العربية الفصحى الحديثة

بحوث في تطور الألفاظ والأساليب

تأليف

ستتكيفتش

ترجمة وتعليق

دكتور محمد حسن عبد العزيز

أستاذ علم اللغة المساعد

بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

العربية الفصحى الحديثة

بحوث في تطور الألفاظ والأساليب

تأليف

ستتكيفتش

ترجمة وتعليق

دكتور محمد حسن عبد العزيز

أستاذ علم اللغة المساعد

بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

ان العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمى اســاسا لهذه الحقيقة ، وهى انها قد قامت فى جميع البلدان العربية ، وماعداها من الأقاليم الداخلة فى المحيط الاسلامى ، رمزا لغويا لوحدة عالم الاسلام فى الثقافة والمدنية ٠

ولقد برهن جبروت التراث العربى التالد الخالد على انه أقوى من كل محاولة يقصد بها الى زحزحة العربيه الفصحى عن مقامها المسيطر ٠

واذا صدقت البوادر ولم تخطىء الدلائل فستحتفظ ايضا بهذا المقام العتيد من حيث هى لغة المدنية الاسلامية ما بقيت هناك مدنية اسلامية ٠

يوهـان فـك

مقدمة المترجم

تتغير اللغة باستمرار بتغير المجتمع الذى يستخدمها ، فتختلف من وقت الى وقت ومن مكان الى مكان • وليس هذا التغير عمل فرد او افراد ـ وان كان يحدث أحيانا ـ بل عمل المجتمع بأسره لأن اللغة ظاهرة اجتماعية كتلك الظواهر التى يستمسك بها المجتمع من الأعراف والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة ، لا تكاد تثبت حتى تتغير • ولكن التغير اللغوى يستغرق وقتا طويلا حتى يسود ويستقر الى حين ، لأنه يسرى ببطء لا يكاد يدرك • ان الناس لا يصحون من نومهم ذات يوم ليقرروا أن يستخدموا كلمة جديدة او اسلوبا جديدا واذا لو اردت ان تدرك الفرق بين لغة اليوم والأمس لأعيتك الحيل ، ولكنك اذا باعدت بين الزمانين فقرنت لغة اليوم بلغة القرن الماضى او الذى قبله لأدركت الكثير من الظواهر فى مستوياتها المختلفة وبخاصة فى الفاظها واساليبها •

وقد بذل علماء اللغة المحدثون كثيرا من الجهد للتعرف على أسباب التغير وقوانينه ان كانت تحكمه القوانين كزعم بعضهم ، وقد اختلفوا فى ذلك اختلافا شديدا ، وذهبوا فى ذلك مذاهب متعددة ، لأنهم وضعوا فى اعتبارهم ان تكون الاسباب صالحة لتفسير التغير فى كل اللغات وفى كل المستويات ، وان تكون الاحكام منضبطة او كالمنضبطة على اقل تقدير • وقد

قدموا - مع ذلك تفسيرات كثيرة مقنعة تلقاها علماء العربية بالرضا وفسروا بها أحوالها وبينوا بها أطوارها . وقد سبق الى هذه الغاية المستشرق الألمانى (يوهان فك) حين عالج تطور العربية من أول الهجرة الى القرن الرابع علاجا موضوعيا ، بيد أن عمله الكبير قام على ملاحظات جمع بعضها الى بعض بصبر وأناة من كتب اللغة والأدب والتاريخ ، واستوفى منها صورة التطور التى عرضها فى كتابه القيم (العربية : دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب) ، وقد كانت بعض أحكامه موضع نظر الباحثين ونقدهم فقد كانت كلمته فى هذا الموضوع الكلمة الأولى لا الأخيرة .

ولعل هذا ما حفزنى على ترجمة هذا الكتاب الذى بين يديك (العربية الفصحى الحديثة : بحوث فى تطور الألفاظ والأساليب) فهو من ناحيه يعد استكمالا لهذا الكتاب الرائد لا سيما اذا وضعنا فى إعتبارنا أن (يوهان فك) قد ذيل كتابه بكلمة قصيرة - وأن كانت جامعة عن العربيه فى العصر الحديث ، ومن ناحية أخرى يذكر مؤلفنا (جاروسلاف ستتكيفتش) أنه عاصر الفترة التى يؤرخ لها أو جزءا كبيرا منها يقرأ ويسمع ويلاحظ ، فالعربية التى يؤرخ لها عربية تجرى على ألسنة الناس وإقلامهم ، وهى غير العربية التى استخرجها (يوهان فك) من بطون الكتب ومن سحيق الأزمان .

وتطور العربية الفصحى منذ العصر الجاهلى حتى اليوم تطور مدرك لا يختلف عليه أهل النظر ولا سيما اذا وضعنا فى الاعتبار تطور الألفاظ والأساليب، وان كنا نميل الى ما أشار اليه المؤلف من أن تاريخ التطور فى الأساليب ما زال حقلا لم يستغل حتى اليوم ان لم يكن مهملا تماما ، وثمة مراحل من هذا التطور كان ينبغى أن تدرس فى حينها ، وهى اليوم تستثير همم الباحثين ، فمسار التطور فيها واضح وأمثلته وشواهده غنية وغزيرة ، ومن تلك المراحل ما يعرف بالعربيه المولدة فى العصر العباسى ، وقد أصاب المؤلف حين أدرك العقبة الكبيرة التى تبرز عند بحث مثل هذه التطورات الأسلوبية ، وذلك أن الأساليب العربية إبتداء من العصر العباسى فصاعدا تكاد تتوحد ويحكى بعضها بعضا مع وضوح بعض الخصائص

الفردية أو الاقليمية فيها ، بيد أن هذه العقبة ينبغى اقتحامها ، وقد قام المؤلف بشىء من هذا ، لقد أراد الى أن يضع أمامنا صورتين واضحتين ، صورة لتطور الفكر اللغوى عند العرب فى العصر الحديث ، وجهاد رجال النهضة من الأدباء والعلماء فى تحديث العربية وجعلها وافية بمقتضيات الحياة وصورة لتطور العربية نفسها فى ألفاظها وأساليبها ، ثم أوضح لنا أسباب هذا التطور فى الحالين ، لقد رأى لتحقيق هاتين الصورتين أن يدرس الموضوعات الآتية : القياس والنحت وتعريب الألفاظ وتعريب الأساليب وتطور الدلالة وتيسير النحو ، وقد أصاب فيما رأى ، ولا أقول انه أوفى بما أراد اليه أو بما نتوقعه منه فقد قارب وسدد ، وحسبه انه نهض للبحث والدرس وجد فى التفسير والتعليل ٠

ولهذا آثرت أن أنوب عنه فيما فاته وأن أقضى عنه بما ألزم نفسه به ، وكنت أتخذ لذلك طريقين ، فاذا كانت الملاحظة ضرورية لتجلية غامض أو تفسير مشكل جعلت لها مكانا بين هوامش المتن ، واذا كانت الملاحظة استكمالا لما ذكره أو توفية لما فاته جعلتها فى نهاية الفصل مرقمة مرتبة بحسب مكانها فى المتن ، وانى لأشعر باننى قد اثقلت فى الأمرين وطولت فى الحالين ، وأشـــهد أننى فى كل مرة كنت أقف حائرا بين خشيتين خشية التقصير وخشية التطويل فاخترت الثانية ، وقلت فلاجرب هذه الطريقة ولأعرض هذا الأسلوب على القارئين فان تبينت خطاه عدلت عنه وان تبينت صوابه فقد فعلت والقارىء كاسب الأصل فى الحالين ٠

هذا وقد أنهى المؤلف كتابه بكلمة قصيرة تحدث فيها عن مستقبل العربية الفصحى فى العصر الحديث وعرف بها تعريفا دقيقا ، وقد كانت كلمة خطيرة تستأهل النظر وتستوجب المناظرة بيد أن الوفاء بحقها يقتضى التعرض لكل ما قال بالتفصيل ، وهى غاية يقصر عنها الجزء المقدر للتعليقات من هذا الكتاب ، والله ندعو أن يوفقنا لادراكها فى قابل الأيام ٠

والله من وراء القصد ٠

د ٠ محمد حسن عبد العزيز

رمضان المعظم ١٤٠٥ هـ

يونية ١٩٨٥ م

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب محاولة لتقديم تصور منهجي للعوامل التى أثرت فى تحديث اللغة العربية الفصحى · والكتاب ـ فى ذاته ـ تفسير للجهود العربية اللغوية التى واجهت تحديات التحديث · وقد انعكس اتساع هذه الجهود وتشعبها على حجم الكتاب وفصوله · ولهذا فقد بذل اهتمام أكبر باستخدام المنهج القياسى فى الاشتقاق (الفصل الأول) ، لأنه يمثل الوسيلة الأساسية لاثراء المعجم فى اطار البناء الصارم للصرف العربى القديم ·

والفصل الثانى والثالث ـ عن النحت وتعريب الألفاظ ـ يعكسان أيضا انشغال اللغويين العرب انشغالا نظريا بالامور المعجمية ، ويبدو لى أن قضية التطور الدلالى (الفصل الرابع) لها أهمية مساوية لقضية الاشتقاق القياسى ·

والمواقف النظرية وراء قضية تيسـير قواعد النحو العربى (الفصل الخامس) تعكس أساسا اتجاهات جديدة أكثر مما تعكس انجازات عملية ·

والفصل السادس (تعريب الأساليب) وله علاقة بالتوسع الدلالى وتيسير النحو يعالج عينات من التطورات الأسلوبية ·

وفى النهاية أود أن أعبر عن عرفانى بجميل الأستاذ و·ف ولفرد مادلينج من أجل نقده القيم لخطوط الكتاب ·

ج · س

تمهيد

اننى ـ كمؤرخ معنى بتطور الشرق الأوسط الحديث ـ اتبنى نظرة خاصة فيما يتصل بعمل الأستاذ «ستتكيفتش»، ولهذا فاننى لن اركز فى هذه المقدمة على ما يميز هذا العمل كعمل علمى أصيل فى تطور اللغة العربية الأدبية الحديثة ولكننى ـ بالأحرى ـ اقترح توجيه الاهتمام الى ما اعتقد انه اكثر أهمية مع أنه الحصيلة غير المباشرة لجهده العلمى ·

وما أتصور أن الأستاذ (ستتكيفتش) قد قدمه لنا هو أداة أكثر حدة فى التحليل وقدر أكبر من المادة فيما يتصل بالتاريخ الثقافى للشرق الأوسط الحديث، وهو ما لم يكن متوفرا لنا من قبل ·

ومجال هذا الكتاب وموضوعه يمكن بيانهما فى ملاحظات مركزة جدا حول التاريخ العربى الاسلامى · فالعرب ـ مع أنهم ورثة حضارة شامخة متماسكة بلغت ذروتها زمن « العصور المظلمة الأوربية » ـ ومع أنه قد كان لهم امبراطورية تمتد من فرنسا الى الصين ـ قد أنهكهم العبء الجسيم الذى اضطلعوا به، واستهلكهم التشتت المادى لمواردهم، ومن ثم فحين خضعوا لحكم رفاقهم من المسلمين : الأتراك والمغول والبربر والفرس استغرقوا فى نوم طويل منذ نهاية

القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر وفى أثناء هذه الفترة لم يشاركوا مشاركة بارزة فى الحياة الثقافية أو السياسية أو الاقتصادية للعالم أو حتى للشرق الأوسط ، فلم يعودوا مشغولين بفتوحات جديدة ، بل أنهم توقفوا عن حكم أنفسهم · ولم يعد العرب - على الأقل فى البحر الأبيض المتوسط - هم التجار العظماء · وقد انحدر علماؤهم الى حالة تمثلت فى مجرد تكرار المعارف الماضية ، وقد وصلوا - حتى وهم على هذه الحالة - الى درجة بالغة من الخمول جعلت الأمر لا يقف عند حد فقدانهم لحافز الابداع فحسب ، بل ان قدرتهم على حفظ العلوم العربية كانت ممهدة ·

وقد أيقظتهم من هذه الرقدة بعنف الحملة النابليونية على مصر عام ١٧٩٨م ، وبعد أن هزموا هزيمة عسكرية ثم فى عديد من المجالات الأخرى الأكثر خفاء على امتداد القرن التاسع عشر تخلوا عن أنماط حياتهم القديمة بتأثير الغرب · وقبيل نهاية القرن التاسع عشر كان عدد كبير من القادة العرب شديدى الانزعاج مما بدا لهم أنه ازاحة لثقافتهم · ولقد تحملوا مسئولية النضال من أجل استرداد حقيقتهم ، وان الأستاذ (ستتكيفتسن) ليعالج مظهرا واحدا من مظاهر هذا النضال · وتمثل هذه الصورة - وان كانت كاريكاتيرية نوعا ما - النظرة التقليدية للتاريخ العربى ، وهى النظرة التى تبناها الباحثون حتى العصر الحديث فى الغرب وفى الشرق الأوسط أيضا · ومع أن البحث الحديث اتجه الى تعديل بعض جوانب هذه الصورة فانها تخدم هدفنا هنا بطريقتين : انها تقدم الينا - حتى بهذه الصورة الموجزة - نقطة بداية لتحليل المشكلة الرئيسية فى تاريخ المرحلة التى اهتم بها الأستاذ (ستتكيفتش) ·

وأهم من هذا - وهذا رأى مقبول فى الشرق الأوسط نفسه - أنها كانت مكونا أساسيا من مكونات الصراع الفكرى فى هذا العصر · لقد سلم المفكرون العرب - الذين تعرض لهم الأستاذ (ستتكيفتش) بالرأى الذى يقول بتسلسل عصور التاريخ العربى : العصر الذهبى فعصر « النوم الطويل » فعصر النهضة

وقد اعتقدوا أن العصر الذى يوازى زمنيا عصر النهضة والاصلاح والتنوير فى أوروبا (وهو عصر نومهم الطويل فى الفترة من القرن الثالثعشر الى نهاية القرن الثامن عشر) يقارن عمليا بعصور الظلام الأوروبية أى أنه كان ستارا حال بين العرب فى القرن التاسع عشر والأيام العظيمة فى ماضيهم · ومن المهم أن نؤكد هنا أن «الأيام العظيمة فى ماضيهم » لمتكن - تماما - كما فى الغرب - انماء لثقافة متصلة بهم اتصالا غامضا كذلك الاتصال الذى يربط اليونان وروما ببريطانيا وفرنسا - بل كانت متصلة مباشرة برجال هذا العصر اتصالا لغويا ودينيا - وكما يحلو للعرب أن يؤكدوا - بروابط القربى ·

ولا ينبغى أن تعوقنا فكرة القرابة الا من ناحية واحـدة · فيما يتعلق بالشخصية أو الهوية أو ما الى ذلك من الألفاظ الموحية فى الثقافة الغربية فانه لجدير بالملاحظة أن العرب - على الرغم مما قد يكون بينهم من خلاف فى أصولهم الفعلية ربطوا ذواتهم عن كثب وبصورة مباشرة بالشخصيات البارزة العظيمة فى العصر الذهبى ومن ثم فقد كانت لهم - مع كل محاولة يقومون بها للتحديث - نظرة متأنية الى الماضى البعيد ، وقد ثبت أن هذه النظرة كانت بناءة ومعوقة على سواء ، فهى بناءة من حيث أن المتحدثين بالعربية فى القرن التاسع عشر كانوا واثقين بأنه يمكنهم أن يتطلعوا الى مكانة بارزة فى العالم لأن أجدادهم الذين ينتسبون اليهم فى الأزمان الماضية كان لهم مثل هذه المكانة · وهذا جعلهم على الفور مغايرين لأغلب جيرانهم الافريقيين - الذين ليس لديهم مثل هذا الشعور بالانجاز التاريخى ·

لقد أعطاهم ذلك قدرا من الاعتزاز وشعورا بالثقة ، وهى معوقة من حيث ان هذا الشعور الطاغى بالماضى كان حادا جدا حتى حال بينهم وبين الخلق والابتكار · وفوق ذلك فالتماسك الشديد بين عناصر الحضارة العربية - الاسلامية عمل كحائط دفاعى يحول دون ادخال ما يعد - حتى عند الشـرق اوسطيين - جوانب هامة للاصلاح والعصرية · ان الانتفاع بالآلات والأجهزة التى تيســرت لهم كالبرق والهاتف ولد بحثا عميقا داخل الذات عند أولئـك المعنيين بالمحافظة على الثقافة ، وعندما دخلت الأدوات والبضائع والتقاليد

الغربية الى الشرق الأوسط لم يقف أمامها عائق ، ونشب صراع قاس بين أولئك المهيئين لقبولها والذين يعترضون عليها بعنف ·

وفيما يتصل بالرابطين الرئيسيين الآخرين للعصر الذهبى وهما : اللغة والدين فمن الضرورى أن نفهم الطرق التى سلكاها لتشكيل ثنائية للدوافع الثقافية · ومن الواضح أن هذا الموضوع له أبعاد واسعة ، ويكفى هنا أن نقدم ملاحظات قليلة تؤكد قيمة دراسة الأستاذ (ستتكيفتش) ·

كانت العربية ـ عبر أغلب مراحل تاريخ الشرق الأوسط ـ هى الواسطة التى حملت رسالة الاسلام وعن طريقها انتقلت من جيل الى جيل ، والاسلام ـ كما يقرر القرآن ـ دين نزل الى العرب بلسانهم ، وقد أرسل الله رسله الى الأمم السابقة بألسنتهم · وكانت دراسة اللغة ـ عبر كل تغيرات التاريخ العربى ـ تمثل جانبا بالغ الأهمية لأى منهج تعليمى فى مدارس العقيدة · وقد كان التفسير الكامل والصحيح للقرآن أمرا ضروريا للاساس الدينى للثقافة · وأما الجوانب الثانوية للغة ـ كالخط مثلا ـ فقد كان لها أهمية فنية ، والمعرفة الضرورية بهذه الجوانب كالنحو لم تكن ـ نظريا ـ علامة الرجل المتعلم فحسب بل شكلت مادة الطرائف الأدبية المعقدة التى كانت متعة العرب · وفى النهاية كان الدين الى حد بعيد حاملا للغة كما كانت اللغة معبرة عن الدين · وعندما نشر العرب وغيرهم الاسلام أصبح محتوما على كل المسلمين أن يتعلموا العربية لغة القرآن ·

ولكن ثمة فترات فى تاريخ الشرق الأوسط لم يتداخل فيها الدين واللغة الى حد كبير ، وأوضح مثل لذلك القرن الذى سبق الاسلام · فتلك هى الفترة التى قدمت للحضارة الاسلامية أدبها الكلاسيكى الذى يحظى بتقدير عظيم باعتباره الخزانة اللغوية للعربية حتى أدخل فى المدارس الشرعية رغم أنه محصلة ثقافات وثنية ، ورغم أنه يعبر عن عادات اجتماعية تتصادم غالبا مع الاسلام ·

وقرب نهاية القرن العشرين ـ عندما بدىء بجمع نصوص للنهضة الأدبية

ـ كان القائمون بهذه المهمة غالبا ـ وبخاصة فى الشرق ـ من غير المسلمين ، وحتى لو لم يكن هؤلاء الرجال مسيحيين ـ كما هو حال البعض من مشاهير الشرق ـ فانهم قد بذلوا جهدهم لتمييز انفسهم من أقرانهم علماء الشريعة الاسلامية الذين جعلهم جمودهم غير مقبولين ايديولوجيا لدى دعاة التحديث ٠ ولأن الاسلام لم يكن شكلا سياسيا مقبولا للهوية فان هؤلاء الرجال تطلعوا الى مبدأ موحد فى تراثهم العربى ٠

وربما نميز ـ لغرض التحليل على الأقل ـ بين دعاة العصرية المسلمين ـ جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وآخرين ـ الذين نشدوا فى دين اسلامى متجدد وسائلهم الأساسية للدفاع ضد غارات الغرب وضد فقدان الهوية الثقافية ـ وأولئك الذين نشدوا فى اللغة العربية ـ مثل أولئك الذين عرض لهم الكتاب ـ وسيلة مشابهة للدفاع وللشعور بالشخصية ٠

وقد تساعدنا نظرة أكثر امعانا لما كان يحدث فى الشرق الأوسط فى القرن التاسع عشر على توضيح التحديات السياسية والثقافية التى بحث لها عن اجابات دينية ولغوية ٠

ولنقل اذا كان حديثنا نسبيا ان المتحدثين بالعربية فى الشرق الأوسط كانوا متخلفين بالقياس الى أوروبا فى الفترة المعاصرة لهم ، أو بالقياس الى المجتمع الاسلامى فى عصره الأول ٠ لقد كان ينقصهم المجتمع المنظم ووسائله ، وقد كان التفاوت فى انماط عديدة للحياة السياسية والاقتصادية الخاصة بالمواطن العادى بين الدول العربية فى الشرق الأوسط وأوروبا أقل مما بين البلدان المتطورة وغير المتطورة فى العالم اليوم ؛ ومن حيث القدرة على خلق وتنظيم المهارات الانسانية ـ وهى القدرة التى نتعلم باطراد كيف نعطيها حقها من القيمة عند تقديرنا للتناقض بين البلدان المتطورة وغير المتطورة اليوم ـ كان الشرق الأوسط افقر كثيرا من أوروبا ـ وقد أدرك رجال الاصلاح فى تلك الفترة حقيقة هذا التفاوت فى القوة بيد انهم لم يتفقوا على أسبابه ٠

وربما ينظر الى تاريخ القرن التاسع عشر ـ بمعنى من المعانى ـ على

أنه ادراك عميق للاسباب التى من اجلها تكرر فشل ابناء الشرق الأوسط فى مواجهة قوة الغرب · لقد التمست هذه البلدان الاجابة اولا فى المظاهر الخارجية التافهة ، فالبسوا جنودهم الملابس الشبيهة بملابس الجنود الأوروبيين ، وعندما زاد الوعى تسلح الجنود بأدوات قتال مماثلة وتدربوا على تكتيكات مشابهة ، ومع ذلك فان هذا التنظيم السطحى ـ كما نفهم اليوم بوضوح كامل ـ لم يغير مظاهر انعدام التوازن بين القوى · وقد سبر رجال الاصلاح بمختلف الوانهم غور المشكلة ففتحت المدارس وبنيت المصانع واستصلحت الأراضى الصحراوية وبنيت السدود وأنشئت الموانى واستئصلت أمراض وتغيرت ازياء وملابس ، وجلبت أدوات ومعدات جديدة وسنت قوانين وأوفدت بعثاتدراسية واقيمت مؤسسات وهيئات ، وقد فعل كل هذا انطلاقا من أمل ضعيف فى أن تقدم هذه الاصلاحات اجابة مقنعة لأسباب ضعف الشرق ·

وما دام لكل اصلاح ـ فى ذاته ولذاته ـ بعض الأهمية ـ اذا نظرنا اليه على سواء من كل جوانبه ـ فانه قلما تساوى الكل مع مجموع أجزائه بل على العكس قد يكون أقل منها ، ومن ثم بقى الاعتقاد المزعج بأن الشىء الجوهرى الداخلى كان ما يزال مفتقدا · ماذا كان روح الثقافة أو قيمتها الداخلية ؟ اليست ـ قبل كل شىء ـ فى القيم التى كان عليهم أن يحموها من الأوربيين ؟ وفى الشىء الوحيد الذى جعل الدفاع الناجح أمرا ممكنا ؟

ولم تكن هذه الروح فى خلال معظم القرن التاسع عشر وفى عقول معظم الناس هى الأمة · بل انها كانت مفهوما غامضا لأسلوب الحياة لا يمكن تحديده الى درجة كبيرة ، أو ربما ـ اذا شئت الدقة ـ كان مفهوما لأسلوب فى الحياة تم تحديده بصور مختلفة · واذا ما نظرنا من الخارج فان هذا الشعور بالاختلاف عن الآخرين قد عبر عن نفسه ببساطةفى الخوف من الأجانب أو كراهيتهم · وقد اختلفت الطبيعة الحقيقية لهذا الشعور بوضوح بين فئات وطبقات المجتمع · فالأقليات والطبقة العليا كانتا أكثر انفتاحا على المؤثرات الغربية من الطبقات الدنيا المسلمة · وفى داخل كل طبقة أو جماعة من الناس أنماط محددة من التفكير والعمل كانت أكثر قداسة من غيرها · فقضايا الدين كانت أبعد عن التأثير الخارجى من قضايا التقنية ، وحياة العائلة كانت أعصى على التغير

فى عامتها من حياة الرجل · وحين نتكلم عن الجانب اللغوى فان جوهر الثقافة - كما تعبر عنه العربية الفصحى - كان أشد منعة ودفاعا عنه عند المتكلمين من العامية ·

ومع الاستعداد المطرد لتقبل الحضور الغربى ، نما وعى ذاتى حول نواح محددة فى هوية الانسان فى الشرق الأوسط ·

وربما يقال - باختصار ومع وجود التشويه المفرط بسبب التبسيط الشديد - ان البحث عن الهوية اخذ شكلين منفصلين وان كانا متداخلين ·

فمن ناحية ، كان رد الفعل دينيا ، وقداستمر المجتمع بأغلبيته الساحقة طوال القرن التاسع عشر فى مصر فىتحديد نفسه أساسا من منطلقات دينية ·

وعندما نشطت الحياة العقلية - جزئيا بسبب تاثير الغرب - كان ثمة اهتمام مجدد بالاسلام نفسه ، ومحاولة نتجت عن ذلك للتخلص من الشوائب الغريبة ، شوائب العصور الوسطى الأخيرة للمجتمع الاسلامى والعودة الى المنابع الأصلية · وكان هذا - فى الجانب الأعظم - محاولة لاسترداد قوة الاسلام الأولى والثقة بها ، وقد كان التخلف النسبى للمجتمع فى الشرق الأوسط المعاصر معادلا للنوم الطويل فى العصور الوسطى المتأخرة والتى افترض فيها - كما نعرف الآن خطأ - أن الحياة الدينية قد توقفت عن أن تقدم حافزا عقليا ·

ومن ناحية أخرى كان الناطقون بالعربية - المسيحيون أو المسلمون - يتطلعون الى استرجاع مصادر ثقافتهم الدينية المثالية ، وقد اكتشف هؤلاء أن اللغة تعد جوهر ثقافتهم اكثر من الدين الاسلامى الذين يختلفون عليه · مركزية اللغة ، الاعجاب الشديد بالكلمة ، الاهتمام بالوسيلة لا بمضمون الرسالة ظلت لوقت طويل فى رأى الناس العناصر السامية المميزة التى انطبعت عليها · فاللغة ليست شكلا فنيا فحسب ، انها فن العرب الوحيد · والخوف من اهمالها أو فسادها أو حتى خسارتها كان أمرا مقلقا الى حد بعيد · وقد كان الناطقون

بالعربية - على خلاف الناطقين بالفرنسية أو الأسبانية أو الروسية أو اللغات القومية الأخرى ذات الطابع الثقافى والسياسى يسعون الى تقوية أواصر لغتهم وتعيين الوسائل الكفيلة بالمحافظة على شكلها الفصيح القديم ، واستخدامها كذلك فى العالم الحديث ·

طريقتان للعمل ظهر أنهما ممكنتان · كانت الأولى أن نعيد تأكيد القول فىتفرد وتوحد اللغة وكمالها ، ومع جمود هذه اللغة فى الشكل فان هذه الطريقة قد أحرزت تقدما ملموسا على الطريقة الثانية البليدة التقليدية فى درس اللغة فى العصور الحديثة · وقد بدت حركة احياء العربية النقية عند أولئك المهتمين بالتصدى للتغلل الغربى اختيارا جذابا جدا · وعلى العكس ، فقد بدا أن ادخال الأفراد والعادات والبضائع والخدمات الغربية يتطلب حركة لغوية مختلفة تماما · ولنقل ببساطة بالغة لقد أصبحت اللغة ثنائية · فاللغة الأدبية المحصورة فى نطاق الموضوعات التقليدية القديمة احتفظت بها كل الطبقات المتعلمة على حين أن الطبقة غير المتعلمة وأولئك الذين لهم ثقافات متوجهة نحو الغرب ، والجمهور العام قد اتجهوا عمليا ودون انتظام نحو تطوير أشكال لغوية تطويرا أكثر ملاءمة لحاجاتهم الجارية ·

أن التوفيق بين هذين الاتجاهين المتعارضين لغويا وفلسفيا لهو لب مشكلة علم اللغة العربية الحديث ·

انه من اليسير على المتحدثين بالانجليزية ، وهم المحصنون فى امبريالية أو استعمارية لغتهم ، وهم الذين كانوا يغزون ويستوطنون ويجلبون الى لغاتهم مفردات كاملة من الألمانية والفرنسية وحتى من العربية - أن يهزأوا بما يبدو أنه درس لغوى ذج أو تحذلق فى الدفاع عن اللغة · وربما أننا مطمئنون الى سيادة لغاتنا سيادة تامة فلن نفهم حقا الموقف الدفاعى المستميت الذى سوف يقفه منا الذين يواجهوننا · أليست اللغة - قبل كل شىء - مجرد وسيلة اتصال ، ومن ثم تقوم - بصورة أساسية - فى ضوء الجوانب العملية ؟ واذا ما وجدت وسيلة أفضل متوفرة الا ينبغى اتخاذها ؟ أيمكن أن تكون ثمة

مزية حقيقية فى المحافظة على لغات لا تفى بما يطلب منها ؟ لغات هجرت منذ أمد أو فى طريقها الى أن تهجر ؟ وبالتاكيد فان الرجال الذين ينهضون بأعمال خطيرة لديهم منها ما يشغلهم عن التفكير او البحث فى اصول الكلمات أو معانيها الخفية او فى فصاحة لغتهم ونقائها ·

وتبدو القضية مختلفة تماما بالنسبة الى المدافعين عن اللغات الأخرى ، ولم ينظر العرب الى لغتهم على انها مجرد وسيلة للاتصال فحسب ، بل انها كذلك روح قوميتهم ، وليسوا وحدهم كذلك ، اذ يشـركهم فى ذلك كثير مـن الشعوب ، وليس هذا هو الحال بين اللغات غير الأوروبية فحسب · يجب علينا أن نتذكر - لتقدير هذا الموقف - التاثير العظيم للأخوة جريم على النهوض بالقومية الألمانية ، أو ازدهار الأدب الروسى فى منتصف القرن التاسع عشر ·

باختصار ودون قصد الى تشويه هدف الأستاذ (ستتكيفتش) المعنى أساسا باللغة كلغة ، والذى أتقن العربية اتقانا يندر ان يصل اليه المتخصصون فيها فى أى مكان - حاولت أن اقدم هنا ما أعتقد انه يمثل الجوانب التاريخية والسياسية والثقافية لهذه الدراسة · وهذا العمل فى النطاق الذى رسمه المؤلف عمل مثير للاعجاب · وبمعنى أوسع للتاريخ الثقافى الحديث يمكننا أن ننفذ بصورة أعمق من ذى قبل الى الانماط شديدة التعقيد فى المعركة الثقافية والبعث والتعاون الثقافى فى الشرق الأوسط ·

وليم · ر · بولك

الفصل الأول

القياس

يتحمس العرب للغتهم تحمسا شديدا ، ويدافعون عنها دفاعا مجيدا . يصفونها بأجمل الصفات ويعزون اليها أو فى المزايا ، وسواء أكان هذا الموقف نزعة فردية متحيزة أو كان نتيجة دراسة موضوعية فمن المؤكد ـ بطريقة أو بأخرى ـ أن اللغة العربية لغة متميزة . لقد عاشت خمسة عشر قرنا لم تتغير فى أثنائها تغيرا جوهريا ، انها غالبا ما تكسب ، ولم تخسر البتة . انها كفينوس ولدت كاملة الجمال ، واحتفظت بهذا الجمال على الرغم مما أصابها بمرور الأيام من عوامل التعرية والتآكل ، وان كان من الانصاف أن يقال : انها لم تكن دائما على تلك الانسيابية والسلاسة التى توفرت فى أعمال المثال اليونانى براكستيليس* ولنقل بلغة المجاز ، لقد مرت بمراحل تاريخية متعاقبة شبيهة

(*) فينوس (ويعرف احيانا بأفروديت) تمثال يونانى يعتقد انه أشهر عمل موجود من العصور الكلاسيكية القديمة ، وهو عمل بديع ومثل رائع للكمال فى النحت ، حاكى فيه صانعه المجهول صورة لتمثال نحته المثال اليونانى الشهير براكستيليس (٣٧٠ ـ ٣٣٠ ق م) وتتميز أعمال هذا المثال (وقد كانت فى الغالب تصويرا لآلهة اليونان وأبطالهم) بالنعومة والانسيابية وبفيض القوة وغبطة الحياة . المترجم

بالعصر القوطى وعصر النهضة وعصر الباروك** ، لقد استطاعت أن تعبر عن الشىء وما يقابله ، لقد عرفت بالبســاطة البالغة وبالتعقيد الشـديد ، بالوجدان الصوفى وبالانغماس فى الدنيوية ، بالتوقد والانطفاء ، لقد امتلأت حيوية فى عصور بهائها ، وواصلت طريقها فى عصور محنتها فى حالة أقرب ما تكون الى البيات الشتوى ، ولكنها حين نهضت مرة أخرى كانت هى اللغة ذاتها · وقد يرجع القول بأن العربية قد عاشت فترة طويلة من الزمن ـ وما تزال ـ تمتلك الحيوية لتنتشر من جديد الى عوامل دينية واجتماعية ، ولكن قدرتها على الانتشار ـ كما ـ وقدرتها على الاحتفاظ بكمالها وبخصائصها الجوهريه ـ كيفا ـ هى مزايا اللغة على سبيل الحصر ·

وسوف ندرس هنا هذين الجانبين من اللغة العربية ، نموها الملموس ، وجمودها الواضح · هذان الجانبان يؤثران بعمق فى الجوهر الحقيقى للغة ، وفى امكاناتها الحاضرة وفى آمالها المستقبلة ·

ان تجربة الطالب الغربى الذى لم يألف البناء الصرفى المحكم للغات السامية ـ ان تجربته الأولى مع العربية توحي اليه بأنه تجريد رياضى · ان النظام الكامل الذي أساسه الجذور الثلاثية من السواكن ، والصيغ الفعلية المشتقة بمعناها المركزى المشترك ، والصياغة الدقيقة لصيغ الأسماء والصفات ـ كل هذا يبدو مثالا للوضوح والمنطق والنظام والتجريد · اللغة أشبه ما تكون بصيغة رياضية · وهذا ـ فى الواقع انطباع أولى ، ومع ذلك فهو الحقيقة

(**) ظهر الفن القوطى فى أثناء العصور الوسطى من القرن ١٢ حتى بداية عصر النهضة ، ويعده المؤرخون همجيا وبدائيا الى حد بعيد · أما عصر النهضة فهو فترة الانتقال من العصور الوسطى الى العصور الحديثة من القرن ١٤ ـ ١٦ ، وكان هذا العصر فى مختلف المجالات ـ عودة واعية الى المثل العليا والأنماط الكلاسـيكية ، ويتميز عصر الباروك بالفخامة والبذخ والتـحرر من القواعد الكلاسيكية ، وقد ظهر فى ايطاليا فى أواخر القرن ١٦ كرد فعل لها ، وبلغ ذروته بعد قرن فى أوروبا ·   المترجم

الأخيرة ، وبين هذا وذلك تكون مادة اللغة العظيمة :غنية ومتنوعة ـ بشراكها والغازها ـ ولكن ما ينطبع فى العقل هو الفكرة المجردة ·

وقد بدأ هذا المفهوم المجرد للعربية يأخذ شكله فى القرن الاسلامى الأول فى عقول رجال مثل أبى الأسود الدؤلى (المتوفى ٦٧ هـ) وفى هذه الأثناء ولد النحو العربى(١) لقد كان النحو فى أول أمره علما تجريبيـا خالصـا ، ملاحظة تقود الى ملاحظة أخرى ، وهكذا تنكشف الخصائص المشتركة وتقترح القواعد العامة · وقد كانت هذه القواعد الأولى ـ بناء على ذلك ـ تقلج التشابه أو القياس · ومع أن القياس لم يكتسب شكله المستقل حتى ذاك الوقت كمعيار فان فعاليته بدأت تحظى بالقبول(٢) · وقد كان هذا نتيجة تجريبية فحسب · ولكن بعد أن احرز الاتجاه التجريبى تقدما ملموسا ـ بيـن النحاة البصريين أساسا ـ بحيث سمح برؤى أعمق لحركية اللغة تحول القياس نفسه الى قانون ملزم قادر على أن يشرح ويصحح ويؤلف · ومنذ ذلك الحين أدى القياس أو المنهج القياسى دورا رئيسيا فى تشكيل اللغة العربية لقد أصبح السمة الأساسية لمدرسة النحاة البصريين · وقد أصبح أيضا السمة المميزة بين

---

(١) يأبى هنرى فليش أن ينسب الى أبى الأسود الدؤلى فضل تأسيس النحو العربى ، وبدلا من ذلك يفترض أن نشأة النحو العربى كانت فى جيل أعقب أبا الأسود ، ومنهم عبد الله بن أبى اسحق الذى يعد أقدم مصدر رجع اليه سيبويه · انظر :

Traitè de philology arab (Beirut, 1961) 1 : 26 - 27

(٢) ظهر القياس ـ كمفهوم لغوى وكمنهج ـ وتميز فى مرحلة زمنية قصيرة نسبيا بين عبد الله ابن أبى اسحق (المتوفى ١١٧ هـ) والخليل بن أحمد (المتوفى ١٧٥ هـ) وقد وصل فيما بعد ـ كما يقول السـيرافى : الى الغاية فى تدعيم شرعيته · وانظر :

Fleisch, Traité, 1 : 27, 28 (footnotes)

ودون انكار لأهمية الخليل فان ملاحظة السيرافى ينبغى أن نحتاط فى قبولها تماما على ضوء التطورات اللاحقة للقياس · وانظر التعليق رقم(١) ·

المدرستين المتنافستين مدرسة للبصرة والكوفة ، ولقد عظمت مكانته فى مدرسة تالية هى مدرسة بغداد ، محققا غاية ما يمكن في أعمال أبى على الفارسى (المتوفى ٣٧٧ هـ) وتلميذه عثمان بن جنى (المتوفى ٣٩٩ هـ) ٠ وربما أدى القياس أعظم أدواره ـ مع ذلك ـ فى أثناء فترة الاحياء اللغوى التى وقعت فى أيامنا الحاضرة ٠

كيف حدث أن مبدأ القياس أصبح بالغ القوة عظيم الحيوية ؟ أكان معيارا عربيا خالصا ؟ أم أنه تغلغل فى العلم العربى وفى الحياة العقلية من خلال علوم ومناهج مأخوذة عن اليونان ؟

ان التأثير اليونانى فى فقه اللغة العربى (Arabic philology) يصعب الى حد كبير تبينه ٠ ان بدايات النحو العربى لا تكشف البتة عن شيء من هذا التأثير ٠ على أن ما يعنينا هنا هو المصطلح والبناء الصرفى والنحوى ، وهذه يمكن اعتبارها عناصر خاصة بالعلم العربى ٠ وربما يمكننا أن نتبين بوضوح امكانية تأثير يونانى غير مباشر على مدرسة البصرة ـ وبخاصة على أعضائها من النحاة المتأخرين من حيث المنهج القياسى الذى استخدموه استخداما مميزا(٣) بعبارة أخرى لا ينبغى أن نبحث عن آثار يونانية مباشرة على الاقل فى المراحل الأولى التى تشكل فيها النحو العربى ، وعلاوة على ماسبق فقد ظل هذا الأثر ـ حتى فى المراحل المتأخرة غير مباشر فحسب ٠ ومع ذلك فعندما يتعلق الأمر بالعلوم وفروعها لا نجد ـ ولا شك ـ أى تأثير يونانى ، سوف نرى الصورة نفسها صورة انعدام أية مصطلحات أجنبية ربما تدل على مصدرها ٠ فى الفلسفة ـ وبخاصة فى المنطق المصطلح عربى واضح على الرغم من أن هذه

---

(٣) ثمة مفهوم لغوى آخر عند مدرسة البصرة ربما يكون راجعا الى تأثير يونانى ، ذلك أن الزجاجى يرى أن المصدر (الذى يدل على زمان مطلق) سابق على الفعل (الذى يدل على زمان مقيد) ٠

أنظر مناقشة هذه المشكلة فى كتاب مهدى المخزومى المثير : فى النحو العربى نقد وتوجيه (صيدا بيروت ١٩٦٤) ص ١٠٣ ـ ١٠٥ و ١٤٤ ، ١٤٥ ٠

العلوم تعد علوما دخيلة · ومع ذلك فعندما ترجمت العلوم الهيلنية الى العربية فى بداية العصر العباسى كانت اللغة العربية والنحو فى مرحلة محددة من التطور ، وكان مبدأ القياس الحى الذى جعل الاشتقاق ممكنا ، ومبدأ صوغ الكلمات المركبة أو النحت ، وكذلك مبدأ التعريب وفقا لروح العربية كان ذلك ساريا وفعالا بحيث أوجد معيارا خلاقا لصوغ مصطلح قادر على استيعاب العلوم الدخيلة ·

ويقترح أحمد أمين الكاتب المصرى تفسيرا آخر للقياس فى فقه اللغة · فهو يرى أن علماء اللغة الذين أقروا مبدأ القياس كأبى على الفارسى وتلميذه ابن جنى كان موقفهما من اللغة موقف أبى حنيفة (المتوفى ١٥٠ هـ) ومدرسته فى الفقه (٤) · وهذان العلمان البارزان من أعلام القياس كانا منتسبين لمدرسة أبى حنيفة فى الفقه من خلال أعمال محمد بن الحسن الشيبانى (المتوفى ١٨٩هـ)(٥) ، وقد كانا كذلك معتزليين فمكنهما اعتزالهما من التحرر واخضاع اللغة لحكم العقل(٦) وأوضح ما يكون ذلك فى العمل الذى نهض به ابن جنى حين صاغ مبدأ القياس صياغة تامة(٧) ويضم كتابه (الخصائص) ثلاثة فصول

---

(٤) أحمد أمين : ظهر الاسلام ط ٢ (القاهرة ١٩٥٧) ٢/٨٩ ـ ٩٢ ·

ومع أن أحمد أمين كان على صواب تماما حين عقد صلة بين القياس فى الفقه وفى اللغة فان مثل هذا التطابق المنهجى يساعدنا فحسب بمقدار ما يعنينا التطور التالى للقياس اللغوى ، ان أصول المنهج ما تزال غامضة ، والدليل التاريخى ربما يشير فحسب الى أن القياس قداستخدمه لغويون عرب ، ومن هؤلاء نفر وجدوا قبل ظهوره فى الفقه · لقد حقق الخليل بن أحمد للقياس انجازات كبيرة فى وقت متزامن غالبا مع أعمال أبى حنيفة ·

(٥) محمد على النجار : مقدمة الخصائص لابن جنى ١/٤٠ ، ٤١

(٦) السابق ١/٤٢ ·

(٧) أبو عبد الله ياقوت : معجم الأدباء (القاهرة ١٩٣٦) ١٢/٨١ ـ ١١٥ ·

خصصا للقياس بالاضافة الى اشارات كثيرة منثورة فى الكتاب(٨) ٠ لقد كان ابن جنى يحاول أن يجعل من مبدأ القياس علما كما فعل الفقهاء وعلماء الكلام بعلومهما ٠ وانظر التعليق رقم (٢) ٠

وثمة مزية أخرى فى أعمال أبى على الفارسى وعثمان بن جنى تظهر فى وضعهما اللغة تحت سيطرة مبدأ العلة الخلاق المحكم ، وفى تحريرها من ربقة التقليد حيث تبدو نظرة الانسان الى لغته خضوعا أعمى وتوقيرا زائفا ٠ هذا الدور البناء للقياس ، وهذه النزعات العقلية المتفتحة للمدافعين عنه سوف تكون من أهم الآثار والاتجاهات التى سيتبناها رجال النهضة ٠ هؤلاء الرجال كانوا يستوحون التراث بعمق ويحافظون عليه فى أعمالهم التى تنشد احياء وتحديث اللغة العربية ٠ ولهذا فان منهج القياس بأنحائه المختلفة قد ناقشه واستخدمه رجال النهضة مثل : جورجى زيدان(٩) ومحمود شكرى الألوس(١٠) وأحمد تيمور(١١) ومعروف الرصافى(١٢) وعبد القادر المغربى(١٣) ومصطفى صادق الرافعى(١٤) وساطع الحصرى(١٥) وأحمد أمين(١٦) واسماعيل

---

(٨) عثمان بن جنى : الخصائص الجزء الأول ، الفصول ١٠ ، ١١ ، ١٢

(٩) جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، طبعة معدلة (القاهرة ١٩٦١) ص ٥٩ ـ ٦٦ ٠

(١٠) محمود شكرى الألوسى : بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ط ٢ (القاهرة ١٩٣٢) ١/٤٥ ، ٤٦ ٠

(١١) أحمد تيمور : السماع والقياس (القاهرة ١٩٥٥) ٠

(١٢) مصطفى على : محاضرات عن معروف الرصافى (القاهرة ١٩٥٤) ص ٣١ ، ٣٢ ٠

(١٣) عبد القادر المغربى: كتاب الاشتقاق والتعريب ط٢ (القاهرة ١٩٤٧)

(١٤) مصطفى صادق الرافعى : تاريخ الأدب العربى ط ٣ (القاهرة ١٩٥٣) ١/١٦٩ ـ ٢٤٥ ٠

(١٥) ساطع الحصرى : آراء وأحاديث فى اللغة والأدب (بيروت ١٩٥٨) ص ١٣٠ ـ ٣١٨ ٠

(١٦) أحمد أمين : ضحى الاسلام ط ٥ (القاهرة ١٩٥٦) ٢/٢٤٣ ـ ٢١٨ ٠

مظهر(١٧) وعبد الله أمين(١٨) ومصطفى جواد(١٩) وآخرين(٢٠) ٠

ومن هؤلاء عبد القادر المغربى الذى يعد من أهم الباحثين الذين وقفوا انفسهم على قضية تحديث اللغة ٠ ومن اكثرهم تمسكا بمبدأ القياس ٠ وفلسفة المغربى اللغوية لها جذور ممتدة فى المناقشات المبكرة التى دارت حول أصل اللغة العربية كلغة مقدسة للقرآن ٠ وقد نشأ الجدل قديما حول هذا الموضوع الشائك موضوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن ، وسرعان ما تطور هذا الجدل الى قضية رئيسية ، اكانت العربية لغة موحى بها تلقاها الانسان الأول كاملة أم كانت نتاج حاجةالبشر الى الاجتماع ؟ وبعبارة محدثة ، هل كانت ظاهرة تاريخية واجتماعية ؟ وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر طرحت هذه المشكلات بالفعل ونوقشـــت مجددا ٠ ولكن الأصل المقدس للغة العربية ظل موضع خلاف حتى بين علماء العشرينات فى القرن الحالى(٢١) ٠

ويرى المغربى أن اللغة نظام اجتماعى ، نموها وتطورها متطابق مع نمو وتطور الانسان أو الأمة ٠ وفيما يتصل بالعربية نتبين أن الأمة تكون نفسها

---

(١٧) اسماعيل مظهر : تجديد العربية (القاهرة ١٩٤٧) ٠

(١٨) عبد الله أمين : الاشتقاق (القاهرة ١٩٥٦) ٠

(١٩) مصطفى جواد : وسائل النهوضباللغة العربية فى مجلة الاستاذ ٨ (١٩٥٥) : ١١٣ ـ ١٢٥ ٠

(٢٠) دارت مناقشات مستفيضة لمشكلات القياس فى مجمع اللغة العربية انظر : محاضر جلسات المجمع (القاهرة ١٩٣٦) وارجع الى الهامش رقم ٣٥

(٢١) طه حسين : حديث الأربعاء (القاهرة ١٩٥٧) ٣/٢٩ ـ ٣٣ ٠
(لم يكن حديث طه حسين فى هذا الموضوع مقصودا لذاته ، فقد عرض له حين أراد أن يؤكد أن الأدباء المعاصرين لهم الحق فى أن يجددوا فى ألفاظ العربية وأساليبها وهو حق ينازع فيه الذين يقولون بأن اللغة من وحى السماء المترجم ٠

بطريقتين : بالتكاثر الطبيعى فى اطار العرق العربى (التوالد) وباستيعاب العناصر غير العربية (التجنس) وعلى هذه الوتيرة نشأت العربية ونمت ، وكان لها أن يتواصل نموها بالطريقين كليهما بالاشتقاق من جذور عربية (الاشتقاق) الذى يطابق (التوالد) وباستيعاب الأصول غير العربية (التعريب الذى يطابق التجنس) ٠ ولهذا فثمة انطباق تام بين التوالد والاشتقاق والتجنس والتعريب(٢٢) ٠ وعندما نتفحص الجوانب المتعددة للقضية فاننا نجد أن دراسة اللغة اجتماعيا ربما تتعارض مع المفاهيم الكلامية التقليدية بسبب الاشارات التى لا يمكن تجنبها الى الكلمات الأعجمية (المعربة) فى القرآن ، والتى ربما تتعارض مع الآية الكريمة (انا أنزلناه قرآنا عربيا) (٢٣) ٠

وقد تجنب المغربى الوقوع فى هذا المزلق بتقريره أن التعريب وهو : جعل الكلمة عربية لا ينبغى أن يتعارض مع نص الآية الكريمة ، بل ينبغى أن يتسق معها(٢٤) ٠ ومع تقديره للتقاليد فقد كان بمقدوره أن يواصل تفسيراته التى سنحتفظ بأصولها فى المناقشة الحالية ٠

---

(٢٢) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ٦ ، ٧ ٠

(٢٣) سورة يوسف الآية ٢ ، وينبغى أن ننبه فى هذا المقام أن المغربى الف كتابه المذكور عام ١٩٠٨ ٠

(٢٤) المغربى : الاشتقاق ص ٦ ، ٧ وتفسير المغربى هذا يعتمد بوضوح على ملخص رأى قدمه ابن فارس فى : الصاحبى (القاهرة ١٩١٠) ص ٢٨ ـ ٣٠ أو على النصوص التى استشهد بها السيوطى فى الاتقان (القاهرة ١٩٥١) ١٣٧/١ ٠

الاشتقاق (من جذور عربية)

يعد الاشتقاق من جذور عربية اكثر الطرق لنمو اللغة · وتعرف العربية بلغة الاشتقاق ، وقابليتها للنمو بهذه الطريقة من اصلها اعطاها تجانسها النادر ، والذى هو موضع فخار الكتاب واللغويين والمتحمسين فى الدفاع عنها(٢٥) ·

وفقه اللغة العربى يحدد ثلاثة اشكال رئيسية للاشتقاق :

الاشتقاق الصغير Small derivation والاشتقاق الكبير (القلب Metathesis أو Largee derivaton ، والاشتقاق الأكبر (الابدال The root transformation) أو Largest derivation

أولا : الاشتقاق الصغير

الاشتقاق الصغير هو شكل الاشتقاق الوحيد الذى ظل فعالا تماما بعد مرحلة تكون اللغة العربية · وفيه يحتفظ بالأصول الثلاثية من السواكن ، فيشتق منها ويبنى عليها · والمثال الأصل لهذا الاشتقاق هو ـ بالطبع ـ المثال البسيط : فعل ـ يفعل ـ فاعل ـ مفعول ··· الخ ·

وفى عملية توليد كلمات جديدة يؤدى الاشتقاق الصغير أبرز الأدوار ، هذا ولم ينقطع استخدامه عمليا ـ وفقا لمبدأ القياس ـ على امتداد تاريخ اللغة العربية · وفى العصر العباسى الأول ساعد الاشتقاق فى خلق مجال واسع

---

(٢٥) انظر كمثال لذلك : الرافعى تاريخ الأدب العربى (القاهرة ١٩٥٣) ١٦٩/١ أو الألوسى : بلوغ الأرب (القاهرة ١٩٢٣) ٤٥/١ ·

للمصطلح العلمى لكل العلوم التى كانت عربية الأصل أو مستعربة ٠ ومن ثم فان المصطلاحات الخاصة بفقه اللغة والفلسفة ، وفى علم الكلام بالطبع ـ ترجع غالبا ـ الى هذا المبدأ : الاشتقاق ٠ وانظر التعليق رقم (٣) ٠ وفى العصور الوسيطة المبكرة أضيفت مادة جديدة من المشتقات الى ما هو موجود فعلا فى المعجم ، ومن حين لآخر كانت هذه المشتقات تتجاوز الحدود التقليدية للقياس ، مثال ذلك اشتقاق الفعل (تمذهب) من الاسم (مذهب) ٠ ومثل هذه المشتقات ما هو الا تأكيد لاحتمال موجود ، كما فى حالة صياغة النسب من أسماء المعانى باضافة اللاحقة iyah أو aniyah ولهذا صيغت (شـعوبية : حركة معارضة لسيطرة العرب) و (هوية) و (ماهية) و (كيفية) و (روحانية) وكلمات أخرى(٢٦) ٠

وعلى أية حال فان العصر الذى شهد أعظم استخدام لمبدأ الاشتقاق بالقياس هو العصر الذى بدأ بالنهضة الحالية ، والذى ما زال يكتسب قوة مع الأيام ٠

---

(٢٦) أنظر فى الاسـتخدام المبكـر للكلمات : هوية ، ماهية وكذلك هاذية : الجاحظ : البيان والتبيين (القاهرة ١٩٦٠) ١/١٣٩ ، وفى روحانية

Vincent Monteil,

Larab Moderne (paris 1960) PP. 122, 123.

مع الرجوع الى L. Massignon ، ومع ذلـك ينبغى أن تلاحظ أن المصطلح (روحانية) مصطلح صوفى تماما ، ولذا فغالبا ما يستخدمه ابن عربى (المتوفى ٦٣٨هـ) وكمثال لذلك انظر : ترجمان الأشواق (بيروت ١٩٦١) ص ١٥ ٠ (وكانت تغلب عليها الروحانية) ولكن ، ربما نجد اسـتخداما مرادفا تمامـا للاسـتخدام الحديث للوصـف (روحانى) فى تراث غير صوفى أيضا ٠ فابن شـهيد الأندلسى (المتوفى ٢٤٦ هـ) يـقول : بمواد روحانية (رسـالة التوابع والزوابع (بيروت ١٩٥١) ص ١١٨ أو عند عبد القـادر الجرجانى (المتـوفى ٤٧١ هـ) يقول (أمور خفيفة ومعان روحانية) من دلائل الاعجاز ، كما استشهد به محمد مندور فى النقد المنهجى عند العرب (القاهرة ١٩٤٨) ص ٢٨٦ ٠

ان البناء الشكلي المجرد للغة العربية فريد من حيث مناسبته لتطبيق منهج الاشتقاق القياسي . فالجذر الثلاثي البسيط يوفر — نظريا — احتمالات لا حصر لها غالبا ، ان صيغ المصدر الأربعة والأربعين والتي يمكن أخذها من الصيغة الأساسية المفترضة للفعل الثلاثي (فعل) ينبغي أن تكون وحدها دليلا مقنعا على المرونة النظرية الخالصة للعربية(٢٧) . وانظر التعليق رقم (٥) .

وهذه الاحتمالات الهائلة من المشتقات محصورة في طريقة واحدة حيث تنعكس على مادة وماهية اللغة العربية ، لأن المشتقات — وفقا للقواعد القديمة — ينبغي أن تؤخذ من جذور فعلية فقط ، ولهذا يعد الفعل — من الناحية الشكلية — أساس الاشتقاق العربي وعلى الرغم من الشواهد اللغوية التي تنقض ما سبق — والتي تبين أن الاسم ربما يكون أصلا لأشتقاق فعلي ، فان فقه اللغة العربي القديم لا يسمح للقياس أن ينطبق على هذا الاحتمال الأخير أو أن يكون معيارا للغة(٢٨) . وانظر التعليق رقم (٤) .

واسم المعنى الذي يشير ضمنا الى الحدث أو الحالة يشتق من فعل أصلي يتضمن هذه الدلالة . والشيء نفسه حاصل لأسم العين الذي يشير الى عين أو هيئة ، وحتى أسماء الأصوات قد كان ينبغي أن تستبعد من قائمة الاسماء غير المشتقة . وكل المشتقات الفعلية تشير الى مثل هذه الأسماء لا

---

(٢٧) W. Wright, A Grammar of Arabic Longuage 3 rd ed (Cambridge. 1955). 1 : 110 - 112.

(٢٨) هذا الرأى مقرر فحسب مع اعتبار الاشتقاق الفعلي بالقياس . وبقدر ما يعنينا هنا نظرات النحاة التقليدين في أصل اللغة فان الاسم أو المصدر ربما يكون مقبولا على أنه العنصر الأولى ، والفعل على أنه المشتق الثانوى (على قول بعض البصريين) أو أن صيغة (فعل) التي يسميها والفنسون Permansive أو الفعل الدائم في تعبير الكوفيين ربما تكون أصل الأشتقاق عندهم اى الكوفيين . راجع هذه المشكلات مراجعة شاملة المخزومى فى كتابه (النحو العربى) ١٠٣ — ١٠٥ و ١٤٤ — ١٤٥ .

يعترف بأنها مأخوذة منها ، ولا تعد مشتقة فى ذاتها ، ومن ثم فهى تفتقر الى الجذر الأصلى الذى يجعل الأشتقاق ممكنا • (وذلك كاسماء الأجناس المحسوسة كرجل وشجر) • والأسماء غير العربية الأصل مثل سجل ، ورد ، منجنيق ليست مشتقة هى الأخرى •

وثمة عدد كبير من أسماء الأعيان Concrete nouns خالفت القاعدة وطورت مشتقاتها الفعلية مثل : رجل (بكسر الراء وسكون الجيم) ـ رجل (بفتح الراء وكسر الجيم) ، أسد ـ استأسد ، ونجد ـ انجد ، أو سجل ـ سجل (بتضعيف الجيم) و ورد ـ تورد و منجنيق ـ جنق (بتضعيف النون) • ومع هذا لا تعد هذه الأمثلة قياسا ، ومبدأ « الباب المغلق » يمال الى استخدامه بحيث يحول دون تكاثر مثل هذه الأمثلة(٢٩) •

وفى العصور الحديثة نجد من بين المهام الأولى للمجامع اللغوية محاولة دراسة الأساس النظرى للاتجاه التقليدى فى هذه القضية مع احتمال فتح الباب المغلق • وقد قام بهذه الدراسات الأولية المميزة احمد على الاسكندرى وحفنى ناصف(٣٠) • والأمثلة التى قدمها هذان الباحثان ـ مع كثرتها ـ كانت معروفة تماما للنحاة القدماء ، واهتمام الاسكندرى الواضح باسماء الأعيان مثل (منكب) وما أشتق منها من افعال مثل (تنكب) يمثل نظرة جديدة للمشكلة(٣١) • والاتجاه اللغوى الرسمى ـ كما يمثله مجمع اللغة العربية

---

(٢٩) (نجد) هى أيضا مشتقة فى النهاية ، ومع ذلك يمكن اعتبار (انجد) مشتقا أوليا من اسم المكان لا من معنى الجنوب •

(٣٠) أنظر اسهاماتهما وفى مناقشات أخرى مستفيضة حول الموضوع : محاضر الجلسات (١٩٣٦) ١/٣٥٤ وأنظر أيضا القائمة المستوعبة لهذه الشواهد : رسالة الاسكندرى فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١/٢٣٦ ـ ٢٦٨ •

(٣١) مجلة مجمع اللغة العربية ١/٢٣٦ •

بالقاهرة ـ ظل ممانعا لقياسية الاشتقاق من أسماء الأعيان ، ونص قراره في ذلك (اشتق العرب كثيرا من أسماء الأعيان والمجمع يجيز هذا الاشـتقاق للضرورة فى لغة العلوم) (٣٢) ·

وبدراسة النظام العربى لاشتقاق الكلمة ـ بعامة ـ نتبين بوضوح أن احتمالات الاشتقاق الاسمى أكثر عددا وتنوعا من احتمالات الاشتقاق الفعلى · فالاشتقاق الفعلى ـ نظريا على الأقل ـ محدود بخمس عشر صيغة معيارية ـ ويحتفظ دائما بمثال لجذر فعلى أساسى يعد نقطة بداية لأى مشتق فعلى ، ومن ثم نجد ـ فى اطار الاحتمالات النظرية المحضة لأى جذر ثلاثى ـ أن نسبة ضئيلة جدا من الكلمات المشتقة من الأفعال ، أما الباقى فيدخل فى اطار النمط الواسع للاسم العربى · وفى الواقع ربما تمثل المشتقات الفعلية نسبة بين ١٠ ر ٢٥ فى المائة للجذر المدروس(٣٣) · وانظر التعليق رقم (٦) ·

وقد ظل التطبيق اللغوى الحى والمقدرة النظرية على الاشتقاق بالقياس محتفظين بتوازن منسق فى تاريخ تطور اللغة العربية · وربما تثير الصورة المنحازة لمدرسة البصرة والكوفة انطباعا مبالغا فيه فيما يتصل بالصراع بين سيطرة القياس والسماع · هذه النظرة المبالغ فيها للمشكلة بعيدة جدا عن الحقيقة ،وعندما نتفحص الأمر من منظور زمنى ، وفى اطار هيكل أوسع للتطور التاريخى للفكر اللغوى ومجالات استخدامه العملية ، نتبين أن المدرسـتين ـ من غير شك ـ تدعم احداهما الأخرى · لقد كان مبدأ القياس معياريا normative أكثر منه توليديا formative ولم يحقق أبدا استخدامه النمطى ـ على خلاف المتصور ـ انجازا منهجيا · ان الدراسة المنهجية للقياس على أنه مبدأ توليدى فى نمو اللغة ينبغى اعتبارها نتيجة لحركة الاحياء اللغوى

---

(٣٢) السابق ص ٢٣٥ ·

(٣٣) من المناسب فى حالة اللغة العربية استخدام المصطلح (قوالب molds) لأنه يعكس الطبيعة التجريدية للاشتقاق العربى بالقياس ·

التي ظهرت فى الوقت الحاضر · على حين أن اشتقاق كلمات جديدة فى الماضى ظل بأيدى الأفراد الذين يواجهون بمشكلات لغوية محددة ، وظل القياس فعالاً باعتباره (روح اللغة) وفى الحاضر أصبحت قضية معجم جديد مثيرة للانتباه وخطيرة وعاجلة ، واصبح العمل اللغوى منتظما بشكل متزايد · ان الحضارة العربية القديمة كانت الى حد بعيد مبدعة لمعاييرها وقيمها ، وكان على النمو اللغوى أن يجارى فحسب التطور المتدرج لهذه الحضارة · ولهذا كان نموا عضويا متناسقا : الحضارة تنمو فى اطار اللغة ، واللغة تغمر الحضارة ·

وقد كان الاختبار الحديث للغة العربية من طبيعة مختلفة · ان هجوم الحضارة الشامل ، الحضارة المتطورة غاية التطور ، المتنوعة غاية التنوع الحضارة الدخيلة ، لم يترك فرصة حتى تكون عملية الاستيعاب بطيئة وطبيعية · ان التحدى الشامل كان ينبغى أن يقابل باستجابة شاملة · وكانت العربية لحسن الحظ – نظريا على الأقل – بثرائها العجمى ، وبمرونتها الصرفية الواضحة من حيث الاشتقاق مهيئة لمجابهة هذا التحدى بطرق متنوعة وأعدة احداها : الاستخدام النمطى لمبدأ الاشتقاق بالقياس · وقد اصبح القياس فى المعاهد العلمية العربية الحديثة كالمجامع وعند الكتاب واللغويين المهتمين بتحديث اللغة – وسيلة منتجة لا اداة معيارية فحسب · وفوق ذلك لم يعد هذا المبدأ – دون وعى الى حد كبير – روح اللغة بل أصبح مبدأ عقليا واضح الهدف ·

ويمثل هذا الاتجاه العلمي الحديث أوضح تمثيل المهندس المصري واللغوى الهاوى حسن حسين فهمى ، لأنه أوضح امكانية الاشتقاق على الجذر (صهر) (٣٤) · ، لقد قدم قائمة من المشتقات من هذا الجذر بلغت ١٩٦ مفردة

---

(٣٤) أنظر كتابه المثير ، مع ما فيه من آثار عدم الدقة : المرجع فى تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية (القاهرة ١٩٥٨) ص ٣٣٨ – ٣٤٥ ·
وهذا الكتاب الذى ظهر برعاية مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقدم له طه حسين كان يمكن بيسر تخليصه من آرائه غير المحررة ·

لغوية فى قسمين : افعال وأسماء ، ومعتمدة اعتمادا تاما على قوالب اشتقاقية وانظر التعليق رقم (٧) . والشىء المميز لهذه القائمة أن كل مشتق فيها له معنى واضح صالح للاستعمال فعلا . وقد طبق : حسن حسين فهمى اشتقاقاته من (صهر) على مجال التعدين فحسب دون أن يضع فى اعتباره مجالات دلالية اخرى لهذا الجذر ثابتة فعلاً بالسماع . وقد نتج عن ذلك خلط دلالى أدى الى اضطراب فى حالات استخدمت فيها اللغة العلمية خارج سياقها العلمى المحدد بدقة .

ان أعمال اللجان المجمعية المتنوعة فى مجمعى القاهرة ودمشق ليست أعمالا منهجية فحسب ، بل هى ـ فوق ذلك ـ متشعبة تشعبا عظيما (٣٥) ودور هذه اللجان هو جمع مواد معجمية خاصة بالعلوم والفنون وكذلك بمجالات أخرى أوسع كألفاظ الحضارة الحديثة والحياة اليومية ، وتقديم ما تستخلصه بشأنها لاقراره من مجالس المجامع . وثمة مشكلات لغوية محددة تعرض ويتخذ فيها المجمعيون مراسيم أو قرارات . هذه القرارات ينبغى عندئذ أن يسلم بها كتوجيهات عند صناعة المعجم أو للاستخدام الأدبى العام للغة (٣٦) .

---

(٣٥) انشىء المجمع الملكى بالقاهرة والذى يعرف الآن بمجمع اللغة العربية عام ١٩٣٢ واخرج منذئذ مجلته ونشـرته المعروفة بمحاضر الجلسـات . وقـد أنشىء المجمع العربى بدمشق (المجمع العلمى العربى) عام ١٩٢١ ، وله مجلته المعروفة . وثمة محاولات مبكرة لانشاء مجمع عربى . ففى عام ١٨٩٢ انشأت جماعة من العلماء جمعية فى شكل مجمع تهتم بالموضوعات اللغوية فى القاهرة وفى عام ١٩٠٧ قام الدراعمة بمحاولة مماثلة بالقاهـرة ، وثـمة انجاز أكثـر استمرارا تمثل فى جريدة (لغة العرب) التى إنشـأها ببغداد الأب (أنسـتاس مارى الكرملى) ، وهذه الجريدة يمكن أن تعد بحق مماثلا عراقيا لمجلتى مجمع القاهرة ودمشق .

(٣٦) انشـأ مجمع اللغة العربية بالقاهـرة فى دورته الرابعة (المنعقدة ١٨ فبراير ١٩٣٤) لجنة خاصة سماها لجنة (الأصول العامة) . وكان من مهـام هذه اللجنة أن تدرس قواعد وأصول اللغة العربية ، وتقدم نتائجها الى المجمـع =

وبالاضافة الى الجهد المشترك للمجامع ، والى الاعمال المنهجية الخاصة بمجالات علمية محددة نجد أعمالا معروفة لا يحدها الحصر ، وأخرى مجهولة وقد أسهمت هذه الجهود والأعمال بنصيب كبير فى اخراج المعجم العربى ، بيد أن هذه الأعمال الفردية ، والتى كانت غالبا مرتجلة ـ لها جذورها فى حركة التطور المبكرة للترجمة التى بدأت فى مصر برعاية محمد على ، وكذلك التطور السريع لطباعة الدوريات الذى تمركز فى مصر ولبنان · وقد كان للصحفيين والمترجمين آثارهم المنتجة والمقررة فى لغة الحياة ، فأخرجوا كلمات جديدة اكثر مما اخرجته المجامع · وباستمرار النمو الصحيح للعربية الحديثة ، سيأتى وقت تكون المجامع فيه قادرة على النهوض بدور طبيعى معيارى فحسب ، دور الحفاظ على نقاء اللغة التى لن تكون من صنعهم بالمعنى الضيق · انه من الانصاف أن نلاحظ أن معظم الجهود الفردية تستند ـ هى الأخرى الى الأساس اللغوى الصحيح للاشتقاق بالقياس ·

ومن الصعوبة بمكان تعقب آثار الأعمال المشتتة وغير المنظمة لاثراء المعجم العربى ، وتفصيل القول فيها ، دون دراسة معجمية مدققة للنصوص الادبية المبكرة فى عصر النهضة · وربما تكون نظرتنا الى الأعمال المنظمة بهذا الشأن بسيطة جدا لأنها تزودنا بمعالم عامة مأخوذة أصلا من فقه اللغة القديم ·

=
الذى ربما يتبناها ، وبعد مناقشات مستفيضة ، يخرج بتعريفات وتوصيات ملزمة ·

ومن القضايا التى درستها هذه اللجنة :

١ ـ التضمين فى الأفعال ونيابة الحروف ٢ ـ التوليد ٣ ـ الاشتقاق

٤ ـ التعريب · وربما ينشىء المجمع بعد انعام النظر وتأسيس مناهج للعمل لجانا منفصلة لكل فرع من فروع العلم ولكل شأن من شئون فى الحياة والمجتمع

وانظر : محاضر الجلسات : ١/١٨٢ ـ ١٩٢ · (وانظر فى أعمال المجمع ونظامه ولجانه وأعضائه : كتاب المجمع فى ثلاثين عاما وكتاب المجمع فى خمسين عام) المترجم ·

وتوضح النشرات التى أصدرها مجمعا القاهرة ودمشق ـ بخاصة ـ الأسس النظرية لهذا العمل اللغوى ٠

ولهذا نجد فى التطبيق العملى لمبدأ الاشتقاق بالقياس معيارا منظما هو الصيغ اللغوية أو القوالب ٠ فكل الكلمات الجديدة يجب أن تخضع لهذا المعيار ومن المحتمل ـ فى حالة الفعل ـ الحصول على مشتقات جديدة بمعانيها الخاصة (اللازم causative والمتعدى factitive والمطاوع reflexrve والدال على المشاركة فى الحدث أو الأثر Of mutual action or effect أو الدال على الزعم putative وهكذا) وفقا للمعنى المجرد المضمن فى كل من القوالب الفعلية المطابقة لها ٠ هذه القوالب الفعلية لها معان أصلية محددة تحديدا وافيا ، هذا الى جانب سهولة استخدامها لقلة عددها ٠ وهذا يسمح باستخدام القياس استخداما لا يعتريه الخطأ فى الاشتقاق الفعلى ٠ أما القوالب اللغوية الخاصة بالأسماء المشتقة فمتنوعة الى درجة كبيرة تسمح باستخدام معيارى مطرد للقياس ٠ ومن المستبعد تماما ـ نتيجة لذلك أن نقدم ـ بوضوح ـ قائمة شاملة ومتنوعة للاسماء المستقلة المشتقة من جذر واحد حيث تطابق كل مفردة دلالية بعدا دلاليا أساسيا فى القالب الخاص ، وحيث تستخدم القائمة الكاملة للقوالب الاسمية دون لبس أو غموض ، ومن ثم قد يكون ضروريا هنا أن نختار للدراسة بعض الأسماء المشتقة ٠ وربما يتحقق النجاح لعمل نظرى بالغ البراعة ـ كالعمل الذى قام به حسن حسين فهمى(٣٧) ـ بدراسة بعض الجذور المنتجة ، لكن مثل هذا المنهج لن يقدر له أن يكون معيارا قابلا للتطبيق فى مجال أوسع ٠

وعند مناقشتنا لاستخدام مبدأ القياس سوف نعالج الصيغ الاسمية والفعلية منفصلة على الرغم من أنه سيكون واضحا ـ فى حالة المشتقات الفعلية بخاصة ـ أن وجود المصدر سوف يخلق مواقف ملبسة فى الاستعمال ، حيث قد يكون دليلا على أن الصيغة الفعلية الموازية له اما موجودة أو يمكن ايجادها كبديل أسلوبى للصيغة الاسمية ٠

---

(٣٧) أنظر ص (٣٦) ٠

الاسم المشتق

لقد حاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة · أن يحدد القوالب الاسمية ليدرس احتمالات استخداماتها القياسية للكلمات الجديدة · ولم تكتمل هذه الدراسة أبدا ، ومن ثم فقد درست بحسب الأوزان التى يكثر استخدامها ونوقشت بالفعل وأوصى المجمع باستخدامها على وجه الخصوص(٣٨) = ولهذا ينبغى استخدام صيغة (فعالة بكسر الفاء) للدلالة على الحرفة أو نوع النشاط مثل : (صناعة) و (طباعة) و (سفارة) (جراحة) و (وصحافة وصحافة : بكسر الصاد وفتحها) ···· وما أشبه ·

وينبغى استخدام صيغة (فعلان بفتح الفاء والعين) لفعل اللازم للدلالة على تقلب أو اضطراب مثل (موجان) للدلالة على تتالى الموجات الكهربائية فى الأثير و (سيلان) ، و (طيران) وما أشبه ·

وتستخدم صيغة (فعال بضم الفاء) للدلالة على المرض مثل (سعال)(٣٩) و (زكام و جذام) وكالكلمة الجديدة (نكاف parotitis) (٤٠) ·

---

(٣٨) انظر : محاضر الجلسات (يناير ١٩٣٤ ـ مارس ٣٤) ٤١٥ ـ ٤١٨ وانظر محاضر الجلسات (فبراير ١٩٣٥ وابريل ٣٥) ومجلة المجمع ٢٠٦/١ ـ ٢١٦ ·

(٣٩) وتدل صيغة (فعال) على الصوت أيضا ، ومن ثم يمكن ادخال (سعال) بين أسماء الأصوات مثل (نباح) وتستعمل كذلك صيغة (فعيل) قياسا ، انظر : الهامش ٣٨ ·

(٤٠) (مجموعة) البحوث والمحاضرات ـ مجمع اللغة العربية (القاهرة ١٩٦١) ٢٥٧/٣ ـ ٢٦٠ وانظر قائمة للكلمات الجديدة لصيغة (فعال) عرضها المجمع فى عام ١٩٦١ · وعلى أساس الأمثلة المستشهد بها ووفقا لقرار المجمع القديم (١٩٣٤) الذى يسمح بالاشتقاق من أسماء الأعيان صدرت

=

وتستخدم صيغة (فعال بفتح الفاء) لاشتقاق كلمات تدل على الحرفة أو ملازمة الشيء مثل (جراح) و (طيار) و (سواق) ٠

وفى المؤتمرات الأولى للمجتمع ابدى اهتماما بتحديد الاستخدام القياسي لصيغ أسماء الآلة ، وهى ثلاثة : مفعل (بكسر الميم) ومفعال ومفعلة (بكسر الميم) ٠ وقد تركزت مناقشات المجمع حول التعريفات القديمة لهذه الصيغ ٠ ولا تستخدم صيغة مفعلة - وفقا لبعض فقهاء اللغة - استخداما قياسيا ٠ وفوق هذا فان أسماء الآلة تصاغ من الثلاثى فحسب ، وغير الثلاثى من أسماء الآلة مع كثرته الكاثرة واستعمال العرب له لا يقاس عليه ٠ وقد أصر المجمعيان عبد القادر المغربى ومنصور فهمى على أن اسم الآلة يأتى من الصحيح والمعتل ومن اللازم والمتعدى قياسا(٤١) أما النحاة القدماء فقد عاملوا هذه المشتقات من الأفعال اللازمة كحالات فردية يقررها السماع فحسب ٠ وقد حظى مشتق من هذا النوع بالقبول فى الاستعمال الأدبى الشائع ، وهو الكلمة (مدفاة) ٠ (والكلمة من فعل لازم هو دفىء أو دفؤ بكسر الفاء وضمها) ٠

= توصية اضافية من المجمع تقرر أن الكلمات التى تدل على المرض تشتق من أسماء الأعيان التى لها علاقة بالمرض المعين مثل (فيال elephontiasis من (فيل elephant) و (ظلاف hoof - disease) من (ظلف cloven hoof) وماأشبه ٠

وفى هذا الشأن يقرر المجمع أيضا أن صيغة (فعل بفتح الفاء والعين تستخدم كبديل لفعال) ٠ (وانظر : مجموعة القرارات العلمية ص ٢٥ حيث نص القرار بجواز استعمال فعل وفعال للدلالة على الداء ورد فعل أم لم يرد) المترجم ٠

(٤١) محاضر جلسات المجمع ١/٣٥٩ ، ٣٦٠ ٠ (وفى ذلك يقول الشيخ محمد الخضر حسين : ومن استانس باهمال كثير من علماء الصرف لشرط التعدى ، واقتصارهم على شرط أن يكون الفعل ثلاثيا وذهب الى صحة اشتقاق اسم الآلة من الأفعال اللازمة عند الحاجة لا نراه ذاهبا مذهبا بعيدا) ٠ انظر القياس فى اللغة العربية ص ٦٨ المترجم ٠

وقد تبين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة انه من الصعوبة بمكان ان يقعد موضوع أسماء الآلة • وبعد عدة من التأجيلات واعادة البحث انتهى المجمع الى قرار ينص على أن الأوزان الثلاثة (مفعل ومفعال ومفعلة) تصاغ قياسا من الفعل الثلاثى(٤٢) • وهذا القرار ـ الذى لا يستبعد الافعال اللازمة ـ ظل عرضة للنقاش ولم يصادق عليه المجمع نهائيا •

وقد استخدمت صيغ اسم الآلة فى التعبير العربى الحديث استخداما متوسعا فيه لأن المعنى اللغوى المتصل بمعناها الأصلى كان دقيقا محكما ، وهذا البعد المعنوى المحدد بدقة يسمح بصوغ الكلمات على هذه الصيغ صوغا يكاد يكون عفويا •

ومن الأمثلة الواضحة لصياغة كلمات جديدة بهذه الطريقة والتى حظيت بقبول عام الكلمات:(مجهر microscope) و (مصعد) و (مجهار Loudspeaker و (مذياع) و (محطة اذاعـة) ايضا و (مروحـة) (٤٣) و (مسـرة telephone) (٤٤)

---

(٤٢) محاضر جلسات المجمع ١/٣٩٧ • (أضاف المجمع الى صيغ اسم الآلة الثلاثة وصيغة فعالة الصيغ الآتية : فعال (بكسر الفاء) نحو : اراث (لما يوقد النار) وفاعلة كساقية وفاعول كساطور ، وبهذا تصبح الصيغ القياسية سبع صيغ • انظر فى أصول اللغة ج ١ ص ١٩) المترجم •

(٤٣) اقترح (هانز فير) فى معجمه (١٩٦١) الكلمة (داسر) للمروحة ولكن هذه الكلمة لم يقدر لها حظ من القبول البتة ، ولم تسجلها المعاجم الأخرى

(٤٤) عند البحث عن مرادف مختصر (motor of internal combustion) اقترح المجمع عام ١٩٣٤ بدلا من العبارة المترجمة : آلة الاحتراق الداخلى ـ الكلمة : (محدام) أو (محدمة) وكلتاهما مشتقتان من الجذر (حدم : حدمت النار اتقدت والتهبت) وقد اقترح المجمع كذلك ـ كمرادف ـ مشتقين

وهذه السبيل من التعريف المنهجى للقوالب الاسمية لم يأخذ المجمعين المبدعين فى اللغة بعيدا جدا ، لأن معظم هذه القوالب يستعصى على مثل هذه المنهجية الصارمة · فقد انعقد الاجماع - فيما يتصل بمعالجة الكلمات الجديدة فى داخل المجامع أو فى خارجها - على أن صوغ معجم جديد ينبغى أن يسير العمل فيه وفقا لثلاثة مبادىء:

١ - الاشتقاق من جذور موجودة ·

٢ - الاشتقاق بالحاق مدلول جديد بمدلول قديم اما من خلال توسع استعارى دلالى (الوضع بالمجاز) أو من خلال احياء المفردات الغريبة (غريب اللغة) حيث يضاف اليها دلالات معاصرة - وان لم تكن لها بها علاقة مباشرة ·

٣ - صياغة مفردات جديدة بوساطة ما يعرف بالاشتقاق المعنوى أو الاشتقاق بالترجمة · حيث يكمن فى ترجمة المصطلحات الأجنبية أى فى صيغ وصفية مرادفة مفسرة ·

ان مناقشة هذه المبادىء - مع مجموعة مختارة من المفردات الجديدة التى تدخل فى اطار كل منها تعطى القارىء فكرة عن كيف تمتزج النظرية بالتطبيق أو كيف يرجح التطبيق غالبا على النظرية فى العمل الجماعى لتحديث اللغة العربية ·

= من الجذر (ورى : اشتعل) هما (وارية) أو (آرية) على وزان صيغة (فاعلة)ولم يقدر لهذه المفردات الأربعة حظ من قبول ·

وقد ظل مشروع المجمع المنهجى الشىء الوحيد الذى يستحق الاهتمام بهذا الشان ، انظر : مجلة مجمع اللغة العربية (١٩٣٥) ١/١١٩ - ١٢١ ، اما الكلمة (مسرة)والتى تستخدم الآن فحسب استخداما هامشيا فقد اقترحت عام ١٨٩٢ م ، اقترحها المجمع قصير العمر الذى عقد بالقاهرة · وانظر : أنور الجندى ، اللغة العربية بين حماتها وخصومها (القاهرة) ص ٥٣ ·

المبدأ الأول

الاشتقاق من جـذور موجـودة ٠

وليس هنا المبدأ واضحا ـ كما هو مفترض ـ اذ ربما تدخل كثير من المفردات الجديدة ـ التى ينطبق عليها شكليا ـ فى مجال المفردات التى ينطبق عليها المبدأ الثانى ٠ أى بين المفردات التى اتسع مدلولها ـ بالمعنى العام ـ وبخاصة عندما يكون التوسع بالتجريد وبالتعميم ، أو حين تكون المفردات هى الأصل للتوسع الدلالى المجازى ، ومن ثم قد تنتهى الحالة الأخيرة الى استخدام اعتسافى ملزم للكلمات القديمة لأغراض جديدة ٠

ولن نعالج هنا أى فى اطار الاشتقاق النواحى الهامة بالتوسع الدلالى وبخاصة ما يتصل بالتجريد والتعميم بالمعنى الحقيقى ، لأننا سنفرد لها فصلا مستقلا فيما بعد ، وسوف يشار ـ فحسب الى التشابه الشكلى بين الكلمات القديمة ومعانيها الجديدة فى حينه ٠

وقد عرضنا أمثلة للاشتقاق الصغير لها اتصال بالاستخدام المنهجى للقوالب اللغوية الاسمية ٠ بعض هذه الأمثلة مشتقات جديدة بالمعنى الصحيح وبعضها فى الحقيقة نتاج للوضع بالمجاز ، فالكلمة (صناعة) مثلا معنى خاص يتصل بالبراعة اليدوية أو الفنية ٠ والمعنى الحديث لكلمة (طباعة) له اتصال ضئيل للغاية بفن صناعة السيف وهو المعنى القديم لهذه الكلمة ٠ ولهذا فان (فن الطباعة) مشتق من الجذر المعنوى root - meaning الذى هو الختم أو الطبع بخاتم ، والكلمة (صحافة) مشتقة من اسم العين صحيفة : (ما يكتب فيه من ورق ونحوه) ، حيث اكتسبت ـ بطريق الوضع بالمجاز ـ المعنى الحديث للجريدة(٤٥) ٠

---

(٤٥) تعقب أديب مروة التاريخ الدلالى الحديث لكلمة (صحافة) و (صحيفة) فى كتابه : الصحافة العربية : نشأتها وتطورها (بيروت ١٩٦١)

واذا ما تفحصنا أمثلة من صيغ أخرى فسوف نرى أن (نكاف بضم النون) بمعناها الحديث paratitis – توسع لكلمة قديمة معناها (ورم فى فك الجمل) وهى ذاتها مشتقة من اسم العين نكفتان (عظمتان ناتئتان فى فك الجمل) ٠

والمعنى القديم لـ (سواق) هو راعى قطيع ، وفى هذه الحالة فالمعنى الجديد hauffeur، اشتقاق شكلى من الجذر (ساق) وتوسع مجازى للكلمة القديمة ٠

وثمة تطور تاريخى يمكن ملاحظته فيما يتصل بالكلمتين الجديدتين (مجهر) و (مجهار) ٠ فالجذر (جهر : الشىء – ما يرى وما يسمع سواء – : ظهر وتمكن) مشترك فى الكلمتين كلتيهما ٠ و (المجهر) بمعنى microscope يمثل اشتقاقا مقيسا من الجذر المعنوى ٠ والكلمة (مجهار) بمعنى Loudspeaker هى طراز مباشر لتوسع مجازى للمعنى القديم : (الذى يتكلم بصوت حاد وواضح ، شخص يتكلم الى جمهور) ٠ والكلمة (مجهار) فى ذاتها اسم آلة بمعنى تاريخى قديم فحسب ، وبمعنى مباشر هى صيغة مبالغة تشير بدقة الى المعنى الحديث لـ loudspeaker فانتقل المعنى من الشخص الى الآلة توسعا ٠ ولهذا احتفظت بمعنى المبالغة – مع انها أصبحت – فى نمطها القديم – اسم آلة شكلا ٠

=

ص ١٣ – ١٥ ٠ وقد كان رشيد الدحداح (١٨٢٣ – ١٨٩٩) أول من أعطى الكلمة (صحافة) معناها الحديث ٠ ومن هذه الكلمة الجديدة اشتق الكاتب والصحفى نجيب حداد (١٨٦٧ – ١٨٩٩) الكلمة (صحافة بكسر الصاد) فى معناها الحالى journalism ثم اشتق من (صحافة) الوصف صحافى journalist على حين اشتق من (صحافة بفتح الصاد) وصفا مرادفا وان كان أقل صحة وأكثر انتشارا (صحفى) وربما كانت (صحافى) الصيغة المناسبة ، لأن (فعالة بفتح الفاء) يأتى الوصف منها على (فعالى بفتح الفاء وكسر اللام) ٠

اما الكلمة الحديثة (مصعد) فتعد اشتقاقا صغيرا لجذرها الفعلى (ص ع د) مع وجود كلمة اخرى لصيغة بها اشتقت قديما وهى (مصعاد) (آلة أو طوق لتسلق النخيل) ٠

والمعنى الأصلى لـ (مروحة) هو : أداة يجلب بها نسيم الهواء فى الحر وهو توسع مجازى حديث ٠

وعلى أساس من مناقشة عدد قليل من المفردات الجديدة قد نرى بالفعل بعض التعقيدات المتصلة بتحقيق مبدأ الاشتقاق ٠ ومع أن مبدأ الاشتقاق الأولى أو الاشتقاق الصغير - كما يسميه علماء العربيــة - مبدأ مشروع فانه - اذا ما اختير منهجيا - تبين أنه ليس مسلما به دائما ٠ فالامتزاج بين الاشتقاق الأولى الشكلى والتوسع الدلالى الثانوى أو المركب غالبــا ما ينشأ على أية حال متناغما من مدلول لغوى غنى باحتمالاته الصرفية ، مصحوبا بصورة ذهنية لفظية مجردة دائمة ، مثل هذا الامتزاج أو التفاعل طبيعى على وجه الخصوص فى اللغة العربيه لأن مفهوم التطور التاريخى يشمل تطور المعنى المحسوس للكلمة وتحوله الى معنى مجرد فى اطار المخطط الشكلي للصيغ المشتقة ٠

ولأن ما نبغيه هنا فى هذه الصفحات ليس الا مناقشة نموذجية لعمليات خاصة بابتكار مفردات حديثة فسوف نستبعد وضع قائمة مطولة بمثل هذه المفردات التى تدخل فى اطار نمطنا الحالى ، وسوف نترك هذه المهمة ينهض بها معجم تاريخى : وربما يكفى - لأجل التوضيح المطلوب أن نذكر عددا قليلا من الصيغ التى تعد من اكثر الصيغ تكرارا : الأسماء والصفات (اسم المفعول وصيغ المبالغة وغيرها من المشتقات) التى تخضع لتطلبات الاشتقاق القياسى ، والتى هى كذلك نتاج معنى لغوى طبيعى مشترك عند كل الذين يستخدمون اللغة ٠

من صيغ اسم المكان مثلا : (مفعل بفتح العين ومفعل بكسر العين

ومفعلة بفتح العين) وعلى هذه الصيغة وردت كلمات جديدة كثيرة بعضها مشتقات بالمعنى الكامل ، وبعضها توسعات دلالية ٠

مصنع (factory) ربما تعد توسعا دلاليا ٠

مجمع (academey) ـ توسع دلالى ، أصله (مكان الاجتماع) ٠

مسرح (stage, theatre) (٤٦) ٠

مأساة tragegedy اشتقاق حديث سليم من جذر فعلى (٤٧) ٠

مقصف (buffet, refreshment room) مشتقة من جذر معنوى يعود الى مرحلة ما بعد الفصحى القديمة ، ثم خلده مجددا ابراهيم اليازجى(٤٨) ٠

مطار (air port) توسع دلالى(٤٩) المعنى القديم هو : موضع تطير منه أو اليه الطيور ٠

موقف (Stop, station ; bus, trein) توسع دلالى ٠

---

(٤٦) انظر : ص ٤٥ حيث تجد تفصيلات أكثر عن هذه الكلمة ٠ (وقد أجاز المجمع مؤخرا صوغ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى من الفعل الثلاثى الأجوف اليائى على (مفعل بفتح العين) فيقال : المسار لمعنى السير أو مكانه أو زمانه ، وكذا المطار ٠ وكان كثير من نقاد اللغة يخطىء مسار ومطار لهذه المعانى ويوجب أن يقال : مسير ومطير ٠ وانظر : في أصول اللغة ج ٣ ص ١١) المترجم ٠

(٤٧) صاغ هذه الكلمة ابراهيم اليازجى (هكذا يزعم) وانظر : فؤاد أفرام البستانى الشيخ ابراهيم اليازجى فى اللغة والأدب (بيروت ١٩٥٢) ص ٣٥

(٤٨) السابق ٠ (وفى المعجم الوسيط المقصف بكسر الصاد : خوان يستخدم فى غرف الطعام لحفظ أدوات المائدة ، وقد يوضع عليه الطعام (محدثة) المترجم ٠

محطة (Station; railroad, Broadcastinh) توسع دلالى ـ المعنى القديم (مكان يوضع فيه شيء) أو (مكان يستقر فيه) ٠

اما صيغة (فعالة بفتح الفاء وتضعيف العين) التى تدل على آلة أو اداة أو مكان يظهر فيه شيء : فقد استخدمت استخدلما موسعا فى الاشتقاق الحديث ، والوظيفة الأساسية لوصفو المبالغة لصيغة المنكر من هذا الوزن (فعال بفتح الفاء وتضعيف العين) تعبر عن مدلول ثابت مالوف للحدث ٠ وانظر التعليق رقم (٩) ٠

وهذه أمثلة توضح استخدام هاتين الصيغتين :

سيارة automobile (٤٩) ٠

دبابة tank توسع دلالى ، لآلة الحرب المستخدمة فى العصر الوسيط testudo

حراقة torpedo توسع دلالى للكلمة الوسيطة fireship (٥٠) ٠

نفاثة jet plane (٥١) ٠

---

(٤٩) اقترح هذه الكلمة احمد زكى باشا (١٨٦٦ ـ ١٩٣٤) وثمة مقترحات أخرى لها مثل (فرارة) لم تلق القبول ٠ أنظر : الجندى : العربية بين حماتها وخصومها (القاهرة) ص ٥٣ وانظر أيضا : محاضر جلسات المجمع ١/٤٥٠

(٥٠) اقترحت هذه الكلمة عام ١٨٩٢ بعد اختراع الآلة ذلتها ، انـــظر الجندى العربية بين حماتها وخصومها ٥٢ ، ٥٣ ٠

(٥١) هذه الكلمة لها تاريخ خاص جدا ، لقد ظهرت لأول مرة فى جريدة المختلو (يوليه ١٩٤٤) لقد تضمنها مقال بعنوان « الطائرة النفاثة طائرة

برادة refrigrator icetox توسع دلالى للكلمة القديمة لوعاء يبرد الماء أو منصة تعلق عليها الأوعية لتبرد ·

ثلاجة icebox, freezer, ومرادف (برادة) اشتقاق أولى من جذر معنوى ·

دباسة stapler (٥٢) ·

طائرة airplone (٥٣) ·

باخرة steamship ·

شاحنة frsighter, truck, lorry ·

حافلة bus (٥٤) ·

=

المستقبل) ترجمه عن الانجليزية رئيس تحرير المجلة فؤاد صروف ، والقصة المثيرة لصياغة هذه الكلمة ـ وكلمات اخري ـ حكاها فؤاد صروف نفسه فى المقال المعنون بـ (سير الفاظ عربية مستحدثة) · الأبحاث ١٦ رقم ٣ (سبتمبر ١٩٦٣) ص ٢٨١ ـ ٢٩٨ ·

(٥٢) لا يبدو أن هذه الكلمة قد وجدت طريقها الى المعاجم الحديثة حتى الآن ، لقد سجلها : محمود تيمور فى مجمع اللغة العربية ، البحوث والمحاضرات (القاهرة ١٩٦١) ص ١١٧ ·

(٥٣) صيغة فعالة من هذا الجذر (طيارة) أصبحت تعنى (aviatrix امرأة تقود طائرة) · ومع ذلك يلاحظ أن الصيغة الأساسية فى اللهجات العامية لـ (فعالة) سيطرت فى اشتقاق كلمة لـ airplone : (طيارة بفتح الطاء) لهجة مصرية و (طيارة بكسر الطاء) لهجة عراقية ·

(٥٤) يبدو أن هذه الكلمة استخدمها احمد فارس الشدياق (١٨٠٥ ـ ١٨٨٧) وقد اقترح محمود تيمور كاختيار أول : سيارة عامة · انظر رسالة : الفاظ الحضارة فى مجموعة البحوث والمحاضرات (القاهرة ١٩٦٠) حـ ٢ ·

ومعظم الصيغ الاسمية والوصفية الاخرى قادرة – وهذا يحدث كثيرا – على توليد مفردات جديدة ، بيد أن شفافية المعانى الأصلية تضعف فى عدد كبير من هذه الصيغ – ومع ذلك – ونتيجة له – يقل استخدامها قياسا، ومن ثم فان صيغا محددة تجىء على أوزانها كلمات جديدة مرتجلة ارتجالا ، ومع ذلك فان ظاهرة التوسع الدلالى أكثر شيوعا من المشتقات المرتجلة .

وهذه بضعة أمثلة كافية لتوضيح هذا التنوع فى طرق الاشتقاق :

شطيرة sandwich (٥٥) نشأت هذه الكلمة فى مجمع القاهرة من الجذر (شطر) مستخدما فى نمط محكم متسق ليصف شكل (سندوتش) .

عميل business representative, political, agent, client والمعنى غير المحبب الذى لهذه الكلمة ملحوظ فى العبارة : الانتهازى العميل(٥٦) .

عميد deen تدل الكلمة فى الفصحى القديمة – من بين أشياء أخرى – على (السيد المعتمد عليه فى الأمور) .

رتيب monotonous وهذا المعنى الحديث يمكن بالفعل أن تكون له علاقة بالمعنى القديم كما فى : أمر رتيب أى : متصل غير منقطع . بيد أن المعنى المزعج غير المستحب الذى تتضمنه الكلمة الحديثة ربما كان موجودا بالفعل فى مشتق آخر من الجذر نفسه (رتب بفتح الراء والتاء : تعب ، مشتقة ، ملل ، ضيق) ويسجل المعجمى الأول للعربية الحديثة (الياس بوشر)

---

(٥٥) استخدم نجيب محفوظ هذه الكلمة بنعومة وفعالية فى روايته : الطريق (القاهرة ١٩٦٤) .

(٥٦) انظر : كمال جنبلاط ، فى مجرى السياسة اللبنانية : أوضاع وتخطيط (بيروت ١٩٥٩) ص ٥٧ والمعنى المكروه لعميل واضح أيضا فى المصدر عمالة (evil deed) .

بدلا منها الكلمات المترادفة الآتية : بارد ، مزعل (بضم الميم وتضعيف العين المفتوحة) ، باسل (٥٧) ٠

غرير (naive, inexperienced) وبالاضافة الى المعنى الأساسى (المخدوع ، الغافل) فثمة معنى هامشى للكلمة قد تطور فى العربية الفصحى القديمة (حسن الخلق ، قلة الفطنة للشر) (٥٨) ٠

وقد ظهر كذلك عدد كبير من الكلمات الجديدة على صيغة اسم الفاعل واسم المفعول المشتقة من صيغ فعلية وبخاصة من فعل(بفتح الفاء وتضعيف العين المفتوحة) نحو :

محرك (mots, engine)

مولد (generator, dynomo)

ملون (colored as referring ot Negroes)

---

(٥٧) Ellious Bocthor, Dictionnaire francais - arob, rev by caussin de perceval, 2d. « Paris, 1848 » P. 513

وانظر : التعليق الذى ذكره ابراهيم السامرائى فى (لغة الشعر بين جيلين) (بيروت بدون تاريخ) ص ١٨٧ على استخدام نازك الملائكة لهذا اللفظ استخداما شعريا ٠

(٥٨) شىء شبيه بالمعنى الجديد لـ (رتيب) و (غرير) وجد قبولا مرضيا فى الشعر الحديث أنظر : أبو القاسم الشابى : أغانى الحياة (القاهرة ١٩٥٥) ص ١٤٩ ٠

(٥٩) أنظر : فى استخدام هذه الكلمة فى القصة : نجيب محفوظ قصر الشوق (القاهرة ١٩٥٧) ص ١٣٧ وفى استخدامها فى عمل اعلامى : حمدى حافظ : الملونون فى الولايات المتحدة الامريكية (١٩٦٣) ٠

مدرج (amphitheatre, a similary arranged auditorim) (٦٠)

أما استخدام اسم الفاعل والمفعول من فعل على وزن (فاعل بفتح العين) الدال على اتصال بين شيء وشخص ما ، ومن فعل على وزن (تفاعل) الدال على الاتصال المتبادل أو المفاعلة فاستخدام قديم تماما ، مع أن نسبة تكرار مثل هذه المشتقات التى تستخدم قياسا اليوم أعلى من العصور الأولى وثمة مثال خاص قلما يعرف هو الكلمة مجالد (gladiator) ربما يصلح لذلك لقد اقترحها مجمع القاهرة قياسا على الكلمة (مقاتل) (٦١) وهذه الكلمة يقدر لها أن تلقى قبولا فى الاستخدام الأدبى ٠

وصيغة اسم المفعول من (افتعل) حين تستخدم اسم مكان عظيمة الشيوع فى العربية الحديثة أيضا ٠ وهى اما أن توضع لمصطلحات خاصة فى الاستخدام المشترك ، واما أن تتطلبها السياقات المختلفة ، وفى الحالة الأخيرة فان مثل هذه المشتقات لا تمثل بالضرورة الاستعمال الشائع ٠ ان شفافية المفهوم ــ من ثم ــ تشير الى وعى متجدد بالامكانات القياسية للغة ٠

ومن الأمثلة الواضحة لهذه المجموعة والتى أصبحت مصطلحات خاصة :

مستوى (level, niveau, stan ard) وهذا الاسم

---

(٦٠) قدم هذه الكلمة جماعة دار العلوم فى عام ١٩٠٧ أنظر الجندى العربية بين حماتها وخصومها ص ٧٦ ٠ وقد أصبحت مقبولة الى حد ما ويتوقع أن تفرض نفسها تماما ٠ وأنظر فى استخدامها : نجيب محفوظ فى روايته السراب (القاهرة ١٩٥٨) ص ٩١ ٠ وقد عاشت الى جوارها الكلمة المعربة (أنفتياتر) وسيطرت على الاستعمال لبعض الوقت ٠ وفى هذه الحالات يحتفظ باللفظ المعرب المنقول صوتيا ٠ المرجع ص ٥٤ ٠

(٦١) محاضر جلسات المجمع ٣/٢٦٤ ٠ (لم يحدث هذا كما كان يتوقع ، وشاع فى محلها الكلمة مصارع) المترجم ٠

مشتق من المعنى القديم لفعله (استوى) (اصبح مستويا أو مساويا لشيء)
وقد اكتفى (الياس بوشر) بتسجيل المصدر من (فاعل) مساواة(٦٢) ·
والتوسع الدلالي للمعنى المحسوس أصلا للكلمة (مستوى) توسع حديث ،
والكلمة في ذاتها تستخدم على الحالين : حسيا وتجريديا : فيقال مستوى الماء
ومستوى الثقافة الشعبية(٦٣) ·

مجتمع (society) وقد لوحظ المعنى القديم (مكان الاجتماع)
عند تسجيل المفردات الحديثة(٦٤) · وقد اكتفى (الياس بوشر) بتسجيل :
(جمعية) و (اجتماعية) فحسب (٦٥) ، وقد افترض أن (بوشر) فيما
يتصل بالكلمه الأخيرة كان فى مخيلته صورة اكمل للشيء نفسه : (الحياة
الاجتماعية) ، كما ظهرت كذلك فى معاجم الثلاثينات من القرن الحالى ·
والكلمة (مجتمع) لم تصبح شائعة حتى وقت قريب حوالى ١٩٣٠ ·

مجتلد (arena) اقترح مجمع القاهرة هذه الكلمة عام ١٩٣٦
واستشهد بها هنا كمثال للاستخدام المنهجى لقالب الفعل (أفتعل) · ومع هذا

---

(٦٢) Bocthor, Dictionnaire fran cais - arab, P. 533

(٦٣) قدم محمود تيمور قائمة قصيرة للاستخدامات المعاصرة للكلمة (مستوى) فى رسالة ألفاظ الحضارة ص ١٧٣ (وفيها يقول : شاعت كلمة المستوى بمعنى الدرجة أو المقياس أو المعيار فيقولون : مستوى المعيشة أو المستوى الاقتصادي أو المستوى الاجتماعي ، وحديثا شاعت الكلمة أيضا فى السياسة فيقولون (مؤتمر على مستوى رؤساء الحكومات) المترجم ·

(٦٤) استخدم الجغرافى العربى ادريسى : مجتمع بمعنى اجتماع و (جمعية) أنظر
R. Dozy, supplement aux dictionnaires arabes « Leiden, 781» P. 217

(٦٥) Bocthor, Dictionnaire francais arabe, P. 761

لم تصبح مقبولة فى الاستخدام الأدبى(٦٦) ٠

وثمة مثال ـ ليس شائعا ضرورة وان كان شفافا سياقا ـ لاستخدام صيغة (مفتعل) التى تحدثنا عنها آنفا هو الكلمة المشتقة (مجتلى) كما استخدمها الروائى نجيب محفوظ (كانت قهوة أحمد عبده ٠٠٠٠٠ مجتلى للمتأمل) (٦٧) ٠

وبالاضافه الى هذه العينة من الصيغ الخاصة ـ بمعانيها الأصلية الواضحة ـ التى تيسر صوغ المشتقات الحديثة التى تعكس مثل هذه المعانى العامة ـ ينبغى على المرء أن يتنبه الى أن النشاط الحديث لحركة الاثراء الدلالى للغة العربية يمتد عبر كل الاشكال والصيغ فى طراز متجدد وغير منضبط انضباطا شكليا واضحا ٠

ما تزال بعض الكلمات المجردة الجديدة ـ التى تجىء على صيغة من صيغ المصدر ـ تحافظ على نمط من المنطق اللغوى ، ولهذا تعد مثل هذه الكلمات المصدرية توسعات دلالية أكثر من كونها كلمات جديدة تماما ٠ وهذه أمثلة لذلك ٠

ارتسامات impressions كما فى (ارتسامات مغترب)(٦٨) ٠

---

(٦٦) محاضر الجلسات ٣/٢٦٣ ـ ٠ المناقشة المختصرة التى دارت حول معنى (« arena ») والكلمة العربية (مجتلد) تعد مثالا جيدا لمنهج المجمع فى المشكلات المعجمية ٠ (وقد شاع فى معناها حلبة) المترجم ٠

(٦٧) نجيب محفوظ ، قصر الشوق (القاهرة ١٩٥٧) ص ٦٥ ٠

(٦٨) ويذكرنا وديع فلسطين بأن شكيب أرسلان قد استخدم الكلمة ارتسامات عام ١٩٢٩ لتدل على المعنى الذى تدل عليه الكلمة (انطباعات) تماما ٠ انظر مجلة المجمع العلمي العربى ٣٩ رقم ٣ (دمشق : يوليه ١٩٦٤) ص ٥٠٢ ٠

تبليد (Acclimatization) وقد صاغها ابراهيم اليازجى(٦٩) ٠

تألق (phosphorecence) وهذه أيضا اقترحها ابراهيم اليازجى(٧٠)

تصلب (intolerance) وهذه الكلمة صاغها مجمع القاهرة عام ١٩٣٦

وثمة كلمة أخرى أكثر انتشارا للدلالة على intolerance ظهرت فى الوقت الذى كان المجمع فيه مشغولا بهذا المفهوم هى (عدم التسامح)(٧١) ٠

تعصب (fanaticism) والاستخدام الحديث لهذه الكلمة يعد توسعا دلاليا ، وفى مرحلة مبكرة كانت مرادفا لكلمة لها بها علاقة تاريخية هى (عصبية) ، وفى العربية الحديثة أصبحت الكلمة الأخيرة (عصبية) تعنى nervousness عندما لا تستخدم فى سياق اجتماعى ٠

ان مبدأ الصيغة المستخدمة لا ينطبق على كلمة جديدة مثل (ثورة) من حيث التفسير التطورى لصيغتها ٠ ولدينا فحسب حالة لتوسع دلالى من المعنى القديم الذى تعبر عنه الكلمة (هيجان) ، وثمة معان جذرية أخرى مثل (غضب وتمرد وسخط) تقوم بدور فى توضيح الصورة الدلالية الكاملة للكلمة وفى بيان مفهوم الثورة ٠ لقد استخدمت كلمة (ثورة) بمعناها الحديث بالفعل فى نهاية القرن التاسع عشر ٠ أما المترجمون الأوائل : مترجمو مدرسة الألسن فى عهد محمد على فقد استخدموا بدلا منها صيغة

---

(٦٩) فؤاد افرام البستانى ٠ الشيخ ابراهيم اليازجى فى اللغة والأدب (بيروت ١٩٥٢) ص ٣٣ ، ٣٤ ٠

(٧٠) السابق ص ٣٣ ، ٣٤ ٠ (وانظر : أنور الجندي : اللغة بين حماتها وخصومها ص ١٤١) المترجم ٠

(٧١) محاضر جلسات المجمع ١٣ ـ ٢٨٤ ٠

المصدر من (غير) فقالوا (تغيير)(٧٢) واقترح معجم (بوشر) ايضا أشكالا مصدرية قابلة للاشتقاق بسهولة مثل : تغيير ، تقلب ، انقلاب ، وقومة أيضا ، وفيما بعد اشتق (بوشر) الوصف والاسم المنسوب (قومى)(٧٣) ٠

د - وقد تستخدم صيغة التصغير أيضا فى الاشتقاق ، ولهذا اقترح حسن حسين فهمى (كهيرب) لتدل على ما تدل عليه الكلمة (electron)(٧٤) ٠

وثمة مسلك مستخدم لخلق كلمات جديدة وهو اشتقاق صفات واسماء معان بواسطة ياء النسب(٧٥) وأمثلة هذا النوع كثيرة ومألوفة بحيث يكفى أن يمثل له ببضع كلمات تحقق غرضنا الحالي :

---

(٧٢) أنظر جمال الدين الشيال ، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على (القاهرة ١٩٥١) ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ٠

(وردت كلمة (ثورة) بمعنى الهيج فى الصحاح للجوهرى ، يقول : انتظر حتى تسكن هذه (الثورة) ٠ وقد وردت بهذا المعنى فى صحيفة الأهرام فى ٣٠/١٠/١٨٨٤ : لا يخفى ما وصلت اليه مالية مصر قبل الثورة العرابية من النظام والتحسن ، وقد عرفها المعجم الوسيط : تغيير أساسى فى الأوضاع السياسية والاجتماعية يقوم به الشعب فى دولة ما) ٠ المترجم ٠
وقد سجل معجم (هانزفير) الشكل غير المصغر (كهرب) فقط ٠

(٧٣) Bocthor, Dictionnaie fran cais - arabe, P. 271

(٧٤) فهمى ، المرجع (القاهرة ١٩٥٨) ص ٥٠ (الحق أنه لم يفعل بل قال عنها : وهى كلمة لطيفة مقبولة ، ولكن ذيوع لفظ electron وشيوعه وقوته اللاتينية تغلبت على اللفظ العربى حتى زال عن طريقه ٠ وقد اقترح الكلمة مجمع اللغة عام ١٩٣٥ ووافق عليها مجلسه فى العام نفسه وانظر : محاضر جلسات المجمع ٣٢٧/٢ ، ٣٢٨) المترجم ٠

(٧٥) ليس لازما أن يكون الاسم المنسوب اليه معنويا ، فالكلمة (سكرية

شيوعية (communism) .

اشتراكية (sociolism) .

مسرحية (plav, theatrieal) .

العشينيات (The twenties)(٧٦) .

اسبقية (precedence)(٧٧) .

عضوى (organic) هذه الكلمة وما يتصل بها من (لا عضوى) او (غير عضوى) (inorganic) ربما استخدمت فى العلوم وربما

= sugar bowl) مثلا منسوبة الى عين . اما الكلمة (مسرحية) حين يكون مدلولها هو مدلول الكلمة play يكون معنوية ، واذا اشير بها الى كتاب مثلا فان مدلولها يكون حسيا ، وارجع الى ص ٣٣ فثمة أمثلة اخرى لمثل هذه المشتقات . وانظر التعليق رقم (٩) .

(٧٦) ولهذا استخدمها يوسف الخال فى جريدة أدب ٢ رقم ١ (شتاء ١٩٦٣) : ١٢ ، ومع ذلك فالمستخدم فى مصر عشرينات وثلاثينات .. الخ (هذا وقد درس المجمع الفاظ العقود من حيث النسبة اليها ، ورأى صحة الحاق الياء بالفاظ العقود عند النسب اليها ، وجعل الاعراب بحركات ظاهرة على ياء النسب فيقال : هذا هو العيد الخمسينى . ومن حيث جمعه جمع مؤنث سالما رأى أن الفاظ العقود يجوز أن تجمع بالألف والتاء اذا الحقت بها ياء النسب فيقال ثلاثينيات ، ويدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين الى التاسع والثلاثين ، وفى هذا المعنى لا يقال : ثلاثينات بغير ياء النسب ، وانظر : كتاب الألفاظ والأساليب ص ٨٩ ، ٨٤) المترجم .

(٧٧) مثال ذلك : أسبقية الحضارة الأوربية ، انظر عبد المحسن طه بدر تطور الرواية المصرية الحديثة فى مصر ص ٣٥ .

خضعت للاستخدام الادبى كما فى : واذا كانت اللغة كائنا عضويا حيا organic being (٧٨) .

وصولى (parvenu) كما فى العبارة : كشعوب أوربا الوصولية(٧٩) .

هروبى (escapist) كما فى : الالحاد سهل ، حل سهل هروبى (٨٠) .

ونحب قبل أن ننهى الحديث عن الاشتقاق المباشر أن نتحدث عن ظاهرة تلازم كثيرا من الأعمال الحديثة فى الاشتقاق ، وبخاصة فى لغة العلوم والتكنولوجيا ، نلاحظ أن المعجم العربى الحديث يعانى أحيانا كثيرة من غزارة المفردات المترادفة ، كما يعانى كذلك من نقص المعاجم الحديثة . ان الجهود المشتتة للافراد والمجامع في انتاج مصطلحات حديثة ربما يؤدى الى تراكم عدد كبير من المترادفات تصبح من ثم عبئا ثقيلا - ان لم تكن عديمة الفائدة - فى لغة تهدف الى الدقة العلمية ومن أوضح الأمثلة لذلك ما نراه من كثرة

---

(٧٨) كما استخدمها يوسف الخال : ادب رقم ١ : ٨ (وانظر : مجلة المجمع ١/٦٨ ، ٦٩) المترجم .

(٧٩) عبد المحسن طه بدر تطور الرواية ص ٣٨٥ .

(٨٠) نجيب محفوظ ، السكرية (القاهرة ١٩٥٨) ص ١٢٧ ، ولم تظهر الكلمة (هروبى) فى معاجم العربية الحديثة - (بل خطأ بعض النقاد مجىء المصدر من هرب على هروب بحجة أنه لم يرد فى معاجم اللغة ، بيد أن المجمع رأى أن استعمال الهروب مصدرا صحيح لا حرج فيه ، استنادا الى وروده فى افعال ابن القطاع وفى المصباح انظر : كتاب الالفاظ والاساليب ص ٣٤) المترجم .

المترادفات المقترحة للمصطلح brake . لقد جمع مصطفى الشهابى ما لا يقل عن أحد عشر كلمة جديدة لهذه الآلة .

١ ـ الكماحة مشـــتقة من (كمح) : كمح الدابة جذبها باللجام حتى تقف) وقد اقترحها مجمع القاهرة .

٢ ـ الموقف (فى العراق) .

٣ ـ ماسـك .

٤ ـ مكبح (فى سوريا) . وقد اشتقت هذه الكلمة من (كبح) وهى بمعنى (كمح) .

٥ ـ اللجام (فى معجم التجارى الفرنسى ـ العربى) .

٦ ـ الحكمة (فى معجم ج . ب بيلوت الفرنسى ـ العربى) .

٧ ـ الضابطة .

٨ ـ الكابحة فى معجم الياس الانجليزي العربى .

٩ ـ الميقف (فى كتاب المصطلحات العلمية) .

١٠ ـ الفرملة عامية سجلها مجمع القاهرة .

١١ ـ الفران (عامية سورية) (٨١) .

---

(٨١) انظر : مجمع اللغة العربيـة ـ مجموعة البحـوث والمحاضرات (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ١/٧٠ .

المبـــدأ الثـــانى

الاشتقاق : بالحاق مدلول جديد بمدلول قديم

هذه المجموعة تتالف من مفردات تبدو فى صورة توسعات مجازيـــة (الوضع بالمجاز) أو فى صورة احياء لمفردات غريبة لها اتصال ضعيـف بالمعانى الحديثة (غريب اللغة) ٠

ان المنهج المجازى للاشتقاق يكشف عن فعالية التطور التاريخى للكلمة العربية Arabic of etymolology بعيدا عن الاشتقاق الجذرى الشكلى Formal root - drivation انه فى الحقيقة ليس منهجا حديثا ، لأن كثيرا من مصطلحات علم الكلام العربى القديم والفلسفة والعلوم مدينة بوجودها الى هذا المنهج ٠ والاسهامات الحديثة لا تخرج عن التعريف والاستخدام القياسى المنتظم ٠

وعندما نناقش منهج الاشتقاق الجذرى الشكلى سوف نوجه بالفعل اهتمامنا الى بعض حالات يكون التطور التاريخى المجازى فيها واضحا ٠ وفى حالات أخرى قد ننجح فى كشف الغموض المحيط ببعض السياقات ، أى نتعرف تعرفا متزامنا على الجذر الاشتقاقى والتوسع الدلالى كذلك٠ وفى الوقت الحاضر سوف نراجع الاتجاهات العربية الحديثة مع الأخذ فى الاعتبـار بالمنهج الذى قيد البحث ٠

ومن الملحوظ أن معظم المفردات الجديدة التى نتجت عن التوسع المجازى لم ينقل عن المعاهد المعيارية كالمجامع ٠ وقد تبينا كذلك أن المترجمين والصحفيين والكتاب والشعراء أيضا صاغوا مفردات مشتقة تفى بحاجاتهمقبل أن تصدر المجامع قرارها الرسمى بوقت طويل جدا ٠

وهذه بضعة أمثلة من اكثر المفردات شيوعا فى المعجم الحديث :

أدب (٨٢)

جريدة (٨٣)

مجلـــة (٨٤)

بيئـــة (٨٥)

قطـــار (٨٦)

---

(٨٢) لا حاجة بنا الى مناقشة مفصلة للتغيرات الدلالية والفكرية التى خضع لها هذا المصطلح فثمة عدد من المراجع المناسبة لهذا الموضوع · أنظر مثلا : Encyclopaedia of I slam ومجموعة البحوث والمحاضرات (القاهرة ١٩٦٠) ٢/١٤ ـ ١٦ ·

(٨٣) هذه المفردة التى أصبحت شائعة بفضل أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥ ـ ١٨٨٧) ـ مشتقة مجازا من المعنى القديم (سعفة النخل ، أو السعفة حين تقشر من خوصها) وقد كانت تستخدم فى الحفر ، أنظر : أديب مروة : الصحافة العربية (بيروت ١٩٦١) ص ١٤ ·

(٨٤) قدم هذه الكلمة ابراهيم اليازجى ومعناها الحديث توسع للمعنى القديم وهو ما تعنيه كلمة صحيفة أو كتاب ، وانظر : البستانى (ابراهيم اليازجى) ، ص ٣٥ (وانظر الجندى ، اللغة العربية ص ١٤١) المترجم ·

(٨٥) تعود هذه الكلمة الى ابراهيم اليازجى الذى استخدم منها الوصف (بيئى environmental) أنظر : السابق ص ٣٥ ، وتشير كلمة (بيئة فى الاستعمال القديم الى المنزل الذى يرجع اليه ، أو الى الحالة (وانظر : الجندى اللغة العربية ص ١٤١) المترجم ·

(٨٦) لقيت هذه الكلمة قبولا سريعا ومبكرا ، وهى ـ لغويا ـ من أكمل الأمثلة على عملية تطور الكلمات على مستويات مختلفة · معناها القديم (عدد من الابل يشد بعضه الى بعضه على نسق) وهى تزودنا بالتماثل المرئى بين قافلة من الجمال وصف من العربات ، فى الوقت نفسه فان ترادف Train, File يجعلها ترجمة للمصطلح train فى ترجماتها

ويعد سليمان البستانى (١٨٥٦ ـ ١٩٢٩) من اكثر الناس الذين استخدموا هذا المنهج بثبات ـ واليه يعود الفضل فى ابتكار مصطلحات أدبية عربية مثل : ملحمة epos (٨٧) أو قصصى (epec) ولكنه استخدم أيضا العبارة الموحية : شعر الملاحم وصياغته للمرادف العربى للكلمة (lyrical) كان اقل حظا من الانتشار ، لان مصطلحه المقترح (موسيقى) قد حل محله مصطلح آخر اكثر حداثة هو (غنائى) (٨٨)

وقد يتيح التوسع الدلالى ـ بوساطة التجريد ـ لاية كلمة احتمالات غير محدودة فى الاستعمال ولا سيما الكلمات الآتية : بساطة Sipmlicity وبسيط simple (٨٩) أو بعد dimension كما فى (البعد الاجتماعى) (٩٠) . وكان الإسطورة ... قد اكتسبت ... بعدا ثالثا ورابعا (٩١) هذه المجموعة من الاشتقاقات سوف تفرد وتناقش على اية حال اكثر تفصيلا .

= الأوربية العديدة . وثمة اشتقاق آخر من الجذر (قطر) يزودنا بالكلمة قاطرة locomotive . ومن المثير أن نلاحظ كيف حاول مجمع القاهرة أن يحتفظ بصورة الاستعارة لقافلة الجمال فاقترح الكلمة (هادية) بدلا من قاطرة . محاضر الجلسات ٢/١٦٦ .

(٨٧) سليمان البستانى ، الياذة هوميروس (القاهرة ١٩٠٤) ص ١٩٣ .

(٨٨) لقد فخر البستانى بانه أول من استخدم هذه الكلمة : انظر الهامش ٨٧ .

(٨٩) انظر ملاحظات إبراهيم السامرائي الخاصة بهذه الكلمات فى قصيدة أحمد الصافى النجفى فى كتابه السابق (لغة الشعر) (بيروت بدون تاريخ) ص ٩٤ .

(٩٠) مجلة حوار ٢ رقم ٣ (مارس ـ ابريل ١٩٦٥) ٤٩ .

(٩١) عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية ص ٣٧٩ .

وقد جعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة حين عنى بتحديد الصور المتنوعة للكلمة المشتقة — جعل التوسع المجازى طريقا مفيدا لتزويدنا بمعجم جديد للاستعمال العام أو للاستعمال العلمى ، وبخاصة فى حالات يصعب فيها استخدام الاشتقاق الجذرى الشكلى ، أو فى حالات يبحث فيها عن مفردات تخضع لموازين الكلمة فى العربية الفصحى لتحل محل مفردات من اللهجات المحلية أو من اللغات الأعجمية • وينبغى — وفقا لرأى قيل فى داخل المجمع — أن توضع كلمة من غريب اللغة لتعبر عن مدلول الكلمة العامية أو الأعجمية لأن انتحاء هذا النحو يقلل من وضع كلمات جديدة فى المعجم العربى ، ولن يتضرر المعجم العربى اذا ما اشتقت الكلمات الجديدة من الغريب فحسب ، وكل ما سيحدث أن معانى المفردات سوف تتغير ، وقد فضل أصحاب هذا الرأى استخدام الغريب على أن تضاف معان جديدة الى الكلمة القديمة — والتى ما تزال تستخدم حتى اليوم — لأن هذا سوف يؤدى الى تفاقم مشكلات دلالية خطيرة خاصة بالاشتراك • شرط آخر وضعه المجمعيون هو أن يكون بين المعانى الجديدة ومعانى الجذور الأصلية للكلمات المصاغة قديما مناسبة ونادرا ما راعى مقترحو الالفاظ الجديدة أنفسهم معانى الجذر ، ومع ذلك فقد ساد مفهوم أوسع للتناسب المجازي بين المعاني القديمة والجديدة • ومن الطريف أن آراء أعضاء المجمع من الغربيين كانت أكثر تحفظا وحذرا فيما يتصل باستخدام الكلمات القديمة المهجورة لمعان حديثة • فعندهم أن إحياء هذه الكلمات القديمة يعنى بالضرورة افقار اللغة العربية فى وظيفتها الأدبية(٩٢) •

ولم يكن لموقف المجمع النظري من قضية المجاز — والذى كان يستخدم فى تعزيز استعمالات واقعة فعلا — تأثير مباشر على حركة الكلمات الجديدة فكثير من الكلمات التى اقترحت وفقا لهذا المنهج لم تحظ بقبول أدبى أو علمى •

---

(٩٢) أنظر فى مناقشة هذه القضية : محاضر جلسات المجمع ٢/٧٦ — ٧٩ و ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ •

وبعضها مثل (ارزير) ومعناها القديم صوت الطلق ، أو صوت عاصفة ، او رعشة ، والتي اعطاها المجمعي احمد على الاسكندري المعنى الجديد المشار اليه بالكلمة telephone اصبحت مثلا يضرب للسخرية بصنيع المجمع .
وثمة مثال بليغ لقلة فائدة الجهد اللغوي العملي على المستوى الاكاديمي في هذا الخصوص هو تلك المناقشة التي دارت حول اختيار كلمة ادبية واحدة تشير الى skyscraper ويمكن أن تحل محل العبارة المركبة (ناطحة السحاب)، واتباعا لقاعدة مجمع اللغة بالقاهرة التي تقرر أن الكلمة الواحدة ينبغي أن تفضل الكلمتين ، فلدينا ثلاثة بدائل ممكنة : الكلمة الغريبة (طربال بكسر الطاء : بناء عال ، عمارة شاهقة) والكلمة (أطم بضم الهمزة وسكون الطاء وهي بمعنى الطربال) والكلمة التي ما تزال تستخدم حتى اليوم (صرح بفتح الصاد وسكون الراء : قصر أو بناء عال او برج) .

وبعد مناقشات مفصلة موسعة استمرت خلال عدة جلسات ، رفضت الكلمتان الأوليان لأنهما من أصل غير عربي . وفي النهاية تبنى المجمع الكلمة (صرح) لتشير الى Skyscroper مع توصية مؤداها أن تصحبها وتشرحها مؤقتا العبارة الشائعة ناطحة السحاب(٩٣) . وعلى أية حال فان الاستخدام الأدبي الوحيد للكلمة (صرح) للاشارة الى ناطحة السحاب مجازي واضح بالمعنى الشعري .

وقد حاول المجمع أن تحل الكلمة العربية (جماز بفتح الجيم وتضعيف الميم المفتوحة) محل الكلمة العامية الأجنبية الأصل (ترام) ، وقد اخفقت هذه المحاولة . وفي النهاية اضطر المجمع نفسه الى أن يتسامح ويقبل هذه الكلمة(٩٤) وقد اقترح المجمع كذلك الكلمة (آتي : أنبوب لدفع الماء) لتشير

---

(٩٣) انظر محاضر جلسات المجمع ٢/٣٠ ـ ٣٤ ، ٥٣ .

(٩٤) السابق ٣/٣٩٩ ـ ٤٠٢ .

الى Siphon ولكنها ظلت غير معتبرة(٩٥) ، وبدلا من ذلك أكتسبت الكلمة شبه العامية (شفاطة) قبولا أدبيا ، وبالطريقة نفسها لم تفرض الكلمة القديمة (كوثل : مؤخر السفينة ، ذراع الدفة) نفسها على العبارة : عجلة القيادة ، مع أن المعنى القديم لـ (كوثل) بدأ يعود الى الحياة من جديد بالتدريج · (لقد استخدمه صاحب المورد للاشارة الى Stern) ·

وقد اقترح عبد القادر المغربى الكلمة العربية (قشوة : قفة من خوص تضع فيها المرأة قوارير العطر وغيرها) بدلا من الكلمة الجديدة (تواليت)(٩٦)

اما الكلمة (عجلة : مركبة ذات عجلات ، دولاب الماء او الساقية) فقد تعرضت لعدة تغيرات دلالية حديثة ، ولهذا اصبحت الكلمة الفصحى لما يشار اليه بالكلمة (Wheel) بل واصبحت تعنى كذلك (bicycle) ، وادخلت ايضا فى عبارات مركبة نحو : العجلة السيارة ، العجلة النارية Motorcycle وفى الوقت نفسه ظهرت كلمة اخرى (دراجة : العجلة يدرج عليها الصبى اول مشية) وتوسع معناها مجازيا لتعنى bciycle وادخلت ايضا فى عبارات مركبة مثل : دراجة نارية (Motorcycle) ·

وقد فشلت محاولة المجمع فى اعطاء الكلمة القديمة (زفزافة) معنى الكلمة Motorcycle (والزفزافة ريح شديدة الهبوب فى دوام ، ولها نفس

---

(٩٥) السابق ٤٤٨/١ ·

(٩٦) السابق ١٤٤/٢ · ومع ذلك فلم تحظ الكلمة (قشوة)بالقبول · وقد اصبحت الكلمة (تسريحة) التى تشير الى dersing table, hairdo, coiffure مستخدمة لتعبر عن هذا المعنى ، ولتدخل فى عبارات مركبة كثيرة · ولو استخدم أحد منهج المغربى لاقترح ايضا كلمة قديمة أخرى (سفط : بفتح السين والفاء سلة او صندوق يوضع فيه الطيب وما اشبهه من ادوات النساء) بديلا يحل محل الكلمة (قشوة) ومع ذلك ، فقد كان من الصواب أن لقيت هذه الكلمة الاغرب موقفا مجمعيا أفضل ؟

المعنى الذى لزفزفة وهو حكاية صوت الريح)(٩٧) ٠

وثمة توسعات مجازية ناجحة ربما يكون من بينها : خلية cell وهى مأخوذة من المعنى القديم : خلية النحل ، اى بيتها الذى تعسل فيه(٩٨) و : اضبارة ، وهناك أيضا (ضبارة بكسر الضاد) و (ضبارة بضم الضاد)، والتى معناها القديم : حزمة من الورق أو الكتب : والكلمة الجديدة (صومعة) Silo ومعناها القديم هو : منار الراهب ، ولكن لها أيضا علاقة تاريخية باكلمة (صمعة بفتح الصاد وسكون الميم خزانة لحفظ القمح) وهما يستخدمان سوية مع معنى الفعل (صومع الشىء : جمعه ، وبنى بناء على هيئة مخروط(٩٩) ٠

المبــدأ الثــالث

كلمات جديدة مشــتقة بطريق الترجمة او اعادة صياغة المفردات الاجنبية صياغة وصفية : الاشتقاق المعنوى او الاشتقاق بالترجمة ٠

والمفردات الجديدة التى نتجت بهذه الوسيلة كثيرة جدا ، وعلى الرغم

---

(٩٧) مجلة مجمع اللغة العربية ١/١٢٢ ٠

(٩٨) استخدمت هذه الكلمة بالفعل فى مطلع القرن التاسع عشر ، وفقا لما ذكره الاسكندرى محاضر الجلسات ٢/٢٤٨ ٠ وقد تضمن معجم (بوشر) الكلمتين : (خلل) لتشير الى Cell و (خللى) لتشير الى Cellular وكلتاهما مأخوذتان من المعنى القديم : فرجة بين شيئين ، ثقبة صغيرة ، ويقال خلل الديار وخلالها : ما بينها ٠ وهذا التماثل بين (خلية) و (خلل بفتح الخاء) ليس مصادفة ، انه يكشف عن علاقات تاريخية بعيدة ٠

(٩٩) الأهرام ٦ ابريل ١٩٦٨ ص ٢ ٠

من ان العربية القديمة كانت تميل الى صوغ مفردات جديدة – متى كان ذلك ممكنا ، وعلى الرغم من وجود اتجاه الى ذلك في الأزمان الحديثة يتمثل رسميا على الاقل فى المجامع والهيئات المعنية باللغة وفى المجددين من اللغويين ، فان حركة الترجمة المكثفة فى القرن التاسع عشر وانتشار الصحف هو الذى واجه العربية الحديثة بطوفان من المفردات أو العبارات التى صيغت على عجل . وكقاعدة فان هذه العبارات المركبة الجديدة كانت محصلة ترجمات خالصة أو calques لنماذج مستقاة من اللغات الأوربية . وأعقب ذلك أن أخفقت معظم المحاولات التي جرت لأختزال هذه العبارات في مفردات ، ونتيجة لذلك أصبحت العبارات العربية المركبة مقررة الآن بحكم العادة اللغوية . وغالبا ما توجد فروق كثيرة من اقليم الى اقليم ، أو من كاتب الى كاتب فيما يتصل بتفضيل عبارة على عبارة ، لأن طبيعة صوغ مثل هذه المشتقات يجعلها – بخاصة – عرضة لأهواء الذوق الفردى .

ان تطور المصطلح الذى يشير الى مجلس النواب chamber of deputies فى مصر ربما يقدم لنا مثالا للمسالك المتعددة التى اتخذت فى ترجمة هذه العبارة المركبة . لقد اقترح رفاعة الطهطاوى (١٨٠١ – ١٨٧٣) عبارة (ديوان رسل العمالات) وهى عبارة دقيقة دقة لافتة للنظر فى تضمنها لكلمة عمالات أى (أقاليم او مقاطعات) وهناك ايضا : مجلس شـــورى القوانين legislative council والجمعية العمومية (General assembly) والجمعية التشــريعية (legislative assembly) ومجلس النــواب (council, chamber of deputies) وهكذا (١٠٠) .

وسوف نرى فيما بعد أن المصطلحات المركبــة ما هى الا ترجمــة لعبارات ، ومن ثم يمكن أن يتضمنها البحث فى تعريب الأســـاليب ، وهى

---

(١٠٠) انظر قائمة كاملة بهذه المفردات فى كتاب جمال الدين الشيال ، تاريخ الترجمة (القاهرة ١٩٥١) ص ٢١٤ .

باعتبارها مفردات أو وحدات دلالية ينبغى أن تتميز عن الظاهرة الأسلوبية ، البحتة ، ظاهرة تعريب الأساليب ، والتى سنوليها اهتماما خاصا فى الوقت المناسب ٠

ومن العبارات التى حظيت بقبول أدبى واسع : مركز الثقل center of gravity (١٠١) مركز الشرطة (police station) ، وثمة عبارات أخرى تتضمن كلمة (مركز) مثل مركز الرواية الاستعراضية (revue) (١٠٢) تكييف الهواء air conditioning وهذه الأمثلة تقدم لنا أبسط أشكال الاشتقاق بالترجمة ٠

أما الاشتقاق من خلال اعادة صوغ المفاهيم (الاشـتقاق المعنوى) فيوضحه أبين توضيح ترجمة الكلمة (ideal) الى العربية بالمثل الأعلى(١٠٣) ٠

وثمة عدد كبير من المصطلحات المركبة فى العربية له أشكال متنوعة أو ليس شائعا شيوعا كافيا فى المجال الأدبى ، وقد كان من أثر ذلك أن خلا من الدقة الدلالية المطلوبة ، ويميل المؤلفون الذين يستخدمون هذه المفردات

---

(١٠١) لاحظ الاستخدام التجريدى لهذه الكلمة فى : مركز الثقل الأدبى والسياسى ، الأبحاث ١٥ رقم ٣ (سبتمبر ١٩٦٣) : ص ٣٣٧ ٠

(١٠٢) لاحظ استخدام توفيق الحكيم لـ (الرواية الاسـتعراضية العظمى) فى قصص توفيق الحكيم (القاهرة ١٩٤٩) ص ٢ ـ ٤٣ ٠

(١٠٣) ذكر أحمد أمين فى كتابه : فجر الاسلام (ط ٧ ص ٣٧) أن العربى لم يعرف (المثل الأعلى) ولم يضع له فى لغته كلمة واحدة ، ولكن ما ذكره يتعارض مع ما يقوله : عمر الدسوقى الذى استشهد بقوله تعالى« للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى » سورة النحل ٦٠ ، انظر فى الأدب العربى الحديث ط ٣ (القاهرة ١٩٥٤) ٢/٣٣٠ ٠

الى أن يضيفوا الى النص العربي العبارة الأجنبية الأصلية ، والمثال الآتى يعد مثالا واضحا لهذه المجموعة ·

فالمصطلح conditional reflex يترجم الى العربية احيانا بالانعكاس الشرطى وأحيانا بالانعكاس الظرفى(١٠٤) · والمفردة universality اما تترجم بالعمومية السامية أو يكتفى بـ عمومية(١٠٥) والمفردة humane تترجم بالانسان العالى (١٠٦) والعبارة artificial breathing تترجم بالتنفس الصناعى والعبارة crossword puzzle بالمعميات الأفقية الرأسية(١٠٧)

وعندما يستخدم الناقد الأدبى المصرى : محمد مندور مثل هذه المفردات المركبة فغالبا ما يضيف المصطلح الأصلى الى المصطلح العربى ولهذا يقول : وهم الحقيقة L'illusion du réel (١٠٨) ومرة أخرى وفى الكتاب نفسه يعبرعن المفهوم ذاته بمشاكلة الواقع(١٠٩) · ويقول : الايمان بجمال الصياغة والشكل Le culte de la forme (١١٠) وسـراب عاطفى pothetic fallacy (١١١) والرؤية الشعرية Vision poetique (١١٢) وحزن

---

(١٠٤) انظر من أجل مناقشة مستفيضة لهذين المصطلحين ابولو ٢ رقم ١٩٤/٣ ·

(١٠٥) السابق رقم ٤٤٠٦ ·

(١٠٦) السابق رقم ٢٠٥/٣ ·

(١٠٧) السابق ١ رقم ١٠/١١٩٨ ·

(١٠٨) محمد مندور : فى الميزان الجديد القاهرة ١٩٤٤ ص ٦٢ ·

(١٠٩) محمد مندور : فى الميزان الجديد : القاهرة ص ٣٩ ·

(١١٠) السابق ص ٤٣ ·

(١١١) السابق ص ٧٢ ·

(١١٢) السابق ص ٧٢ ·

طيف melancholie (١١٣) وعصور الذوق Les epoques du gout (١١٤)

والأمثلة السابقة مستخلصة من عدة صفحات من كتاب واحد فحسب ، وهى توضح مشكلة تواجه الكاتب العربى الحديث والتى تحدد غالبا اسلوبه بعيدا عن مشكلة التجديد المعجمى البحت · والمشكلة قاسم مشترك فى ثقافات عدة أخرى بالاضافة الى ثقافتها الخاصة ، وتتمثل فى تأثير اللغات الأجنبية المختلفة على قدرتها وعلى أسلوبها فى التعبير · فالكاتب الذى يقيد نفسه باحكام بالنظرة الثقافية للغة العربية يحتمل جدا أن يكتب بلغة خالصة محضة ، لأنه يفكر تفكيرا شاملا بالعربية وفكره لن يكون مشوشا ـ ولكنه ـ بذلك ـ لن يكون معرضا للمؤثرات الأجنبيـة · أما الكاتب ذو الثقافتين فانه معرض لصراعات عنيفة لا يمكن تجنبها غالبا ، صراعات فكرية فى مفهومها الأدبى وفى عبارتها الأدبية · ومن ثم فالشىء الطبيعى الوحيد أن تظهر فروق اسلوبية بين كاتب لديه خلفية ثقافية متجانسة ، وآخر لديه خلفية ثقافية عالمية غير متجانسة ·

وفى أدب عصر النهضة ـ حيث تدرك الفروق بين القديم والحديث ، بين المتفرد والمتنوع ثقافيا يمكن أن نشعر بهذا الفرق بقوة ووضوح · وهناك دعاة اللغة النقية الصافية بأسلوبها الصحيح ودلالاتها الموحدة ، ولكن مع الالتزام بقيودها العظيمة فى التعبير · وهناك أيضا الذين يحبرون صفحاتهم بالأفكار المثيرة الجديدة ، ولكن لغتهم مشوهة بمفردات جديدة من صنعهم ـ مفردات غالبا ما تكون مرتجلة دون فهم شامل لمدلولاتها ، وهؤلاء الكتاب المحدثون قد يتجاوزون القدر المتسامح به فى العربية وسوف يؤدى هذا الى حرمان هذه المفردات من فعاليتهـا فى المجـال الأدبى · وفى الغرب يغنى الاستعمال المستمر للمفاهيم والمفردات من خلال عصـور ممتدة لحيا أدبية

---

(١١٣) السابق ص ٧٤ ·

(١١٤) السابق ١٣٤ ·

نشيطة الألفاظ بالمعانى ويقويها بالسياقات المتنوعة ، ان عملية اخصاب المفاهيم ودقة الدلالة ـ فى ثقافة شابة كثقافة عصر النهضة ـ لم تصل بعد الى مستوى مرض تماما ٠ ان الكتاب العرب الذين اكتشفوا الممرات غير المطروقة للتغير الدلالى وأنواع الألفاظ غالبا ما يضطرون الى الاعتماد على المراجع المدرسية الموثوق بها فى اللغات الأخرى لتحديد المفردات تحديـدا جيدا ، بيد أن هذه المراجع مضطربة ، فلا هى محافظة على نقاء الشكل اللغوى ولا هى تعبير طبيعى للفكر ٠

وعند مناقشتنا للمفردات المركبة الجديدة كانت أمثلتنا فى الغالب من مصادر أدبية ٠ وثمة ما يمكن اضافته : لقد ذاعت هذه المفردات فى لغة العلوم والتكنولوجيا بخاصة ذيوعا بالغا ٠

الفعـل المشتق :

واذا ما قورنت المفردات الفعلية الجديدة فى الأدب العربى الحديث بالمفردات الاسمية تبين أنها قليلة فى العدد محدودة فى الشكل ٠ فالجذور الفعلية الجديدة تماما لا وجود لها غالبا الا اذا وضعنا فى الاعتبار العدد النادر من الجذور الفعلية العامية الخالصة ، أو الأفعال الفريدة من أصول أجنبية والتى لقيت ـ محليا غالبا ـ فى شكلها المعرب بعض القبول(١١٥) ٠

ونتيجة لذلك فان المفردات الفعلية الجديدة تأتى فى صورة فعلية مشتقة

---

(١١٥) ولهذا عربت العامية المصرية الفعل (to put in garage) الى (جرج بتضعيف الراء) والفعل (to put in quarantine) الى (كرتن : بفتح الهاء وسكون الراء) وان كانت الثانية قد حظيت ببعض القبول حين استخدمها رفاعة الطهطاوى وانظر : تخليص الابريز فى تلخيص باريز (القاهرة بدون تاريخ) ص ٩٧ ٠

_ لم تستخدم من قبل فى العربية القديمة _ أو فى توسعات دلالية لمعان فعلية موجودة قبلا ٠

وربما تولدت بعض المشتقات الفعلية الجديدة من أسماء الأعيان من خلال اشتقاق ثانوى مثل (كهرب)_ to electrify وأقلم to acclimate أو من خلال اشتقاق ثانوى مثل : تمركز " to concentrate " وانظر التعليق رقم (١٠) ٠

وعندما يوضع فى الاعتبار إستخدام القوالب الفعلية كأساس للاشتقاق بالقياس فان بناء النظام الفعلى العربى يزودنا بميزان صارم وشفاف لما يسمى الصيغ المشتقة بمعانيها الأصلية الخاصة ، لتوين الاحساس اللغوى على تطبيق منهج القياس ٠ والمنهج القياسى للاشتقاق الفعلى فى العربية يمكن _ لهذا _ أن يعد ملكة لغوية أكثر من كونه معيارا لغويا ٠ ومن ثم فعندما عنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتحديد استعمالات صيغ الأفعال العربية كانت مناقشاته موجهة الى المستوى النظري البحت ، وكانت كذلك مادة لمشروع فحسب ، دون أى محاولة واقعية للاسهام في الجهد العلمى فى صياغة المفردات الفعلية الجديدة(١١٦) ٠

وقبل أن نتحول الى امثلة واقعية لمشتقات فعلية حديثة علينا أن نقوم بملاحظة عامة ، وهى أن معظم مفردات الفعل العربى الحديث يتألف لا من مشتقات شكلية لأفعال جديدة تماما ، بل من مشتقات موجودة سلفا وقد توسع فى دلالتها ٠ ان عملية التوسع الدلالى هذه اثرت على نسبة عالية جدا من مفردات الفعل فى العربية الى حد أتاح لنا أن نعالج هذه المشكلة علاجا تاما فى الفصل الحالى ٠ أما الجانب الخاص بالتوسع الدلالى فسوف يناقش فى فصل خاص يتصل بظاهرة التجريد الدلالى ، بعبارة أخرى ٠

---

(١١٦) مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة ١٩٣٥) ٢٢٢/١ _ ٢٣٢ ٠

ان صناعة المعجم وحدها يمكن أن تنهض تماما بالتطورات الدلالية الحديثة للفعل فى العربية ·

ومن اكثر الصيغ الفعلية المشتقة فى العربية الحديثة انتشارا صيغة (فعل بفتح الفاء وتضعيف العين) ، فقد استخدمت الكلمة (صوت) مثـــلا لتعنى (to vote أبان عن رأيه) وهى بهـذا المعنى مجـاز عن صوت بمعنى أصدر صوتا · وكان الأولى أن يقال انها مشتقه من الاسم (صوت)(١١٧) ·

والفعل (مثل) قديم هو الآخر فى استخداماته المختلفة ما عدا المعنى الحديث to represent مثل مسرحية أو مثل تمثالا أو ما أشبه ذلك) · وهذا الفعل مثال للتوســع الدلالى الناتــج عن تأثير دلالة الفعل المرادف له فى الانجليزية والفرنسية(١١٨) ·

وثمة علاقة بعيدة بين المعنى الحديث للفعل (سلط : أطلق شحنة كهربية) والمعنى القديم : (أطلق له السلطان والقدرة ، و ـ عليه : مكنه منه وحكمه فيه) ، وهنا يعتمد التوسع الدلالى الحديث على الترادف الحديث بين electricity, power

والفعل (حلل) فى معناه الحديث (رجع الشىء الى عناصره) ربما يعد اشتقاقا جديدا تماما من حيث الشكل والدلالة · فالمعنى القديم للكلمة

---

(١١٧) انظر مناقشة مجمع اللغة العربية لهذه الكلمة الجديدة فى محاضر جلسات المجمع ١/٣٦ ، ٣٨ ·

(١١٨) صحة هذا المشتق الفعلى كانت موضع جدل بين أعضاء المجمع ، وبخاصة معنـاه الذى يطابق الفعل القديم (ناب عن) انظر : محاضر جلسات المجمع ١/٤٢ ـ ٤٣ ·

نفسها : حلل الشيء : اباحه ، وحلل اليمين او القسم : جعلها حلالا بكفارة · وهذا المعنى ليس له اية علاقة ايتمولوجية بالمعنى الجديد · وقد نتج الفعل (حلل) من تضعيف عين الفعل فى صيغة (فعل) ومن معانيه : حل العقدة : فكها ، وحل الجامد : اذابه ، وحل السائل : خففه باضافة الماء ، وهذا المعنى الأخير ماخوذ من معنى الكلمة to analyze كمصطلح فى الكيمياء · وعملية التوسع الدلالى والتعميم انتجت من ثم المعنى الحالى ـ المستخدم فى الكيمياء وعلم النفس والنقد الادبى وما اشبه ·

والفعل (طور) كلمة جديدة شكلا ومضمونا(١١٩) · لقد اشتقت قياسا من صيغة (تفعل) وسوف نناقش فيما بعد تاريخ اشتقاقها ·

مثال آخر لصيغة (فعل) هو الكلمة الجديدة (كيف : الهواء غير درجة حرارته أو برودته بوساطة مكيف الهواء و (شخص · خلع على الشيء شخصية أو صفات انسانية) و (لقح جسم الانسان أو الحيوان : أدخل فيه اللقاح) ·

أما المشتقات الفعلية الحديثة من صيغة (فاعل) فشائعة كذلك ، وهى تفترض حدثا يتضمن شركة أو تعاونا بين طرفين · ومعظم الافعال التى تحمل معنى توجيه خطاب الى شخص ما سوف يكون لها درجة ما من التوسع

---

(١١٩) الفعل (طور) حديث وغير شائع نسبيا ، فى الاستعمال الادبى الرفيع ، وان كان اكثر انتشارا فى الصحافة الحديثة · (هذا وقد اقر المجمع قياسية فعل للتكثير والمبالغة واجاز ان ينقل المجرد الثلاثى الى صيغة فعل للتعدية أو التكثير او النسبة أو السلب او اتخاذ الفعل من الاسم عندما تدعو الحاجة الى ذلك ، وان لم ينص على هذه الصيغة ، ومن الالفاظ التى وافق عليها المجمع وفقا للقرار السابق : خدر ، حضر ، ورد ، جسم ، حلل ، شرع · وانظر مجموعة القرارات العلمية ص.٥٥) المترجم ·

الدلالى أو التكيف فى اطار هذه الصيغة مثل (راسل) و (خاطب) و (خابر) وما أشبه · ومن المشتقات المثيرة الجديدة تماما فى اطار هذه المجموعة الكلمة (هاتف : كلم شخصا بالهاتف) · لقد اقترح هذا الفعل : وديع فلسطين معتمدا على الكلمة الاسمية الجديدة (هاتف telephone)(١٢٠)

ونتيجة القياس واضحة خصوصا فى الكلمة المشتقة (جانف : انحرف عن ، مال عليه) فى العبارة : ولا نجانف الحقيقه حين نقول(١٢١ · ولقد استخدمت العربية القديمة صيغة (تفاعل) فحسب من هذا الجذر (تجانف عن) ·

وفى العربية الحديثة سمح الاستخدام الحر والطبيعى للقياس ، سمح لهذا التغير الدلالى الواضح أن يحدث فى صيغة خاصة بالفعل اللازم ، فالكلمة (ناغم) حادثة نغما أو برقة كلمة حية حديثة لكلمة قديمة نادرة · ان حيوية الاشتقاق القياسى الحديث أحيا هذه الكلمة دون أن يدرك أى كاتب حديث وجودها فى العربية القديمة(١٢٢) ·

أما الفعل (واعد) فى بعض توسعاته الدلالية فيعد كلمة جديدة أيضا

---

(١٢٠) مجلة المجمع العلمى العربى ٣٩ رقم ٣ (دمشق يوليه ١٩٦٤) ص ٥٠١ ·

(١٢١) استخدمها سامى الكيلانى فى مجلة المجمع العلمى المشار اليها سابقا ص ٤٣٣ ·

(١٢٢) لقد اعتقد خطأ ابراهيم السامرائى فى (لغة الشعر ص ١٨٩) ان هذه الصيغة كما استخدمتها الشاعرة نازك الملائكة تمثل اشتقاقا جديدا · وانظر مع ذلك الزمخشرى : أساس البلاغة (القاهرة ١٩٦٠ والتبريزى فى شرحه للحماسة تحقيق وليام فريتاج (بون ١٩٤٧ - ١٨٥١) ص ٢٣٣ ·

بمعنى « عاهد على أن يوافى شخصا فى وقت معين وفى موضع معين ، ضرب له موعدا »(١٢٣) ٠

والأفعال الجديدة من الصيغة (أفعل) ـ مع كثرتها الكاثرة ـ تشغل بثبات غالبا قائمة التوسعات الدلالية أو المشتقات من وحدات موجودة قبلا ٠ والتغير الدلالى الحديث الذى يحدث فى هذه الأفعال لا يمحو بالضرورة المعانى الأقدم ٠

ولهذا فان الفعل (أضرب) يحتفظ بمعناه الأصلى وهو (أضرب عن : انصرف ٠ ومع ذلك يستخدم ليعنى : كف عن العمل حتى تجاب المطالب) والفعل (أخرج) ـ بكل معانيه القديمة والجديدة يمكن أن يستخدم الآن ليعنى (أظهر الروائية أو المسرحية بالوسائل الفنية على المسرح أو الشاشة) والفعل (أنتج) الذى معناه الأصلى ٠ « ولد ، حان نتاجه » يعنى أيضا : (ظهر نتاجه) ، أصبح له الآن معنى أساسى هو : « تولى الشىء حتى أتى نتاجه) كما فى الصناعة ٠ والفعل (أخطر) ينحو الى أن يهجر معانيه القديمة ، وقد اكتسب بدلا منها معانى جديدة : (أخبره بكذا ، نبهه الى كذا ، ذكره بكذا)(١٢٤) ٠

---

(١٢٣) انظر أمثلة لعبارات حديثة تتضمن صيغة (فاعل) و (افعل) أيضا للفعل (وعد) فى مجلة المجمع العلمى العربى ٣٩ رقم ٣ (دمشق يوليه ١٩٦٤ م ٥٠٣ ٠

(١٢٤) تستخدم احيانا صيغة (افعل) بدلا من صيغة (فعل) دون اضافة أى شىء الى المعنى مثال واضح لذلك : أسفر بين

(to serve as an intermediary)

بدلا من : سفر بين كما فى الجملة الآتية لنجيب محفوظ « لأنه هو الذى أسفر بينه وبين أم حميدة » (زقاق المدق ط ٢ القاهرة ١٩٥٥) ص ١٠٧ ٠

وصيغة الفعل (تفعل) فى العربية الحديثة ـ كقاعدة ـ محددة بوضوح فيما يتصل بمعناها الأصلى وبخاصة فى حالة اعتبارها فعلا مطاوعا للفعل المعتدى من (فعل : بتضعيف العين) اى حمسته فتحمس · فالفعل (تحمس للامر : اشتدت رغبته فيه ، ودعوة الناس اليه) ـ فى هذا المعنى الحديث ليس مشتقا من صيغة (فعل) ولا توسعا دلاليا مباشرا للمعنى الفعلى القديم : تشدد أو تصلب ، انه فى الحقيقة مدين فى معناه ـ الحديث والمعتمد على القديم ـ الى تطور دلالى للاسم (حماسة) ، بينما اكتسب الكلمة الأخيرة معنى : الرغبة الشديدة فى الشىء ودعوة الناس اليه(١٢٥) ·

والفعل (تطور to develop) مثال للصيغة (تفعل) التى جعلت فى الامكان ايجاد صيغة أكثر حداثة للفعل المشتق (طور) · والفعل (تطور) من حيث الشكل لا يمثل اشتقاقا جديدا · ولقد استخدم أبو حيان التوحيدى (ت ٤١٤هـ) هذا الفعل وفقا لما يقرره مصطفى جواد ، ثم استخدمه فيما بعد كثيرون منهم : ابن خلدون ، ومعنى الفعل الأصلى كان to disguise oneself (١٢٦) · لقد ظهر هذا الفعل ليشتق من الاسم طور (حالة ، مرة) مرادف (تارة) ، والمعنى الحالى له : (ما هو الا توسع دلالى حديث ، وهو يشكل مع الصيغة (طور : فعل بتضعيف العين) فعلا مشتقا جديدا تماما ·

---

(١٢٥) وعندما يستخدم معه حرف الجر يكتسب مضامين دلالية أكثر كما فى العبارة الآتية : (تحمس للمتنبى وضده نفر) : رغبوا فى شعره ودعوا اليه ، أو رغبوا عنه ودعوا الى نبذه · وانظر : محمد مندور النقد المنهجى ص ١٩١ ·

(١٢٦) انظر
R Dozy, Supplement axu dictionnaires arabes, 2 : 66
ومجلة المجمع العلمى العربى ٢٨ رقم ٣ (دمشق يوليه ١٩٣٥) ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣ وانظر أيضا Monteil, La'arabe Moderne, P. 111 حيث درس صيغة المصدر فحسب ·

والصيغة القديمة للفعل (سمر : الخشب وغيره : شده بالمسمار وثبته بدقة فيه) قدمت لنا فى العربية الحديثة الفعل المشتق (تسمر : ثبت فى مكانه) ، وتشير ايضا الى : (وقف كما لو كان مثبتا فى الأرض) ٠

أما الفعل الذى يتكرر كثيرا جدا (تخيل : تمثل الشيء وتصوره) كفعل متعد ، فقد عده بعض اللغويين المحدثين فعلا أسيىء استخدامه ٠ ومع ذلك ، فليس هذا صحيحا لأن استخدام هذا الفعل كان شائعا فى النثر عام ٣٠٠ هـ ، كما أنه وقع فى شعر للصنوبرى (٣٣٤هـ)(١٢٧) ٠ وربما نقول ـ مع اهتمامنا بهذا الفعل ـ انه يمثل استعمالا حديثا شائعا ـ بمعنى محدد ـ لكلمة كان لها فى العربية القديمة معان متنوعة تنوعا واسعا ٠

وقد استخدم الشاعر جبران خليل جبران الفعل المشتق (تحمم : تفعل بتضعيف العين) كمرادف للفعل (استحم : اغتسل)(١٢٨) وعلى الرغم من أنه اشتقاق صحيح قياسى ليس مسبوقا زمنيا ـ اذا وضعنا فى الاعتبار الاستعمال القديم للصيغة (فعل) لنفس الجذر (حمم) فانه فقد بريقه بطريقة عفوية(١٢٩) ٠

وقد استخدم الشاعر العراقى بدر شاكر السياب الفعل المشتق (توجف)

---

(١٢٧) انظر بيت الصنوبرى الذى له علاقة بهذا الموضوع والذى استشهد به أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران (القاهرة ١٩٥٠) ص ٢٦ وهذا هو البيت ٠

تخيله ساطعا وهجه　　　فتأبى الدنو الى وهجه

وتخيله أصله تتخيله) ٠ المترجم ٠

(١٢٨) جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفاته (بيروت ١٩٥٩) ص ٣٥٣ (من قصيدة المواكب) ٠

(١٢٩) ارجع الى موقف ميخائيل نعيمة الساخر من هذا النقد فى الغربال (القاهرة ١٩٥٧) ص ٨٠ ، ٨١ ٠

بمعنى (اضطرب وخفق ، وسقط من الخوف) ، وكمرادف لـ (وجف) ، ولم تسجل المعاجم القديمة والجديدة هذه الصيغة ٠ وان كان القياس يجيز استعمالها(١٣٠) ٠

وربما عد الفعل (تكور : الشيء لف على جهة الاستدارة) كلمة جديدة وان كان يعود استخدامه الى القرن التاسع عشر ، ومع ذلك فقد اكتسب شهرة كاملة فى الكتابات الحديثة وحدها(١٣١) ٠

وقد قدمت الصيغة (تفاعل) عددا كبيرا من المشتقات العربية معظمها يعبر عن المطاوعة لصيغة (فاعل) التى ناقشناها آنفا ٠ ولا تحتاج الكلمات الجديدة التى على هذه الصيغة الى أن تبين بيانا منفصلا ، لأنها سوف تفهم فى ذاتها وفقا لقاعدة القياس ٠

ومن أمثلة المفردات الجديدة التى تتضمن فكرة القياس الخاصة بالمشاركة والتى لا تستلزم ـ من ناحية أخرى ـ مجيء صيغ فعلية منها على (فاعل) من الجذور نفسها مثل (تضامن : تماسك ، وتكافل) و (ترامق : نظر كل منهما الى الآخر) كما فى العبارة : ونحن نترامق فى ذهول صامت(١٣٢) ومن الأفعال التى لا تعبر صراحة تعبيرا دلاليا مباشرا عن المنطق اللغوى للقياس : (تخايل : به ، له : ظهر بشكل معتم) (١٣٣) وكذا الاستخدام

---

(١٣٠) ابراهيم السامرائى : لغة الشعر ص ٢٢١ تعليق على استعمال السياب لهذه الصيغة ٠

(١٣١) استخدم الروائى : نجيب محفوظ (تكور) باطراد مناسب فى روايته قصر الشوق انظر مثلا : ص ٣٦٥ ٠

(١٣٢) نجيب محفوظ : ميرامار القاهرة (١٩٦٧) ص ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ولم تسجل المعاجم الحديثة للعربية هذا الفعل ٠

(١٣٣) استخدم نجيب محفوظ هذا الفعل كثيرا ، والمعانى الأخرى الكثيرة لهذا الفعل قديمة أو على الأقل تنتسب الى ما قبل العصر الحديث ٠

الشائع المتزايد للفعل (ترامى : اتسع ، وامتد) (١٣٤) ٠

اما الصيغة (انفعل) فلم تقدم للعربية مشتقات كثيرة وجديدة تماما ، فمعظم افعال هذه الصيغة موجودة فى العربية القديمة كوحدات شكلية ، وهى فى مجال التنوع الدلالى والتوسع للتجريدى لاستخدامها تعد صيغة مثمرة ٠

فالفعل (انسحب) - بمعانيه الحديثة : (خرج من ، ورحل عن ، وانطبق على) يكشف عن تطور دلالى ابعد ما يكون عن معنى جذره ٠ وثمة افعال اخرى هى توسعات دلالية تعبر عن معنى مجرد بالاضافة الى المعنى الحسى القديم ٠ وهذا هو الحال مع الفعل (انسجم : اتسق وانتظم) و (اندمج : الشىء دخل واستحكم فيه ، واستعرض فى الشىء) كما فى : اندمج الممثل فى دوره : اى استوعبه وبالغ فى تمثيله ٠ و (انخفض : نقص . وانحط بعد علو) كما فى : انخفض الانتاج و (انعكس ارتد ، اضفى عليه شىء ببناء الفعل للمفعول) ٠

ومنهج الاشتقاق القياسى اصبح اقل انطباعا على الصيغة (افتعل) وهذا راجع الى تقلب هذه الصيغة بين معانى التعدي واللزوم ومعانى البناء للمعلوم والبناء للمجهول ، ولان الاستعمال القديم مفيد جدا فى هذه الصيغة ٠

ومن أمثلة المشتقات الحديثة فى مجال هذه الصيغة دلاليا لا شكليا :

---

(١٣٤) كما فى التعبير الشائع جدا عند نجيب محفوظ : وترامى الميدان فى غاية من الاتساع ٠٠ : الطريق (القاهرة ١٩٦٤) ص ٢٥ ٠ وقد عرفت العربية القديمة لهذا الفعل معنى مقابلا له هو (تتابع وتزايد) والمعنى الحديث (اتسع وامتد) يبدو انه قد تطور من تعبير اصطلاحى معتمد على الاسم (مرمى : مكان المرمى ، مقصد ، للغرض الذي يرمى) مثل (بعيد المرمى وهكذا) ٠

(انتجر قتل نفسه) و (انتعش : نشط ونهض) كما فى العبارة : إنتعش الاقتصاد • و (ابتكر : ابتدع الشيء غير مسبوق اليه)(١٣٥) • و (اعتمد الأمر : وافق عليه وأمر بانفاذه ، واعتمد عليه : وثق به واتكل عليه) • و (اقتصد : فى النفقة لم يسرف ولم يقتر ، وفى الأمر : توسط) وهذا الفعل فى الاستعمال الأخير يعبر عن فكرة فعل أو اتجاه وسط أو متوازن •

والكلمات التى على صيغة (استفعل) كثيرة نسبيا على الرغم من أن أصالتها ربما بولغ فى تقديرها • والأفعال التى نستونقفنا ـ بعد فحص دقيق ـ كأفعال حديثة ستكون الكثر غالبا من الأفعال التى يتضح أنها تعتمد اعتمادا ظاهرا على المصدر التاريخى للصيغة نفسها •

فالفعل (استعمر : مكانا أى فرض عليه سيادته واستغله) يشير فحسب الى احلال شيء محل آخر مع اعتبار المعنى القديم (عمر بالمكان سكنه ، واستعمر فى المكان : جعله يعمره ، واستعمر الأرض : أمدها بالمال) • والمعنى القديم لـ (استغل هو أخذ غلة الأرض)٧٦ وقد وسع الاستعمال الحديث هذا المدلول فاصبح : (انتفع بشخص بغير حق لجاهه أو نفوذه) • والفعل استقال (جذره ق ى ل) أضيف الى معانيه القديمة معنى جديد هو (طلب اعفاءه من عمله) • كما فى : استقال من منصبه(١٣٦) • والفعل

---

(١٣٥) لاحظ ـ مع ذلك ـ استخدام عبد الله بن المعتز (المتوفى ٢٩٦هـ) لهذا الفعل فى كتاب البديع (London, 1935) : (ولم يبتكرهم المحدثون) •

(١٣٦) وفقا لما قرره هانزفير Dictionary of Modern Arabic من أن الجذر (ق و ل) قد انتج فعلا جديدا تماما هو (استقال) طلب قولا لإذاعة بالراديو (مصطلح فنى) • والى هذا الحد فلست قادرا على توثيق الوجود الفعلى لهذا المشتق ، وبدلا من ذلك فقد تصادف أن وجدت الفعل

(استجوب) والذى له فى الاستعمال القديم معنى الفعل (اســتجاب) أصبح قياسا اكثر دقة فى العربية الحديثة واصبح يعنى : (سال ، وطلب الجواب ، واستنطق) ٠

وبالاضافة الى احتمالات الاشتقاق التى زودتنا بها الصيغ الفعلية المعيارية للفعل الثلاثى فثمة ظاهرة ـ مثيرة لغويا وان كانت محدودة ـ ظاهرة المفردات الجديدة من صيغ فعلية رباعية ماخوذة من اسم عين مؤلف من اربعة حروف ٠ لدينا مثلا : كبرته : غطاه أو عالجه بالكبريت ، و (تبلور) من بلور (جعله بلورات ، وبلور المسالة أو الفكرة : استخلصها ونفى عنها الغموض والفضول) ومركز (من المركز : الموضع الثابت) و (تمركـز) to concentrate وعلمن (من علمانى : وهو نسبه الى العلم بمعنى العالم وهو خلاف الدينى أو الكهنوتى) و (اقلم) (من الاقليم : جزء من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تجعله وحدة خاصة) و (تاقلم) و (قولب : جعله فى قالب ، والقالب ما تفرغ فيه المعادن وغيرها ليكون مثالا لما يصاغ منها) (١٣٧) ٠ وانظر التعليق رقم (١٠) و (١١) ٠

ـ

(أستقال) بمعنى اساسى قياسا هو : طلب الكلام ٠ (وفيما يتصل بصيغة (استفعل) فقد اقر المجمع قياسية السين والتاء للاتخاذ والجعل ، وبهـذا القرار جاز نحو قولهم : استهدف أى جعله أو اتخذه هدفا ٠ وقد كان كثير من النقاد ينكر ذلك ٠ وانظر : فى أصول اللغة ج ١ ص ٤٠) المترجم ٠

(١٣٧) انظر فى مناقشة هذه المشتقات مجلة لسان العرب رقم ٢ (رباط يناير ١٩٦٥) ص ٨ وانظر ايضا :

Monteil, L'arabe Modern P. 110

ثانيا : القلب

يعكس القلب ـ فى معظم الأحوال ـ مراحل التكوين الأولى للوغلة فى القدم للغة ، وان كان يتردد بكثرة نسبيا فى العربية الوسيطة كما ينتشر أيضا فى العاميات · وسمته المميزة هى تغير موضع الجذور الساكنة والاحتفاظ بالمعنى الأصلى ، ولهذا فالفعل (جذب) قد يصير (جبذ) ، والفعل (لطم) يصير (لمط) ، والكلمة (زوج) تصير (جوز) ، وهكذا والجذر (ش و ب) ومعناه (خلط) مثلا قد ينتج عددا من المشتقات مثل : (وشب) وجمعها (أوشاب) و (وبش) وجمعها (أوباش) و (بوش) وجمعها أوباش وأبواش · وكل هذه المفردات معناها : السفوغاء أو اخلاط من الناس) ·

وتأثير هذا الشكل من الاشتقاق فى بناء المفردات الحديثة تاثير ثانوى اذا ما قيس بالاشتقاق الصغير ·

ثالثا : الإبدال

الابدال أو (Rood-Modification) ـــ

تعديل الجذر ـ خارجيا ـ يكمن فى تغيير فى داخل كلمة فى حرف من حروفها الأصلية والمعنى الأساسي يحتفظ به كليا أو جزئيا · ومن ثم فان (نعق) و (نهق) و (نق) تشترك فى معنى هو صرخة حيوان أو طائر ، و (ثلم) و (ثلب) الشيء : شقه وفلانا : عابه وانتقصه وهكذا :

وقد رأينا عند الحديث عن القلب أن (لطم تتحول الى (لمط) وقد أصاب الابدال هذا الجذر أيضا فانتج (لدم) و (لكم) وكلها جميعا نفس المعنى الأساسى : ضرب ·

والابدال بالضرورة يقدم الينا فلسفة المعجم العربى • انه من الاسس الهامة لفهم بنية المعجم العربى لأنه يوضح لنا الأصل العميق للكلمة ، وبتعقب الأصول والتغيرات التى تؤلف الابدال نرى كيف اختزلت الكلمة العربية الى أصلين محددين للمعنى مع أصل ثالث (أو رابع مع وجود توكيد أو ظل أو رابط بالجذر الآخر(١٣٨) •

وفى الأدب العربى الحديث لعب الأبدال دوراً أقل اهمية • فالفعل (أشر) مثلا يعد ابدالاً على نحو ما • لقد اشتق من الجذر (ش و ر) على وزان (افعل) ، وقد توهموا حتى عدت الهمزة من أصل الكلمة بينما اختفت الواو (عين الكلمة) ، ومن الجانب الدلالى نرى أن المعنى الأصلى هو : عرض الشىء وأومأ الى الشىء ، أما المعنى الجديد لهذا الفعل فيؤديه قولهم : وقع على الصك •• أو نحوه أو علم عليه(١٣٩) •

وثمة مناقشة مثيرة دارت حول الكلمة (مسرح) والتى يبدو انها من صور الابدال والقلب ، اذا ما قبلنا بان اشتقاقها الأصلى ليس من الجذر (س ر ح) وعلى أية حال فان رائد المسرح العربى مارون نقاش (١٨١٧ ـ ١٨٥٥) استخدم الكلمة (مرسح) • وقد ظلت هذه الكلمة تتردد كثيرا فى لبنان حتى عهد قريب ، وقد عرف كتاب مثل : يعقوب صروف وشكيب أرسلان أسبقيتها على الكلمة مسرح(١٤٠) • ولكن اصل هذه الكلمة ـ كما

---

(١٣٨) انظر احمد فارس الشدياق • سر الليال فى القلب والابدال (استنبول ١٨٦٧) وفى هذا الكتاب يحاول عالم القرن التاسع عشر اللغوى أن يؤسس نظرية المحاكاة Onomatopoeic خاصة بأصل اللغة العربية وأن أصلها الجذر الثنائى •

(١٣٩) انظر ما ذكره ابراهيم اليازجى عن هذه الكلمة فى لغة الجرائد (القاهرة ١٩٠١) ص ٣٥ •

(١٤٠) مارون نقاش أرزة لبنان (بيروت ١٨٦٩) ٣٠٦

يقول هؤلاء المؤلفون ـ هو (مرزح) : الأرض الواطئة) • وكانت الاحتفالات الشعبية القديمة فى لبنان تقام على مثل هذه الأرض المنخفضة حيث تصلح كمكان يظهر فيه المحتفلون مهاراتهم عند التشابك بالأذرع أو ما أشبه ، وفى المنحدرات يتجمع المشاهدون ، وهذا ـ كما سبق ـ هو أصل (مرزح) وفيما بعد أصبحت وفقا للابدال (مرسح) التى استخدمها مارون نقاش • وقد حدثت عملية قلب ـ فيما بعد ـ فكانت الكلمة مسرح • وثمة تفسير آخر أن (مسرح) تعنى (أرض) تسرح فيها الماشية ، والكلمة لهذا توسع دلالى مشتق مباشرة من الجذر (س ر ح) •

---

(١٤١) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ٨١ ، ١٢٤ •

تعليقات

(١)

لم نجد فى كتاب سيبويه ولا فيما بعده من الكتب ـ كما يقول ابراهيم مصطفى ـ أى رأى نحوى منسوب الى أبى الأسود ولا الى طبقتين من النحاة معه ، وعبد الله بن اسحق هو أقدم من أسند اليه رأى فى النحو ، ومن ثم فهو أول النحاة بالمعنى الفنى ، والنحو ـ كما يقول الكسائى ـ قياس يتبع يقول بن اسلام عنه : انه أول من بعج النحو ومد القياس والعلل) (١) .

والنحو فى صورته الأولية يقوم على تتبع الظواهر المتشابهة والبحث عن أسبابها وعللها ، وهذا القدر منه عرفه ابن اسحق ، يقول ابن سلام : واخبرنى يونس أن ابن اسحق قال للفرزدق فى مديحه يزيد بن المهلب :

مستقبلين شمال الشام تضربنـــا
بحاصب كنديف القطن منثـور
على عمائمنا يلقى وارجلـــنا
على زواحف تزجى مخها رير

قال ابن اسحق : أسات انما هى رير (بالضم) ، وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع(٢) .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١٤/١ ومجلة المجمع ١٣٩/٨ ، ١٤٠ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ١٧/١ .

لقد كان يريد للقاعدة التى استخرجها بقياسه أن تطرد وتستقيم على وتيرة واحدة ·

وقد روى عنه سيبويه ، ومن ذلك : فان سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز الصرف ، هذا قول ابى اسحق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس ، وهو القياس(٣) ·

وقد كان ابن أبى اسحق واعيا بحدود النحو التى تفصله عن رواية اللغة والغريب ، يقول ابن سلام : قلت ليونس : هل سمعت من أبى اسحق شيئا ؟ قال : قلت له : هل يقول أحد الصويق ؟ يعنى السويق · قال نعم عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد الى هذا ؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس(٤) · ولهذا كان يقال عنه اذا ما قرن بأبى عمرو : كان ابن أبى اسحق أشد تجريدا للقياس ، وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها ·

(٢)

عرف ابن الأنبارى القياس بأنه حمل غير المنقول على المنقول اذا كان فى معناه ، وأركانه أربعة : أصل وهو المقيس عليه ، وفرع وهو المقيس ، وحكم وعلة جامعة · وقال فى التمثيل له : وذلك أن تركب قياسا فى الدلالة على رفع ما لم يسم فاعلة فتقول : اسم أسند الفعل اليه مقدما عليه فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل ، فالأصل هو الفاعل والفرع ما لم يسم فاعله ، والحكم الرفع ، والعلة الجامعة هى الاسناد ، والأصل فى الرفع أن

---

(٣) الكتاب ٣/٢٤٢

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/١٤ ·

يكون للاصل الذى هو الفاعل ، وانما أجرى على الفرع الذى هو ما لم يسم فاعله بالعلة الجامعة التى هى الاسناد(٥) ٠

والنحو قياس ، ولهذا قيل فى حده : علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، وقد قال المازنى : ما قيس على كلام العرب فهو على كـــلام العرب ٠٠ الا ترى أنك اذا سمعت (قام زيد) أجزت أنت (ظرف خالد) و (حمق بشر) وكان ما قسته عربيا كالذى قسته عليه ، لأنك لم تسمع من العرب أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ومفعول ، وانما سمعت بعضا فجعلته أصلا وقست عليه ما لم تسمع ، فهذا المثبت والقيس(٦) ٠

ويفرق الدكتور تمام بين نوعين من القياس ، القياس الاستعمالى ، والقياس النحوى ، والأول هو انتحاء كلام العرب ، وبهذا المعنى لا يكون القياس نحوا ، وانما يكون تطبيقا للنحو ، وهو وسيلة كسب اللغة فى الطفولة ٠٠ وهو مما يطبقه المجمع فى صوغ المصطلحات والفاظ الحضارة (وهو الذى اقتصر عليه المؤلف فى هذا الكتاب) ، لأن المبدأ الذى يحكم عمل المجمع فى هذا الحقل هو أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، وحين يضع أعضاء المجمع هذه الالفاظ يصوغونها على مثال اشباهها عندهم ٠ والثانى : وهو حمل غير المنقول اذا كان فى معناه ، وهذا القياس هو القياس النحوى أو النحو ، واذا كان القياس الأول قياس الانماط فهــذا القياس الثــانى قياس الأحكام ٠ ومن الواضح أن التعريف الثانى يدخل فيه الأول(٧) ٠

---

(٥) لمع الأدلة ص ٩٣ ٠

(٦) المنصف فى شرح تصريف المازنى ١/١٨٠ ٠

(٧) الأصول ص ١٧٤ ـ ١٧٨ ٠

(٣)

تحدث الجاحظ فيما اصطلح عليه المتكلمون والنحاة وأهل الحساب من الفاظ علومهم فقال : والمتكلمون اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له فى لغة العرب اسم ، فصاروا فى ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع ، ولذلك قالوا : العرض والجوهر وأيس وليس ، وفرقوا بين البطلان والتلاشى ·· وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز القاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب ، وتلك الأوزان بتلك الأسماء فذكر الطويل والبسيط والمديد ·· وأشباه ذلك كما ذكر الأوتاد والأسباب والخرم والزخارف وأشباه ذلك ، وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظروف ·· وما أشبه ·· وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم(٨) ·

وفى مصطلحات الفلسفة والكلام يقول الدكتور مدكور : واذا كان التفكير الفلسفى قد نبت على أيدى المعتزلة فليس غريبا أن تنبت معه الألفاظ والعبارات التى تؤديه ، وأوضح ما يلحظ على هذه الألفاظ انها عربية خالصة ذلك لأن واضعيها تمكنوامن اللغة تمكنا تاما ، فاستطاعوا أن يتخيروا لكل معنى احسن لفظ يلائمه · ومن مصطلحاتهم التى تبناها الفلاسفة : الجزء الذى لا يتجزأ أو الجوهر الفرد ، والجسم والروح ، والجوهر والعرض ، والحركة والسكون ··· الخ (٩) ·

(٤)

سار المؤلف على منهج الكوفيين فعد الفعل أصل الاشتقاق ، واشار فى الهامش الى ما بين البصريين والكوفيين من خلاف فى هذا الأصل والموضوع – مع ذلك – يحتاج الى فضل بيان وتمثيل ·

---

(٨) البيان والتبيين ١/١٣٩ ، ١٤٠

(٩) مجلة المجمع ٩/٢٦٣ ·

الاشتقاق : هو اخذ كلمة أخرى مع تناسب بينهما فى المعنى وتغيير فى اللفظ . والذى عليه اغلب النحويين أن المصدر هو أصل المشتقات ، ويعنون بالمصدر : الدال على الحدث مجردا عن الذات والزمان والمكان .. والمصدر بهذا التعريف لا يكون الا اسم معنى مثل : ضرب وفهم ، لا اسم عين كرجل وشجرة . وقد اشتق العرب من أسماء الأعيان كما اشتقوا من أسماء المعانى ، فمن ذلك انهم اشتقوا من (أسد) : أسد الرجل واستأسد أى صار كالأسد فى جراءته وأخلاقه ، كما اشتقوا من أسماء الأزمنة (وهى معان جامدة) فقالوا : أخرف القوم أى دخلوا فى الخريف ، واشتقوا من اسم الصوت فقالوا : صل وصلصل من (صل) وهو حكاية صوت شىء يابس اذا حرك ، كما اشتقوا من الحرف فقالوا : سوف الرجل تسويفا أى أخر من (سوف) وهى حرف تنفيس وتأخير ، وعلى أية حال فالاشتقاق من غير المصدر كأسماء الأعيان والأزمنة والأصوات والحروف مختلف عليه ، والذى عليه أغلب النحاة أنه غير قياسى (١٠) .

(٥)

مصادر الثلاثى المجرد ـ كما يقول النحاة كثيرة لا تنضبط ، وقد ذكر فى التسهيل منها تسعة وتسعين مصدرا(١١) ، وهذه هى الأربعة والأربعون التى أشار اليها المؤلف :

فعل (مثلث الفاء ساكن العين) نحو : ضرب ، فسق وشغل . فعلة (مثلث الفاء ساكن العين) نحو : رحمة ونشدة وسمرة ، فعلى (مثلث

---

(١٠) مجلة المجمع ٣٨١/١ ـ ٣٩٣ وشذا العرف للحملاوى ص ٤٣ ، ٤٤ وفى أصول اللغة ٢٥/٣ ـ ٣٧ .

(١١) أنظر شرح التصريح ٧٤/٢ وتسهيل الفوائد ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ومجموعة شروح الشافية ٤٠/٢ ، ٤١ .

الفاء ساكن العين) نحو : دعوى وذكرى وبشرى · فعلان (مثلث الفاء ساكن العين) نحو ليان وحرمان وغفران · فعل (مثلث الفاء مفتوح العين) نحو : طلب وصغر وهدى · فعال (مثلث الفاء) ذهاب وقيام وسؤال · فعالة (مثلث الفاء) نحو : فصاحة وهداية وبغاية · مفعل (مفتوح الميم مثلث العين) نحو : مدخل ومرجع ومهلك · مفعلة (بفتح الميم مثلث العين) محمدة ومعرفة ومهلكة · فعول (مفتوح الفاء ومضمومها) نحو : قبول ودخول فعله (مفتوح الفاء مفتوح العين ومكسورها) نحو : غلبة وسرقة · فعل (مفتوح الفاء مكسور العين) نحو : كذب · فعيل : نحو رحيل · فعيلة : نحو نميمة · فعولة نحو : سهولة · فعالية : نحو كراهية · فعلان نحو : جولان · فعلى (مفتوح الفاء والعين) نحو جمزى · فعولية (مضموم الفاء ومفتوحها) جهولية ولصوصية · فعلوت أو فعلوتى نحو : جبروت وجبروتى فعلاء (مضموم الفاء ومفتوحها ساكن العين) رهباء · فعله (مكسور الفاء والعين مضعف العين مفتوحها) نحو : جبلة ·

(٦)

وهذه هي الصيغ المذكورة وفقا لما ذكره (رايت) :

١ ـ فعل : ضرب

٢ ـ فعل (بتضعيف العين) فرح

٣ ـ فاعل : شارك

٤ ـ افعل : أكرم

٥ ـ تفعل : تكرم

٦ ـ تفاعل : تنازع

٧ ـ انفعل : انكسر

٨ ـ افتعل : اجتمع

٩ ـ افعل : احمر

١٠ ـ استفعل : استغفر

١١ ـ افعال : احمار

١٢ ـ افعوعل : اعشوشب

١٣ ـ افعول : اجلوذ

١٤ ـ افعنلل : احرنجم

١٥ ـ افعنلى : اعلندى

وصيغ الأفعال من المجرد الثلاثي والرباعي) ومن المزيد منهما اكثر من ذلك ، وقد صرح الشيخ خالد ، بأن المشهور من مزيد الثلاثي خمسة وعشرون وزنا ومن مزيد الرباعي ثلاثة (١٢) ٠

(٧)

نظر حسين فهمي في صيغ الفعل الثلاثي والرباعي المجردين والمزيد منهما ودلالاتهما المختلفة ، وفي طرق الاشتقاق منها ، وقد رأى أن هـذه الصيغ من السعة والمرونة بحيث تقدرنا على التعبير عن أدق العمليات الفنية وتمدنا بكل ما نحن بحاجة اليه من المصطلحات ، غير انه ينبغي أن يلاحظ أن الصيغ الناتجة عن هذه العمليات مفترضة قد يكون من بينها المستعمل والمهمل ، وأن الصيغة للواحدة من صيغ المزيد قد يكون لها غير معنى واحد في الاستعمال الأدبي ، وهو يرمي الى أن تتخصص لمعنى واحد في التعبير العلمي ، وهذا ما فعله في جدول الاشتقاق الذي وضعه ٠

وصيغ الأفعال التي اقترحها من الفعل (صهر) هي : فعل ، افعل ، فعل ، فاعل ، تفاعل ، تفعل ، انفعل ، افتـعل ، اسـتفعل ، افعال افعل افعول = افعول ، وفعال ، وتفعال ٠ وهي أربع عشر صيغه ٠

وقد أحصى ما يمكن اشتقاقه من هذه الأفعال الأربع عشـرة فبلغت أربع عشرة صيغة اسمية هي (المصدر ، المصدر الميمي ، اسم المرة ، اسم الهيئة ، اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة ، اسـم التفضيل ، اسم الزمان واسم المكان ، اسم الآلة على مفعل ، اسم الآلة على مفعال ، اسم الآله على مفعلة ثم اسم المهنة على فعالة (بكسر الفاء) ، ثم الوصفية على فعيل وفعول) ٠

---

(١٢) شرح التصريح ٢/٢٥٧ ٠

فاذا ما تابعنا الاشتقاق لا نلبث أن نجد اننا اشتققنا ١٤ × ١٤ = ١٩٦ لفظا أو ما يقرب من ذلك أغلبها صحيح غير مولد ٠

هذا وقد أهملنا فى الاشتقاق أوزانا كثيرة كأوزان التصغير والتكبير والمبالغة ٠٠ الخ من الأوزان المعروفة ٠ وما أمكن اتباعه من الفعل (صهد) يمكن اتباعه فى الأفعال الأخرى بما يناسب معنى الصيغة (من التعدى واللزوم والمشاركة والمطاوعة ٠٠ الخ) (١٣) ٠

والمحاولة مع وضوحها وصحة أغلب فروضها يشوبها نقص واضح ، فلم يكن صاحبها من ذى الاختصاص فى علوم اللغة ٠ وعلى سبيل المثال وبالاضافة الى ملحوظات الشيخ النجار نرى أنه جمع الصيغ الأربع عشرة تحت عنوان واحد هو (الأفعال المزيدة من صهر) وواضح أن بعضها من المجرد وبعضها من المزيد ، وكان ينبغى الفصل كما يفعل الصرفيون وحتى تنطبق المادة على العنوان ، وأن صيغة الوصفية التى اقترحها (فعيل وفعول) هى من صيغ الصفة المشبهة ، وقد عدها من قبل واقترح لها صيغة (فعل بفتح الفاء وكسر العين) فكأنه اختار ثلاث صيغ جعلها فى قسمين الصفة المشبهة والوصفية ، ومن ذلك نتبين أن عماد التقسيم هو الصيغة لا الباب الصرفى كما هو واضح من التفريق بين المصدر (صهر) واسم المهنة (صهارة) وصيغة فعالة من صيغ المصدر كما هو معلوم ، ومع ذلك فقد خالف قاعدته فى اسم الزمان والمكان فجعلهما صيغة واحدة هى (مفعل بفتح العين) والمعروف أنهما يأتيان على (مفعل بكسر العين) اذا كان الفعل مكسور العين فى المضارع أو مثالا ٠

---

(١٣) انظر تقرير لجنة الأصول : محاضر جلسات المجمع د ٢٣ ص ٣١٦ ـ ٣٣٠ ، والمرجع ٠٠ ص ٣٣٨ ـ ٣٤٥ ٠

(٨)

عرف الصرفيون اسم الآلة بانه اسم لما يستعان به فى الفعل ، كالمفتاح لما يفتح به ، وقد يطلق على ما يفعل فيه اذا كان مما يستعان به كالمحلب وصيغها المطردة : مفعل ومفعال ومفعلة ، وليس من بينها فعالة (بتضعيف العين) ، بيد أن المعاجم قد روت الفاظا جاءت عليها ، ومن ذلك ما ذكره الفارابى فى ديوان الادب من : القداحة وهى الحجر الذى يورى به ، والبرادة وهى اناء يبرد اناء ، والملاسة التى تسوى بها الأرض ، والنفاضة وهى مرماة النفط ، والحراقة وهي ضرب من السفن والعرادة وهى اصغر من المنجنيق(١٤) ٠

وقد اقترح احمد حسن الزيات أن تضاف هذه الصيغة الى الصيغ القديمة تيسيرا على الناس وتقريبا للعامية من الفصحى ، وقد جاء على وزانها كثير من الألفاظ المحدثة مثل : غسالة للالة التى تغسل الثياب ، وعصارة للالة التى تعصر الفاكهة ٠٠ الخ وقد انتهى المجمع الى قراره بصحة صوغ (فعالة) اسما للالة ، ذلك لأن صيغة (فعال) فى العربية تجىء للمبالغة ، وتستعمل أيضا بمعنى النسب او صاحب الحدث وعلى الأخص الحرف نحو : نجار وخباز ونساج ، ولأن من أسلوب العرب اسناد الفعل الى ما يلابس الفاعل : زمانه أو مكانه او التة فقالوا : نهر جار ويوم صائم وليل ساهر وعيشة راضية ، وعلى ذلك يكون استعمال (فعالة) اسما للالة استعمالا عربيا صحيحا ، ويبدو أن الأمثلة التي أوردها الفارابى ، وفسرها أصحاب المعاجم الأخرى كالقاموس واللسان والتاج لم تكن فى متناول الباحثين آنذاك ، فلم يكن قد نشر ديوان الأدب(١٥)

---

(١٤) مجموعة شروح الشافية ١/٧٣ ، ٢/٤٩ وديوان الادب ١/٣٣٠ ـ ٣٣١

(١٥) محاضر جلسات المجمع ج ٢٠/٢٨٨ ٠

(٩)

من المعروف أن ياء النسب تجعل المنسوب كالمشتق · فيقال مصرى صفة لرجل ومصرية صفة لامرأة ، فاذا ما وليها تاء النقل من الوصفية الى الاسمية دلت على المعنى المصدرى أو المعنى الحاصل بالمصدر فيقال : المصرية وهو ما يعرف بالمصدر الصناعى ، وقد ورد منه كثير من الالفاظ عن العرب كالجاهليه والرجولية والعروبية ··· ومما لا يحصى من كلام العلماء من اواخر القرن الثانى الى وقتنا الحاضر · وقد اقر المجمع صحته وقال فيه : اذا أريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء(١) · وقد عرفه المعجم الوسيط ومثل له تمثيلا منوعا فقال : ما انتهى بياء مشـددة وتاء ماخوذة من المصدر كالخصوصية والفروسية والطفولية أو من أسماء الأعيان كالصخرية والخشبية ، وقد يؤخذ من المشتقات كالقابلية والمسئولية أو من أداة من أدوات الكلام كالكمية والكيفية والماهية ·

(١٠)

هذه الأمثلة واشباهها كانت موضع نظر المجمع فى فترات متقطعة ، وقد عالجها فى موضعين : الأول : قواعد الاشتقاق من الجامد العربى والمعرب وهى تضم نحو (قولب) و (كبرت) · الثانى : توهم أصالة الحرف الزائد ، وهى تضم نحو : (تمذهب) ·

والقاعدة فى الاشتقاق من الجامد وفقا لقرار المجمع :

اذا كان الاسم الجامد عربيا وأريد اشتقاق فعل ثلاثى منه فبابه (نصر) لازما نحو : قطنت الأرض تقطن اى كثر قطنها ، وبابه (ضرب) متعديا نحو :

---

(١٦) مجلة المجمع ١/١١١ ـ ١١٥ ·

قطنتها تقطين اى زرعتها قطنا · ويشتق الفعل من غير الثلاثى على وزن (فعلل) متعديا نحو قولب و (تفعلل) لازما نحو (تقولب) ·

اما اذا كان الفعل الجامد معربا فيشتق منه الثلاثى على وزن (فـعل بتضعيف العيـن) متعديـا نحو (أيـن) ووزن (تـفعل) لازمـا نـحو (تأين) من (الأيون) · ويشتق منه الرباعى على (فعلل) نحو (كبرت) وعلى (تفعلل) لازما نحو (تكبرت) ·

وقد أجاز المجمع أن تؤخذ من هذه الأفعال المشتقات الأخرى حسـب القياس الصرفى(١٧) ·

أما نحو تمذهب وتمركز (مما يعد من توهم اصالة الحرف الزائد) فقد وردت له أمثلة فى القديم ، اذ قالوا تمسكن وتمدرع من المسكين والمدرعة (بكسر الميم) ، بل ورد (تمسكن) فى حديث للرسول صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجة وأبو داود ، ومع ذلك عده النحاة شاذا ، ولم يجيزوا القياس عليه ، والقياس فيه تسكن وتدرع · يقول الجاربردى : وأما قولهم تمسكن وتمدرع ·· فشاذ من قبيل الغلط على توهم الميم أصلا(١٨) ·

وقد تكلم فيه ابن جنى فى الخصائص ، وذكر له أمثلة غير ما ذكرنا مثل تمنطق وتمندل ومخرق وتمسلم ومرحبك الله ، وعد الزيادة فى ذلك مما فعله العرب توفية للمعنى وحراسه له ودلالة عليه ، اذ لو قالوا : تدرع وتسكن لا يعرف أمن الدرع أو السكون أم من المدرعة والمسكنة(١٩) ·

---

(١٧) فى أصول اللغة ١/٦٢ ـ ٦٩ ·

(١٨) مجموعة شروح الشافية ١/١٠٣ وانظر : الصحاح واللسان ·

(١٩) الخصائص ١/٢٢٧ ، ٢٢٨ ·

وقد تكلم فيه حديثنا الشيخ عبد القادر المغربي ومثل له بعدد كبير من الأمثلة من القديم والحديث نحو : تمكحل من المكحلة ، وتمرفق من المرفقة وهى المخدة ، وتمشيخ من المشيخة وتمسمر من المسمار ٠٠ الخ وأراد أن يستخرج من هذه الأمثلة قاعدة تجيز لنا الاشتقاق منها قياسا ٠ بيد أن المجمع لم يستجب لدعوة المغربي ورأت لجنة الأصول : (أن في وسع المجمع أن يقبل نظائر الأمثلة الواردة على توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحول مما يستعمله المحدثون اذا اشتهرت ودعت اليها الحاجة)(٢٠) ٠

وقد أعاد محمد بهجة الأثري النظر في الموضوع وكتب فيه بحثا عرضه على المجمع دعا فيه الى اعطاء الحروف المزيدة حكم الحروف الأصلية ، لأنها انما زيدت لزيادة المعاني ، فلا بد أن ترعى حرمة الزائد في الكلمة ، ويجري الاشتقاق منه ، لافادة المعاني التي تفرضها سنة التطور ودواعي الحياة المتجددة(٢١) ٠ غير أن دعوته لجعل التوهم قياسا لقيت معارضة شديدة من بعض أعضاء المجمع فلم يتخذ فيها قرار ، وكان من رأى هؤلاء الاكتفاء بقرار المجمع السابق ٠

ولكن ألا يمكن أن نعد مثل هذا الاشتقاق من لفظ الأسماء لا من جذورها كما يقول الجاربردي (٠٠ أو كأنهم لشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجمل نحو جوقل) ؟ ٠

(١١)

لقد اهتم المؤلف اهتماما كبيرا بقرارات المجمع ، وتتبع ما دار حولها من مناقشات تتبعا طيبا ، وكثير من ملاحظاته واستنتاجاته استخرجه منها ،

---

(٢٠) أنظر : محاضر جلسات المجمع د ١٥ ص ٤٥٦ ـ ٤٧٤ ٠

(٢١) فى أصول اللغة ج ٣ ص ٣٤٨ ٠

بيد أنه وقف فى عرضه لها الى العام الذى كتب فى اثنائه كتابه ، وقد استكملت ما يتصل بالموضوع وعلقت على بعض المسائل بما جد من قرارات ، بعض ذلك جاء فى هوامش الكتاب وبعضه جاء فى التعليقات عند نهاية الفصل ، وكنت اظن ذلك كافيا بيد اننى حين راجعت قرارات المجمع وتوصياته حتى نهاية الدورة السابعة والأربعين التى انعقدت عام ١٩٨١ رأيت أن ما عرضه المؤلف وما اضفته قليل من كثير لا يغنى عندما يراد الى الوفاء بموقف المجمع فى الاشتقاق القياسى بخاصة وبموقفه فى أصول اللغة وأساليبها بعامة ، ولذا رأيت الاشارة الى بعض هذه القرارات هنا لتكتمل الصورة ونستبين الموقف ، فمن هذه القرارات التى تتصل بأقيسة اللغة :

- قياسية تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة ، وقد عاد المجمع الى الموضوع نفسه بعد فترة وقرر قياسية تعديته بالتضعيف ، وبهذين القرارين تطرد الصيغ من الأفعال والمصادر والمشتقات دون أن يتوقف ذلك على السماع(٢٢) ٠

- قياسية صيغة فعيل (بكسر الفاء وتشديد العين) من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدى للدلالة على المبالغة : سكير وشريب(٢٣) ٠

- قياسية لحوق التاء لاسم المكان من الفعل الثلاثى نحو : المحلة للمنزل ، والمرقبة للمكان العالى والمجزرة لموضع الذبح ٠٠ الخ وبهذا القرار جاز قولهم منطقة بفتح الميم ، وكان البعض يخطىء الفتح ويوجب الكسر(٢٤) ٠

- قياسية صوغ فعول (بفتح الفاء) عند الحاجة من الأفعال اللازمة

---

(٢٢) مجموعة القرارات العلمية ص ٥٥ ، ٥٦ ٠

(٢٣) فى أصول اللغة ج ١ ص ٣٤ ٠

(٢٤) فى أصول اللغة ج ١ ص ٤٣ ٠

للدلالة على الصفة المشبهة أو المبالغة نحو : أبوق ولعوب ، والنحاة يذكرون أنها تجيء من المتعدي ويمنعون مجيئها من اللازم(٢٥) .

- قياسية لحوق التاء بالمصدر قياساً نحو : مهلكة ومبخلة .. وكان مقصوراً على السماع(٢٦) .

- قياسية الحاق تاء الوحدة أو المرة بالمصادر الثلاثية المزيدة نحو : اتيانة ، والنحاة يعدونه قليلا ، وبهذا القرار جاز قولهم : فراغة وصمامة ، وانبنى عليه جواز جمعهما جمع مؤنث فيقال : فراغات وصمامات(٢٧) .

- قياسية صوغ فعله (بضم الفاء وفتح العين) للدلالة على الكثرة والمبالغة نحو : ضحكة وطلعة وصفا للمذكر والمؤنث(٢٨) .

- وقد أجاز المجمع استخدام صيغة فعالة (بضم الفاء) للدلالة على نفاية الشيء وبقاياه وما يتناثر منه نحو : نفاية وبرادة وثمالة(٢٩) .

- وأجاز ما استحدث من المصادر على فعالة (بكسر الفاء) للدلالة على الحرفة أو شبهها من المصاحبة والملازمة نحو : العمادة والقوامة . وأجاز ما جاء على الفعالة (بفتح الفاء) والفعولة (بضم الفاء) من كل فعل ثلاثى بتحويله من باب فعل (بضم العين) اذا احتمل دلالة الثبوت والاستمرار أو المدح أو الذم أو التعجب نحو : الزمالة والسيولة .. وكان صوغ هذه المصادر - كما يقرر النحاة - سماعيا(٣٠) .

---

(٢٥) فى أصول اللغة ج ٢ ص ٣ - ٧ .
(٢٦) فى أصول اللغة ج ٢ ص ٢٣ .
(٢٧) فى أصول اللغة ج ٣ ص ٢٠ .
(٢٨) فى أصول اللغة ج ٢ ص ١٥ - ١٨ .
(٢٩) فى أصول اللغة ج ٣/٣٨ - ٤٧ .
(٣٠) فى أصول اللغة ج ٢ ص ٨ .

هذا ومن الواضح ان المجمع باتخاذه القرارات السابقة وغيرها قد مضى الى غاية بعيدة فى تيسير قواعد الاشتقاق فى العربية ، وانه تخطى بها كثيرا من العقبات التي تعترض سبيل المتكلمين والكاتبين وبخاصة فيما يتصل بالخلاف بين العلماء فى القياسى والسماعى من المشتقات والمصادر ، ولا شك انه - وقد اجاز القياس فيما كان اصله السماع - قد ازال حرجا ووسع ضيقا ، بل انه بلغ الغاية المطلوبة حين اجاز السماع من المحدثين ، ففى ذلك كله اثراء اللغة وتطويع لها حتى تفى بمطالب الحياة العربية فى علومها وفنونها وشئون معيشتها اليومية ، ولوضح مثل على ذلك قراره فى قياسية الاشتقاق من اسماء الاعيان عربية او معربة ، فقد صان العربية - كما يقول الدكتور مدكور - من العجز والاستخذاء أمام المعانى العلمية الحديثة . غير ان المجمع - حين اتخذ هذا منهجا له - لم يبتدع قواعد جديدة ، ولم يخرج بقراراته عن طبيعة اللغة ونظامها الموروث ، وكان شأنه دائما الحرص على ان يستانس بما ذهب اليه الاقدمون من يسر وتيسير . وكان معتمده فى ذلك ما قرره الاقدمون من كبار علماء العربية من أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب .

ولقد كان المجمع - منذ نشأ حتى يومنا هذا - يراجع قراراته فيستكمل بعضها كما حدث فى قرار اسم الآلة بإضافة صيغ جديدة ، أو يرفع بعض القيود التى التزم بها فيما سلف كرفع قيد الضرورة فى الاشتقاق من أسماء الأعيان .. والحق أن المجمع كلما امتد به العمر اشتدت نزعته الى التيسير وقارب الى الوفاء بالحاجة ، بيد أن المشكلة الحقيقية - وليس هنا مجال للحديث عنها مفصلة - أن قرارات المجمع - على ما فيها من تيسير ووفاء - لم تجد طريقها الى كتاب النحو المدرسى ، ولم تجد طريقها الى ألسنة الناس وأقلامهم من غير المتخصصين فى علوم اللغة .

الفصل الثانى

النحت

يمدنا النحت بصورة مختلفة تماماً من صور الخلق المعجمى ، وهو يتمثل ـ كما هو واضح من المصطلح ـ فى قطع كلمة أو بريها ، وأكثر صور النحت شيوعا وهى الصورة التى يقبلها علماء اللغة التقليديون هى : صوغ كلمة واحدة من كلمتين مختلفتين غير متصلتين ، مثل هذه الكلمة المختزلة يقال انها منحوتة فالانتماء الى (دار العلوم) يعبر عنه بالكلمة (الدرعمة اسما ، وبالكلمة (درعمى) وصفا(١) ومن ثم يطلق على نوع بين المسرح والروايه المصطلح (مسرواية) (٢) • ان المبدأ الأساسى للصياغة على وفق القوالب العربية الأصلية فى النحت والاشتقاق يمكن أن يطبق بطريق مباشر وبنجاح مما يؤكد استمرارية الخصائص الجوهرية للغة •

وممن اشتهروا بالأخذ بمبدأ النحت من القدماء ، ونقل عنهم علماء اللغة المحدثون اغلب ما نقلوا احمد بن فارس مؤلف كتاب (الصاحبى)

---

(١) أنظر : محمود تيمور (الفاظ الحضارة) فى مجموعة (البحوث والمحاضرات) (القاهرة ١٩٦٠) ص ١٨٠ •

(٢) وعلى هذا كان ينبغى أن يجرى توفيق الحكيم فى تعريف كتابه المعنون بـ (بنك القلق) (القاهرة ١٩٦٦) ، وانظر الاسبوع العربى عدد ٣٨٢ (١٠ مارس ١٩٦٦) •

المتوفى ٣٩٥ هـ ، وهو أيضا صاحب التعريفات الدقيقة لهذا المبدأ(٣) . ومن الثقات الذين تناولوا هذا الموضوع الثعالبى (٣٥٠هـ ـ ٤٢٩هـ) مؤلف كتاب (فقه اللغة وسر العربية) ، والسيوطى (٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ) مؤلف كتاب (المزهر) وانظر التعليق رقم (١) .

أما فى علم اللغة الحديث فان مبدأ النحت احتل مكانا بارزا بين القضايا التى أثارت الأذهان ونالت قدرا عظيما من الاهتمام ، ومن ثم خصصت لذلك بحوث عميقة بصورة أو بأخرى قام بها جورجى زيدان(٤) وعبد القادر المغربى(٥) ومصطفى صادق الرافعي(٦) وساطع الحصري(٧) واسماعيل مظهر(٨) بالاضافة الى ما قامت به المجامع اللغوية(٩) وانظر التعليق رقم (٢) .

---

(٣) احمد بن فارس : الصاحبى ص ٢٢٧ (القاهرة ١٩٢٠) وانظر ايضا : الثعالبى فقه اللغة وسر العربية (القاهرة ١٩٣٢ تحقيق السقا وآخرين) ص ٣٧٨ ، والسيوطى : المزهر (تحقيق جاد المولى وآخرين) ص ٤٨٢ ـ ٤٨٥)

(٤) جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية ص ٧١ ـ ٩٧ (مراجعة وتعليق مراد كامل) وقد ظهرت طبعته الأولى فى ١٨٨٦ .

(٥) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ١٣ ـ ١٦ (الطبعة الأولى مطبعة الهلال ١٩٠٨) .

(٦) الرافعى : تاريخ الأدب العربى ١/١٨٧ ـ ١٨٩ (الطبعة الأولى فى ١٩١١) .

(٧) الحصرى : آراء وأحاديث ص ١٣٠ ـ ١٤٧ ، وقد ظهر فصل النحت مستقلا في ١٩٢٨ .

(٨) مظهر : تجديد العربية ص ١٤٠ ـ ١٥٥ .

(٩) انظر محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجلسة ٩ الدورة ١ والجلسة ١ ، ٢ الدورة ١٤ والجلسة ٥ الدورة ١٩ الدورة ٢٧ والجلسة ٨ ،

=

والى اليوم لم يجمع الباحثون على قبول النحت · لقد ثار جدل تقليدى حوله ، فقد أدعى بعض فقهاء اللغة العربية أن العربية لغة اشتقاق فحسب ، وقد قيل — على الرغم من وجود شواهد قديمة — ان امكاناته قد استنزفت — وان زمانه قد مضى وبابه قفل ، ومن أصحاب هذا الرأى العالم المصرى أحمد الاسكندرى(١٠) · وفى الجانب الآخر يدافع عن الاستخدام المعاصر للنحت ساطع الحصرى الذى يؤكد أن التوسع المعجمى فى النحت أصبح حاجة ملحة وبخاصة فى العصور الحديثة(١١) ·

وفى كتاب المغربى الاشتقاق والتعريب — الذى ذكرناه قبلا — فصل تعليمى عن النحت الذى يعده من صور الاشتقاق · والنحت عنده أربعة أقسام : النحت الفعلى VERBAL والنحت الوصفى ADJECTIVAL والنحت الاسمى NOMINAL والنحت النسبى ADJCTiVAL OF REFRENCE

(فالفعلى أن تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها : مثل قولهم (بأبأ) اذا قال ، بأبى أنت ، والهمزة الأخيرة فى (بأبأ) منحوتة من (أنت) · و (سبحل) و (حوقل) من سبحان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، و (دمعز) و (سمعل) من أدام الله عزك ، والسلام عليكم) (١٢) · ومن الأفعال كثيرة الاســتخدام التى لم

= ٩ الدورة ٢٣ · وانظر أيضا : القائمة الصغيرة الشيقة للمصطلحات العلمية التى جمعها محمود صلاح الدين الكواكبى فى مجلة المجمع العلمى العربى ٣٩ رقم ٣ (دمشق يوليو ١٩٨٤) ص ٥٠٧ — ٥٠٩ ·

(١٠) مظهر : تجديد العربية ص ١٧ ·

(١١) الحصرى : آراء وأحاديث ص١٢٩ ·

(١٢) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ٢٢ ·

يذكرها المغربى (فنقل) أى : ان قيل كذا قيل كذا(١٣) .

(والنحت الوصفى) أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منها : نحو (ضبطر بكسر الضاد وفتح الباء وسكون الطاء) للرجل الشديد منحوت من (ضبط و ضبر) وفى (ضبر) معنى الشدة والصلابة (قوى البنية ، متين ، أسد سريع ، من ضبط و ضبر أى قفز) (١٤) ونحو (الصلدم : بتضعيف الصاد وكسرها وسكون اللام وكسر الدال) الشديد الحافر منحوت من (الصلد والصدم) ومثل (صهصلق) الشديد من الأصوات من (صهل و صلق) وكلاهما بمعنى صوت) .

(والنحت الاسمى) أن تنحت من كلمتين اسما مثل (جلمود) من (جلد و جمد) .

(والنحت النسبى) أن تنسب شيئا أو شخصا الى بلدتى (طبرستان و خوارزم) مثلا فتنحت من اسميهما اسما واحدا على صيغة اسم المنسوب فنقول (طبرخزى) أى منسوب الى المدينتين كليهما ، ويقولون فى النسبة الى (الشافعى و أبى حنيفة) (شفعتنى) والى (أبى حنيفة والمعتزلة) (حنفلتى) (١٥) .

---

(١٣) أنظر : مجلة مجمع اللغة العربية ٧ ص ٢٠٢ تقرير لجنة الأصول (المترجم) .

(١٤) أنظر : القاموس المحيط فى (ضبر)، و (ضبطر) فعنه نقل المؤلف هذه المعانى (المترجم) .

(١٥) لا يتحمل المغربى مسئولية حسن مثل هذه الكلمات وصحة استعمالها واعتبارها من الفصيح . وانما يريد فحسب أن يستدل على قوة الاشتقاق

=

وليس فى دراسة المغربى للنحت عنصر جديد ، انه فحسب تنظيم للمادة التقليدية • وقد عالج جورجى زيدان هذا الموضوع معالجة غير تقليدية ، لقد درس تأثير النحت على الأساليب العامية ذات الأصل المعقد ، وقد حاول أيضا أن يقتفى آثارها الى أبسط أشكالها ، وهذا ما فعله فى بعض اللواصق والأدوات وبخاصة حروف الجر ، وغير ذلك* •

وعند النظر الى امكانات النحت فى اللغة العربية المعاصرة نجد أن أكثر الدراسات امتاعا من الناحية الواقعية دراسات ساطع الحصرى و اسماعيل مظهر ، فكلاهما يعرف كيفية استخدامه فى مجال المصطلحات العلمية •

ويستأثر علم الحيوان والنبات باهتمام اسماعيل مظهر ويرى أنهما فى حاجة الى مصطلحات كافية يوفرها لهما النحت(١٦) • ووفقا لما يذكره مظهر فان الصيغ الحديثة للكلمات المنحوتة ينبغى أن تجىء على وفق

= فى لغتنا العربية أنظر : الاشتقاق ص ٢٣ • ولدينا مثال واضح للحرص على صحة مثل هذه النسبة يقدمها السمعانى فى (كتاب الأنساب) الذى يؤكد أن الصفة من : معرة النعمان ليست معرى بل معرنمى (أنظر : دائرة المعارف الاسلامية تحت : معرة) •

* لقد رأى أن (ليش) المستعملة بمعنى لماذا مؤلفة من لام الاضافة و (أيش) المنحوتة من : أى شىء هو ، فكان أصلها : لأى شىء هو ، ورأى أن الباء وهى حرف جر بقية كلمة ذات معنى مستقل هى (بيت) وأن (منذ) من (من) و (اذا) •• الخ أنظر : الفلسفة اللغوية والمغنى لابن هشام ص ٢٩١ تحقيق الشيخ محى الدين المترجم •

(١٦) مظهر : تجديد العربية ص ١٧ •

الأوزان العربية التقليدية(١٧) ·

ولا يضع ساطع الحصرى حدا للتطبيق الحديث للنحت فى لغة العلوم ، لأنه يعتقد أن الحاجة اليه عامة · وأن أصالة مساهمته فى دراسة النحت تكمن فى اختيار واستغلال امكانات العربية فى صوغ كلمات مركبة باستخدام السوابق ·

وعلى هذا فأداة النفى (لا) قد استخدمت كسابقة جعلت من الممكن صوغ الفاظ مثل : لا اجتماعى (asocial) ولا اخلاقى (amoral) لا تناظرى (asymmetrical) ولا مائى an hydride وغير ذلك ·

وقد استخدمت غب : بكسر الغين وتضعيف الباء (after) كسابقة فتنتج لنا كلمات مثل : غبمدرسى (postscoholarly) وغبجليدى (postgalical) وغبيلوغ (postpuberty) وغير ذلك ·

واذا ما استخدمت قبل (before) كسابقة انتجت كل تلك المصطلحات التى تبدأ بـ (pre) ومن ثم تحصل على : قبتاريخ (prehistory) وقبمنطقى (prelogical) وقبيلوغ (Prepubrty) وغير ذلك ·

وثمة امكانات أخرى لهذا النوع من استخدام السوابق القصيرة (المنحوتة) مثل (خارج) فى : خامدرسى (extrascholarly) و (فوق) فى فوسوى (above-normal) و (تحت)

---

(١٧) السابق : ص ٧٢ ، ٧٣ ، وانظر أيضا مقترحات حسن حسين فهمى : المرجع فى تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية (القاهرة ١٩٥٨) ·

فى تجشعورى (subconscious) (١٨)
ان المركبات السابقة التى للنفى أو للظرفية زمانية أو مكانية - تلك المركبات التى يقترحها ساطع الحصرى يمكنها حقا ان تثرى باستمرار - وبطرق كثيرة مبسطة - معجم اللغة العربية ، ولكنها - فى الفت نفسه - تعد - بشكل جوهرى - غير عربية وغير سامية ، ان صوغ الكلمات المركبة هو من خصائص اللغات الأوربية اللصقية(١٩) ٠

وهذا بالطبع يعرض قواعد القياس الى حد ما - للخطر مع قوالب من أصل عربى غالبا ما تكون - من الناحية النظرية - مقيدة وغير مرنة ٠

ومع ذلك - وفى هذا المجال - فثمة جدل تاريخى لصالح السوابق ، لأن - مجموعة السوابق أو المركبات المنفية بلا ليست بدعة خالصة فى العربية٠

ويقدم لنا ساطع الحصرى قائمة بصور عربية قديمة من النحت مثل :
لا متناهى ولا ضرورى ولا دائمى ولا موصوفية ولا أدرية(٢٠) ٠

---

(١٨) الحصرى : آراء وأحاديث ص ١٤٢ - ١٤٤ ٠

(١٩) يفسر فنسنت مونتى موقف الحصرى وتوقعاته لمستقبل النحت بأنه قد يكون راجعا الى أصله التركى
ومع ذلك يبدو واضحا عند الرجوع الى بحثه انه قد وضع فى اعتبـاره اللغات الأوربية ٠

(٢٠) انظر أيضا جورجى زيدان : اللغة العربية كائن حى ٠ (القاهرة : دار الهلال) ص ٨٦ مراجعة د ٠ مراد كامل وهانزفير
Die Besonderheiten des heutgen hocharabicschen (Berlin, 1934) P.37
ومونتى L'arab Modern, P. 138
(ثمة فرق بين النحت والمركب المزجى ، فالنحت أن تأخذ من كلمتين (أو أكثر) كلمة واحدة (ويغلب أن يكون الأخذ متساويا ، ومن ثم لا تحتفظ =

وحتى اليوم ليس ثمة قبول تام لمثل هذه الكلمات فى الادب ، وربما تكون قد استخدمت فى الشعر ، ولكن قد ينكشف لنا بالفعل اتجاه فى استخدام (لا شىء) على انها وحدة معجمية فى الشعر العباسى كما فى هذا البيت لأبى تمام :

أفى تنظم قول الزور والفنـد وأنت أنزر من لا شىء فى العدد(٢١)

وحين استبدل المتنبى بلا شىء غير شىء لم يزل يمضى فى اثر وحدة معجمية واحدة فيقول المتنبى :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم اذا رأى غير شىء ظنه رجلا

وقد علق محمد مندور على هذا الاستعمال فقال انه نوع جديد من اللغة استعير من الفلاسفة(٢٣) . ولم يلق استخدام هذا الاسلوب فى الشـعر تقديرا من النقاد فى عصر أبى تمام والمتنبى .

و (لا شى) عند ابى تمام كلمة واحدة فحسب كلمة مركبة تستعمل

=

الكلمتان بصيغتهما . أما المركب فهو ضم كلمتين احداهما الى الأخرى وجعلهما اسما واحدا اعرابا وبناء ، ومن ثم تحتفظ كل كلمة منهما بصيغتها وقد جعل ساطع الحصرى وتبعه المؤلف تركب (لا) مع ما بعدها من النحت وفى ذلك نظر) . المترجم .

(٢١) على عبد العزيز الجرجانى الوساطة بين المتنبى وخصومه ط ١ تحقيق البجاوى وأبى الفضل ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ . وهذا البيت مطلع قصـيدة لأبى تمام فى هجاء محمد بن يزيد وفى البيت الثالث من هذه القصيدة صورة خيالية استعارها المتنبى وضمنها بيته الذى استشهدنا به فى المتن .

(٢٢) ابو الطيب المتنبى : الديوان (بيروت ١٩٦٤) ١/ص ١١١ .

(٢٣) مندور : النقد المنهجى ص ١٨٦ ، ١٨٨ .

استعمالا جديدا ، اضف الى ذلك انها تمثل مفهوما جديدا اضفى عليه مسحة الشعر · واذا ما خضع المركب تركيبا موثقا من الناحية الصرفية منذ بدايته للاعراب الكامل فان العربية تفتح ابوابها لهذا النوع من النحت ·

وحين نضع فى اعتبارنا الاستخدام اللغوى والأدبى المعاصر نجد أن صورة السابقة (لا) قد قبلت قبولا لا شك فيه واكثر من هذا أن علماء النهضة العربية قد توسعوا فى استخدامها توسعا عظيما قبل أن ينشر ساطع الحصرى مقالاته وقبل أن تجد طريقها الى الشعر(٢٤) · وفى معظم الأحوال تجد أن مركبات السابقة (لا) ما تزال تستخدم بديلا لكلمة (غير) وما يضاف اليها · وقد جعل استخدام اداة التعريف هذه الصورة اكثر مرونة ·

ولنتأمل معى المثال الآتى الذى تتبادل فيه (لا و غير) المواقع :

من رحلة الى لا رجعة وفرقة راحت لغير تلاق (٢٥)

ونرى مع ذلك أن (لا رجعة) و (غير تلاق) قد تبادلتا الموقع ربما بسبب انهما غير معرفتين ·

واكثر من ذلك نقابل المركب (غير عودة) بخاصة مميزة فى صياغة السابقة · فأبو شادى يقول : فقد أن لمثل هذه المناقشة أن تذهب الى غير عودة(٢٦) · ف (غير عودة) يمكن أن يحل محلها (لا عودة) وتعرب اعرابها وتعرف وتنكر مثلها ·

---

(٢٤) محمد عبد المنعم خفاجى : الشعر والتجديد (القاهرة ١٩٥٨) ص ٣٩٨ · والقصيدة المستشهد بها لجميل صدقى الزهاوى · ومن ابياتها

ويراه الحجا شموسا تعانى السـ بح فى لا نهاية الأبعاد

وقـــوله :

جل كون قد حف باللاتناهى عن شبيه له وعن أنداد

(المترجم)

(٢٥) محمود ابو الوفا : ابولو ٢ عدد ٤ (ديسمبر ١٩٣٣) ص ٣٣٥ ·

(٢٦) احمد زكى ابو شادى ابولو ٢ عدد ٤ (ديسمبر ١٩٣٣) ص ٢٦٦ ·

ومن الناحية النظرية تجد أن عدد الصور الممكنة لهذه الصيغ لا حد له ، ولكنه فى الاستعمال اللغوى الواقعى قليل نسبيا بل يكاد يقتصر على الأسماء المجردة وقد ضمن (هانزفير) معجمه الكلمات الآتية : لا ابالية ، لا أدرية اللا أنا ، لا جنسية ، لا دينى ، لا سامى ، لا سامية ، لا سلكى لا شعور ، لا شىء ، لا شيئية ، لا مبالاة ، لا مركزية ، لا مسئولية ، لا نظام لا نهائى ، اللانهاية (٢٧) . وانظر التعليق رقم (٢) .

وما نكره (هانزفير) لم يستوعب هذه الظاهرة ، ومن امثلتها التى يشيع استخدامها :

اللاتناهى (	The infinite	(٢٨)
اللاوعى (	The unconsciousness	(٢٩)
اللامحدود (	The unlimited)	(٣٠)
اللاحيث (	The no-where)	(٣١)
اللامكان (	The nowhere)	(٣٢)

---

(٢٧) هانز فير : معجم اللغة العربية المعاصرة .

(٢٨) أنظر فيما سبق جميل صدقى الزهاوى وانظر أيضا ابراهيم العريض من الشعر الحديث (بيروت ١٩٥٨) ص ٢٣١ (القصيدة المشار اليها هى (وأنا وحدى مع الليل) لفدوى طوقان .

(٢٩) انيس الخورى المقدسى ، الاتجاهات الحديثة فى الأدب العربى الحديث (بيروت ١٩٦٠) ص ٤٠٤ ـ ٤٠٩ .

(٣٠) احسان عباس ومحمد يوسف نجم : الشعر العربى فى المهجر (بيروت ١٩٥٧) ص ٤٢ وانظر أيضا أبولو ٢/ : ٣٧٨ .

(٣١) أنظر قصيدة : الى الشاطىء المجهول لسيد قطب .

(٣٢) استخدمتها نازك الملائكة ، انظر : ابراهيم السامرائى : لغة الشعر ص ١٦٨ .

اللازمان (The timelessness) (٣٣)

اللاكيان (the nonbeing) (٣٤)

اللاأمس (the nonyesterday) (٣٥)

اللاغد (The nontomorrow) (٣٦)

اللابشرى (The hopelessness) (٣٧)

اللاعروبة (The antiarabism) (٣٨)

لا ارادى (Involuntary) (٣٩)

اللاسبب (Nonreason) (٤٠) وغير هذا ٠

ومن الطريف أن نلاحظ أن هذه السوابق المبتكرة قد وجدت قبولا مبكرا وسائدا بين الكتاب اللبنانيين والسوريين وبخاصة بين شعراء المهجر الأمريكيين ٠ ومن جانب آخر ظل استخدامها فى مصر نادرا للغاية ، وقد بدأ الكتاب المصريون - فى العشرين سنة الأخيرة فحسب - يستخدمونها فى اللغة الأدبية الشائعة ٠ وقد أظهر الجيل المعاصر من الشعراء العراقيين ميلا الى استخدام السابقة (لا) ٠

---

(٣٣) ابراهيم السامرائى : لغة الشعر ص ١٦٨ ٠

(٣٤) السابق ص ١٨٤ ٠

(٣٥) السابق ٠

(٣٦) السابق ٠

(٣٧) السابق ص ١٩٥ ٠

(٣٨) يوسف الخال فى أدب ٢/١ (شتاء ١٩٦٣ : ١٠) ٠

(٣٩) نجيب محفوظ : السكرية ص ١٣٤ ٠

(٤٠) يوسف ادريس : لغة الآى آى (القاهرة ١٩٦٥) ص ٧٣ ٠ قارن قوله : للاسبب معقول أو غير معقول ٠ بالاستعمال الفصيح الصحيح كما عند الجاحظ ، والحرص لا حد له ولا نهاية لأنه سعى لا لحاجة ٠ انظر الجاحظ : رسائل الجاحظ (القاهرة ١٩٦٤) ١٥٦/١ ٠

وبالاضافة الى التسامح الذى اظهره المحدثون فى استخدام المركبات ذات السوابق - بالمعنى الاملائى - ثمة تنبه الى امكانية استخدام اشباه سوابق تماثل ما يعرف فى الانجليزية بالكلمات المسبوقة بشرطة A desh وفى اطار هذا الأسلوب يقدم لنا عبد الصبور شاهين مصطلحات مثل :

بين أسنانى (inter-dental) (٤١) ، وسط حنكى (mid-palatal

و أقصى حنكى post-palatal

---

(٤١) أنظر : هنرى فليش (الأب هنرى فليش اليوسفى) العربية الفصحى : نحو بناء لغوى جديد (بيروت ١٩٦٦) ص ١٧ ، وقد ترجم الكتاب من الفرنسية عبد الصبور شاهين ، وقد صدره بمقدمة شــرح فيها منهجه فى الاستعانة بالمصطلحات العربية .

تعليقات

(١)

اشار المؤلف فى صدر مبحثه الى القدماء الذين اشتهروا بالأخذ بمبدأ النحت ونقل عنهم علماء اللغة المحدثون اغلب ما نقلوا ، كابن فارس والثعالبى والسيوطى ، ولم تكن هذه الاشارة بمغنية عن العودة الى المصادر الأولى التى اخذ عنها هؤلاء كالخليل وسيبويه وغيرهما من النحاة المتقدمين ·

كان الخليل بن أحمد أول من عرض لهذا المصطلح وعرفه وقعد له واستشهد عليه ، يقول فى (العين) فى (باب العين والحاء) : والعين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب مخرجهما الا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حى على) كقول الشاعر :

الا رب طيف بات منك معانيقى الى   أن دعا داعى الفلاح فحيعلا

يريد (قال (حى على الفلاح) ثم يقول (فهذه كلمة جمعت من (حى) ومن (على) وتقول منه (حيعل يحيعل حيعلة ، وقد اكثر من الحيعلة ، أى من قول (حى على) · ثم يستطرد الى مثال آخر منه فيقول : (وهذا يشبه قولهم (تعبشم الرجل وتعبقس ورجل عبشمى) اذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس ، فاخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة ، واشتقوا فعلا · قال :

وتضحك منى شيخة عبشمية   كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

نسبها الى عبد شمس ، فاخذ العين والباء من (عبد) واخذ الشين والميم من (شمس) واسقط الدال والسين ، فبنى من الكلمتين كلمة ، فهذا من النحت) (١) ·

---

(١) العين ١/٦٨ ، ٦٩ بتحقيق د · عبد الله درويش وانظر أيضا ٣/٥ بتحقيق السامرائى والمخزومى ·

ومن هذا الحديث وشواهده يكون النحت عند الخليل : أن تأخذ من كلمتين متعاقبتين كلمة واحدة ، واذا ما كانت الكلمة المنحوتة فعلا عوملت معاملته ، واذا ما كانت اسما عوملت معاملته ، ونهج العربية فى النحت أن تأخذ من الكلمتين كلتيهما أخذ متساويا ٠

أما سيبويه فتكلم عنه فى مواضع من كتابه ، يقول عند الحديث فيما لا ينصرف من المركبات : (وأما حيهل (بفتح الحاء وتضعيف الياء المفتوحة وفتح الهاء) التى للامر فمن شيئين ، يدلك على ذلك : حى على الصلاة ، وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول : حى هل الصلاة ، والدليل على انهما جعلا اسما واحدا قول الشاعر :

وهيج الحى من دار فظل لهم يوم كثير تناديه وحيهله (٢)

ثم تكلم عنه عند حديثه عن النسب الى المركب فقال : (وقد يجعلون للنسب فى الاضافة اسما بمنزلة (جعفر) ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ، ولا يخرجه من حروفهما ليعرف ، كما قالوا : سبطر (بكسر السين وفتح الباء وسكون الطاء) فجعلوا فيه من حروف السبط اذ كان المعنى واحدا ٠٠٠ فمن ذلك : عبشمى وعبدرى ، وليس هذا بالقياس) (٣) ٠

ويسوق بعض أمثلته عند حديثه عن الملحق بالرباعى فعلا نحو (حوقل) أو اسما نحو (فطحل) أو صفة نحو : (سبطر) (٤) ٠

وقد جاء حديث سيبويه فى النحت عرضا فلم يخصه بباب كعهده فى

---

(٢) الكتاب ٣/٣٠٠ بتحقيق عبد السلام هارون ٠

(٣) الكتاب ٣/٣٧٦ ٠

(٤) الكتاب ٤/٢٨٨ ، ٢٨٩ ٠

أبواب النحو والصرف ، وانما تكلم فيه عند الاقتضاء ، ولم يسمه بل اكتفى بالحديث عما تفعله العرب فى الكلمتين · وقد جرى النحاة من بعده على هذا الصنيع(٥) ·

وقد احتذى صناع المعاجم حذو الخليل فتكلموا فى النحت ومثلوا له ، يقول الجوهرى صاحب (الصحاح) فى النسب الى عبد شمس : ·· وان شئت أخذت من الأول حرفين ومن الثانى حرفين فرددت الاسم الى الرباعى ثم نسبت اليه فقلت : عبدرى اذا نسبت الى عبد الدار ··· وتقول : تعبشم الرجل كما تقول تعبقس اذا تعلق بسبب من أسباب عبد القيس اما بحلف أو جوار أو ولاء) (٦) ·

ويقول فى موضع آخر : وقولهم (هلا) : استعجال وحث ، يقال حيهلا الثريد ، ومعناها : هلم الى الثريد ، فتحت ياؤه لاجتماع الساكنين ، وبنيت (حى) مع (هل) اسما واحدا مثل خمسة عشر وسمى به الفعل ··· وقد حيعل المؤذن كما يقال حولق وتعبشم مركبا من كلمتين) (٧) فالتركيب والأخذ والبناء ـ كما هو واضح ـ يعنى بها ما يعنيه الخليل بالنحت ·

ومما ذكره الأزهرى صاحب (تهذيب اللغة) من المنحوت : فلان يبرقل علينا ، ودعنا من البرقلة ، وهو أن يقول ولا يفعل ويعد ولا ينجز ، أخذ من البرق و القول(٨) · ومن الرباعي المؤلف قولهم لمرقة حب الرمان المحبرم(٩)

---

(٥) أنظر : المقتضب للمبرد ١٤٢/٣ ، ٢٠٥/٣ وأنظر أيضا معانى القرآن للفراء ٢٠٣/١ ، ٣١٢/٢ ، ٣١٣ ·

(٦) الصحاح فى (شمس) ·

(٧) الصحاح فى (هلل) ·

(٨) تهذيب اللغة ٣٧٣/٣ ·

(٩) تهذيب اللغة ٣٣٣/٥ ·

والمشلوز (بكسر الميم وسكون الشين وفتح اللام) : المشمشة الحلوة المخ ··· أخذ من المشمش واللوز(١٠) ·

أما ابن فارس فكان من أكثر فقهاء العربية اهتماما بالنحت ، وله فيه مذهب استقل به ، يقول : العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك : رجل عبشمى منسوب الى اسمين ، وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار   ألم يحزنك حيعلة المنادى

من قوله (حى على) ، وهذا مذهبنا فى أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب (ضبطر) من (ضبط) و (ضبر) وفى قولهم (صهصلق) انه من (صهل) و (صلق) وفى (الصلدم) انه من (الصلد) و (الصدم) (١١) ·

ويقول فى (مقاييس اللغة) : اعلم أن للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة آخذة منهما جميعا بحظ) (١٢) · وقد ذكر فى هذا المعجم ما يقرب من ثلاثمائة لفظة منحوتة ، منها : (الفرزدقة) القطعة من العجين من (فرز) و (دق) و (افرنقع) من (فرق) و (نقع) ، و (الفلقم) الواسع من (فلق) و (يقم) (١٣) ·

---

(١٠) تهذيب اللغة ٣٠٢/١١ ·

(١١) الصاحبى ٤٦١ ·

(١٢) المقاييس ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ ·

(١٣) أنظر الاشتقاق لفؤاد حنا طرزى ص ٣٥٤ والمقاييس ج٤ ص ٥١٣ ، ٥١٤ ·

(٢)

شغل المجمع منذ انشائه بالنحت فدارت حوله مناقشات فى المجلس والمؤتمر ، والقيت فيه بحوث ضافية ، ثم عرض الموضوع برمته على لجنة الأصول فوضعت فيه تقريرا مفصلا عرض على مؤتمر المجمع فى دورتـه الرابعة عشرة ، ونلخص هنا اهم ماجاء فيه :

١ ـ النحت ضرب من الاختصار ، وهو اخذ كلمة من كلمتين فأكثر ، وقد نحت العرب على مثال الأفعال الرباعيه فى الأفعال والخماسية فى الأسماء نحو : سبحل وبسمل ودمعز ٠

٢ ـ يؤخذ من النحت المتقدم :

(أ) أنه لا يجب فى النحت الأخذ من كل كلمة من المنحوت ، فان (دمعز) لم يؤخذ فيها حرف من حروف الجلالة ٠

(ب) لا يجب أن تؤخذ الكلمة الأولى بتمامها ٠

(جـ) لا يجب المحافظة على حركات الحروف وسكناتها ، فان الشين فى (مشكنة) ساكنة ، وهى فى المنحوت متحركة ٠

٣ ـ ترتيب الحروف فى النحت محل خلاف ، فبعضهم يرى انه لا بد منه ، ولهذا خطىء من قال (الجعفلة) ، وقيل ان الصواب (جعفدة) ، لأنها من : جعلت فداك ، وبعضم يرى الا ضرورة لذلك ، ويكون عدم الترتيب تفننا ٠

٤ ـ وقد نحت العرب من المركب الاضافى ، فقالوا : عبقسى من عبد قيس ، ولم يلتزموا فيه طريقة واحدة فى الأخذ من الكلمتين فقالوا (دربخى) من دار البطيخ و (سقزنى) من سوق مازن و (رسعنى) من رأس عين ، و (بهشمى) من بنى هاشم ٠

٥ ـ المتقدمون يرون أن النحت سماعى ، فيوقف على ما سمع ، وليس لنا أن ننحت ، ولعل هذا لأن النحت اختراع ألفاظ لم تعرفها العرب فلا تدخل فى لغتهم ٠

٦ ـ يجوز النحت فى العلوم والفنون للحاجة الملحة الى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة ٠

وقد استهل الدكتور رمسيس بحثه بالكلام فى المصطلحات وأهميتها فى العلوم والطبيعة منها : (حلمأ) من حلل الماء و (شبعزوى) من شبه غروى ٠٠ الخ وقد عرض تقرير اللجنة على مؤتمر المجمع فوافق على اباحة النحت عندما تلجىء اليه الضرورة (١٤) ٠

وقد عارض الدكتور محمد كامل حسين استخدام النحت فى المصطلحات العلمية ، ورأى أنه لا يكاد يوجد له محل فهو أثقل على الآذن من التعريب ، ولا داعى له(١٥) ٠

وظل النحت ـ عند المجمعيين ـ ضرورة فى المصطلحات العلمية حتى كتب الدكتور رمسيس جرجس بحثا فيه ، فأعيد النظر فى الموضوع وفى القرار على ما ضوء ما جاء فى البحث الذى ألقي فى مؤتمر المجمع عام ١٩٥٧ ٠

وقد استهل الدكتور رمسيس بحثه بالكلام فى المصطلحات وأهميتها فى العلوم وما ينبغى أن يتوفر فيها من شروط السهولة والايجاز والدقة ، وهو يرى أن النحت ينهض بهذا العمل ويحقق هذه الشروط ، ويرد على الذين يدعون أن النحت يأتينا بألفاظ غريبة على السمع معقدة تربك سامعها بأن هؤلاء

---

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧/٢٠١ ، ٢٠٤ ٠

(١٥) مجلة المجمع ١١/١٤١ ـ ١٤٢ ٠

نسوا أننا ندعو الى النحت فى العلوم لا فى الآداب والفنون ، وأن الدقة العلمية هى مطلب العلماء ، وأن بعض المصطلحات العلمية المركبة من كلمات يونانية أو لاتينية قد تصل للثلاثين والخمسة والثلاثين حرفا ، وأن المصطلحات المنحوتة قد يكون وقعها ثقيلا فى أول الأمر ، ثم حين تتداولها الألسنة وتألفها الآذان قد يخف وقعها(١٦) . ثم يختم بحثه بالمقترحات الآتيه :

١ ـ يلتزم فى المصطلحات العلمية أن تكون كلمة واحدة فى مقابل كل كلمة عربية فلا تقبل المصطلحات التعريفية الا مؤقتا .

٢ ـ اذا لم يتيسر كلمة عربية تنحت كلمة عربية من تعريفها .

٣ ـ يصرح باستعمال النحت لايجاد مصطلحات العلوم .

ثم يقدم أمثلة للنحت فى المصطلحات الطبية ، ومن ذلك أن مئات من هذه المصطلحات تنتهى بـ Ecotomy ويقصد بها الاستئصال ، فتنحت من استئصال حرفى (صل) وتكمل (فعللة) من الكلمة الثانية فيقال : (صلوز) من استئصال اللوز لتقابل المصطلح Tonsillecotomy ... الخ(١٧) .

وقد نظرت لجنة الأصول فى البحث السابق وراجعت ما دار فى المجمع فى موضوعه ، وعلى ضوء بحث آخر قدمه الدكتور ابراهيم أنيس اتخذت قرارا وافق عليه مؤتمر المجمع عام ١٩٦٥ وهذا نصه :

(النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديما وحديثا ، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات ، وقد وردت من

---

(١٦) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٦١/١٣ .

(١٧) مجلة المجمع ٦٣/١٣

هذا النوع كثرة تجيز قياسيته ، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة ، على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلى من الحروف دون الزوائد ، فان كان المنحوت اسما اشترط أن يكون على وزن عربى ، والوصف منه باضافة ياء النسب ، وان كان فعلا كان على وزن (فعلل) الا اذا اقتضت غير ذلك الضرورة ، وذلك جريا على ما ورد من الكلمات المنحوتة(١٨) .

وهكذا خلصنا القرار السابق من قيد الضرورة ومن تخصيص النحت بالمصطلحات العلمية ، وأجاز القياس على المسموع منه وحدد قواعد صوغه ، وفى ذلك كله تيسير كبير .

(٣)

يشيع فى العربية المعاصرة على ألسنة الناس وأقلامهم مجىء (لا) مركبة مع ما بعدها فيقال : لا معقول ولا شعور ، وقد تعرف هذه الكلمة بأل فيقال : اللامعقول واللاشعور ، واستعمال (لا) هكذا ودخول (أل) عليها استعمال مأثور عن المناطقة قديما ، فقد قالوا : اللاضرورة واللادائمة ، وعلماء الكلام يسمون الفرقة التى تتوقف عن الحكم على الأشياء (اللاأدرية) .

ويبدو أن استعمال (لا) مركبة دون (أل) جاء على وفق أصل قديم ، وأقدم ما عثرنا عليه من ذلك قول الشماخ (٢٢ هـ = ٦٤٣ م) :

اذا ما ادلجت وصفت يداها ‏ ‏ ‏ ‏ لها الادلاج ليلة لا هجوع(١٩)

---

(١٨) كتاب فى أصول اللغة ٤٩/١ .

(١٩) ديوان الشماخ ٢٢٦ .

وقول ساعدة الهذلى :

أفعنك لا برق كأن وميضه غاب تسنمه ضرام مثقب(٢٠)

وقول رؤبة (١٤٥ هـ = ٧٦٢ م) :

قد اعترفت حين لا اعتراف انك تعنونى بالالحاف (٢١)

وقد أكثر منه أبو تمام ، ومنه :

ما كنت أحسب أن الدهر يمهلنى حتى ارى أحدا يهجوه لا أحد(٢٢)

ومما هو قريب من ذاك ما ذكره أبو حاتم : واذا قال لك الرجل : ما اردت ؟ قلت : لا شـــيئا (بالنصب) ، وان قلت : لم فعلت ذلك ؟ قلت : للاشىء (بالجر) ، وان قال : ما أمرك ؟ قلت : لا شىء (بالرفع) · ينون فيهن كلهن (٢٣) ·

ومن (لا شىء) أخذوا (لا شاه) بمعنى ضمحله وصيره للعدم ، يقول الزبيدى : وأما قولهم (لاش) فانه مختصر عن (لا شىء) ، ويستعمل غالبا فى الازدواج فيقال (الماش خير من لاش) أى ما كان فى البيت من قماش لا قيمة له خير من خلوه ، واســـتعملوا منه التلاشى ، وكأنه مولد(٢٤)

وقد بحث المجمع هذا الموضوع ابان نشاته ، وجرى بين المجمعين فى الدورة الثانية حوار طويل فى نشاته وتأصيله وجواز استعماله ، وقد تحرج بعض الأعضاء فى تسويغه لأنه لم يثبت فى فصيح الكلام ، وعلماء المنطق

---

(٢٠) اشعار الهذليين ق ١ ص ١٧٢ ·

(٢١) ديوان رؤبة ص ١٠٠ ·

(٢٢) ديوان أبى تمام بشرح التبريزى ٣/٤ ·

(٢٣) لسان العرب (شيأ) ·

(٢٤) تاج العروس (شيأ) ·

ليسوا حجة فى اللغة ، ولهذا كان القرار الذى انتهى اليه المجمع خاصا بلغة العلم (٢٥) ٠

وقد شاع هذا الاستعمال حديثا ليقابل الكلمات التى تتضمن سوابق تعبر عن النفى فى اللغات الأوربية ، ولم يقتصر استعماله على لغة العلوم ، بل انتشر كذلك فى لغة الأدب بمختلف فنونه ومن ذلك :

– البكاء نفسه لا حقيقى كالقراءة (٢٦) ٠

– يهرب من قاع اللافعل الى قاع اللارغبة (٢٧) ٠

– رأى النجوم الساهرة والقمر الساطع والآفاق اللامتناهية (٢٨) ٠

– تهدد باكتساح السد الذى اقامه للاسبب معقول (٢٩ ٠

وكنت أرى أن (لا) فى الأمثلة السابقة مقحمة بين متضامين يتطلب كل منهما الآخر ، ففى المثال الأول وقعت لا مقحمة بين المبتدأ والخبر ، ولم يكن لوجودها اثر اعرابى ، ولذا رفعت الكلمة (حقيقى) لأنها وقعت خبرا ، وهكذا الأمر فى مواقعها الأخرى من الأمثلة الماضية ، وهى فى هذه الاستعمالات كلها كالجزء من الكل ٠

وقد توثقت من صحة توجيهى حين وجدت اللغويين والنحاة قد صرحوا

---

(٢٥) مجموعة القرارات العلمية ص ٨٥ ٠

(٢٦) نجيب محفوظ : دنيا الله ص ٧٥ ٠

(٢٧) صلاح عبد الصبور : الابحار فى الذاكرة ص ١٠٤ ٠

(٢٨) دنيا الله ص ١٩ ٠

(٢٩) يوسف ادريس : الأعمال الكاملة ١/٢٧٢ ٠

بذلك فى تفسيرهم للنصوص القديمة التى استشهدنا بها ، يقول الأزهرى معلقا على بيت الشماخ : نفى (بلا) الهجوع ، ولم يعملها ، وترك الهجوع مجرورا على ما كان عليه من الاضافة » ويقول فى بيت رؤبة (نفى بلا وتركه مجرورا) ، ويرى أبو سعيد السكرى أن (لا) فى بيت ساعدة زائدة ٠ ويكاد النحويون يجمعون على زيادة (لا) فى نحو قولهم : جئت بلا زاد وعجبت من لا شىء ، يقول الشيخ خالد (اذا دخل عليها الخافض فانها لا تعمل شيئا وخفض الخافض المنكرة ، لأن (لا) لا تحول بين العامل ومعموله نحو : جئت بلا زاد ، وغضبت من لا شىء(٣٠) ٠ وابن هشام يسمى (لا) فى الموضع السابق لا النافية المعترضة ، يقول : ومن اقسام (لا) النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض(٣١) ويروى الشيخ خالد عن البصريين أنهم يرونها حرفا ويسمونها زائدة ٠٠٠ ويريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين ، وان لم يصح أصل المعنى باسقاطه ٠

وهكذا نتبين أن ما بعد (لا) الزائدة أو المعترضة فى الأمثلة السابقة قديمها وحديثها ، وما اشبهها يعرب بحسب موقعه الاعرابى ٠ وقد قدمت رأيى هذا فى بحث عرض على لجنة الأصول بالمجمع ، وقد دار حوله نقاش طويل ٠ لقد كان للدكتور شوقى ضيف توجيه قريب مما قلت ، فهو يرى أن (لا) فى الأمثلة السابقة هى (لا) النافية غير العاملة ، ولها مواقع يعنينا منها هنا أنها تدخل على الاسم المفرد ، وقد جاءت معه (لا) غير مكررة فى شاهد من كتاب سيبويه هو :

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا ... حياتك لا نفع وموتك فاجع

وواضح أن (لا) النافية دخلت على الخبر فى البيت ولم تكرر ، وقال بعض الشعراء :

---

(٣٠) شرح التصريح ٢٣٧/١ ٠

(٣١) المغنى ٢٤٥ ٠ وجاء فى (دلج) من بيت الشماخ (ونفى بلا الهجوع ولم يعمل ، وترك هجوع مجرور على ماكان عليه من الاضافة) ٠

قهرت العدا لا مستعينا بعصبة ولكن بأنواع الخدائع والمكر

و (لا) النافية فى البيت دخلت على الحال دون تكرار . ثم ينتهى مما سبق الى أن (لا) النافية غير العاملة يرفع أو ينصب أو يجر ما بعدها حسب موضعه من العبارة(٣٢) .

اما الأستاذ شوقى امين فيرى أن الاستعمال العصرى يحمل لامحالة ارادة اعتبار (لا) مركبة مع ما بعدها لا مستقلة عنه ، فهى نازلة منه منزلة بعض حروف الكلمة من بعض ... ولو لم يلاحظ هذا التركيب فى (لا) وما بعدها لوقفت عقبة فى سبيل دخول اداة التعريف عليها فى هذا النمط من التعبير(٣٣) .

ويقترح الدكتور تمام حسان الاعتراف بأن (لا) وما دخلت عليه مركب ، وان كان مخالفا لكل أنواع المركبات المعروفة ، ويمكن أن يطلق عليه اسم المركب المنفى(٣٤) .

وقد عرض الموضوع على مؤتمر المجمع وانتهى فيه الى القرار الآتى : (يجرى فى الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعقول مذهب من مذاهب الأدب ، وكان عملا لا اخلاقيا ، وتصرف لا شعوريا . ويجوز فى هذه الأمثلة وما يشبهها أحد وجهين :

(أ) اعتبار (لا) النافية غير عاملة على أن يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها .

(ب) اعتبار (لا) مركبة مع ما بعدها ، ويعرب المركب بحسب موقعه فى الجملة) (٣٥) .

---

(٣٢) فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٤٩ .
(٣٣) فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٥٢ ، ١٥٣ .
(٣٤) فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٥٥ .
(٣٥) فى أصول اللغة ج ٣ ص ٦٤٤ .

الفصل الثالث

تعريب الألفاظ

ان استيعاب المفردات ذات الأصل الأجنبى من العوامل الهامة التى اسهمت فى تحديث اللغة العربية المعاصرة ٠ والاصطلاح الفنى لهذه العملية هو التعريب (arabization) ٠ ومع ذلك فلم يحظ التعريب بقبول تام كحل للحاجة الملحة الى المصطلحات الحديثة فى العلوم والآداب وفى الحياة اليومية ٠ ومع أن مترجمى المدارس التى أسسها محمد على فى مصر قد استخدموا المصطلح الأجنبى بغزارة شديدة فقد كان واضحا منذ البداية أن عددا كبيرا من تلك المصطلحات الفجة كان محكوما عليه بالاختفاء ، وأن التعريب - على هذا - لن يكون مصدرا أساسيا فى تنمية اللغة ٠ وكان منافس التعريب - بالطبع - هو الاشتقاق الذى بدأ يزداد قوة منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ومع ذلك فقد كان أغلب رجال النهضه مدركين أن المعارضة الاجماعية للتعريب ربما بدت غير معقولة وغير عملية ٠ وقد كانوا - فى مناقشاتهم المنهجية - معنيين فى المقام الأول بالقضايا العملية اى باستخداماتها الفعلية ٠ ومع ذلك ، وبالاضافة الى القضايا العملية ، فثمة آراء معارضة لها خطرها تتصل بطبيعة الكلمات المعربة ذاتها ، بوظيفتها وبقدرها فى ميزان قيم اللغة ٠

ومن هذه الاعتبارات النظرية نما الرأى الذى يقرر أن وظيفة الألفاظ المعربة يجب أن تكون مؤقتة فحسب ، وينبغى أن نتخلص منها مثلما نتخلص من المواد الغريبة على الكائن الحى - عندما نخلق أو نشتق ألفاظا عربية قادرة على أن تحل محلها ٠

وقد ظهرت معارضة لهذا الرأى ترى أن استيعاب المفردات الأجنبية عملية لها جذور فى نشأة اللغة العربية فى بعض من أفضل شعرها بل فى القرآن نفسه ، فالتعريب اذا لا يشوه اللغة ولا يحط من قدرها ويجب أن نعترف بالكلمات المعربة وتعامل على أن لها قيما ثابتة ٠

ومن الذين عارضوا التعريب : محمود شكرى الألوسى ، وأحمد على السكندرى ومصطفى صادق الرافعى ، ومن الذين دافعوا عنه : محمود الخضرى ، وعبد القادر المغربى وأحمد زغلول وطه حسين ويعقوب صروف(١)

ان النقاش فى موضوع التعريب له تاريخ طويل بين فقهاء اللغة العرب ٠ وقد يساعدنا التذكير بهذا النقاش على تحديد الطرق التى استخدمها العرب باحكام فى استيعاب المفردات الأجنبية تلك الطرق التى انتهت الى فقهاء اللغة فى عصر النهضة دعمها التقليد وحولها الى قوانين ملزمة ٠

وقد كان ابن عباس (المتوفى ٦٨ هـ) ابن عم النبى هو بلا شك أول فقيه لغوى واع بالكلمات الأجنبية ، وقد بعثه اهتمامه الأول بالقرآن الكريم الى أن يبحث فى تأصيل مفرداته ، ويرجع اليه والى مدرسته ـ نتيجة لذلك ـ الفضل فى استخراج عدد من الكلمات القرآنية ذات الأصل الأجنبى ، ومن هذه الكلمات : تنور طور ، يم ، ربانيون ، صراط ، قسطاس ، فردوس ، استبرق ، وغير ذلك(٢) ٠

وفى المائة سنة التى تلت حدث تقدم جوهرى فى تتبع أصول الكلمات الأجنبية ولهذا فقد ضمن مؤلف كتاب (العين) العالم الشهير الخليل بن

---

(١) انظر مثلا : المغربى الاشتقاق والتعريب ص ١٢٠ ـ ١٣١ وص ١٤٨ ـ ١٥٠ وانظر أيضا : Wher,

Die Besonderheiten des heutigen Hocharabischen, pp. 9 - 10

(٢) 1 صديقى Studien uber die persischen fremdworter im klassischen Arabisch (Gottingen. 1919) pp. 12, 13 .

وانظر فى طلب أمثلة أكثر للكلمات القرآنية غير العربية المغربى ، الاشتقاق والتعريب ص ٢٧ ، ٢٩ ٠

احمد (المتوفى ١٧٥ هـ) ، ضمن كتابه عددا من هذه الأصول اللغوية ، كما ان تلميذه سيبويه قد خصص عدة أبواب من كتابه لهذا الموضوع(٣) وقد حدث تقدم اكبر فى اكتشاف أصول أجنبية جديدة قام به أبو عبيدة (المتوفى ٢٠٩ هـ) والأصمعى (المتوفى ٢١٤ هـ) وابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ) وابن دريد (المتوفى ٣٢١ هـ) والجوهرى (المتوفى ٣٩٨ هـ) وابن سيدة (المتوفى ٤٥٨ هـ) والجواليقى (المتوفى ٥٣٩ هـ) وهو صاحب معجم مشهور خصصه للكلمات ذات الأصل غير العربى وسماه (المعرب وقد ضمن الجواليقى معجمه المواد التى جمعها مؤلفو المعاجم السابقون ، وزوده بنظرات ناقدة من عنده(٤)

ولم يكن ثمة اتفاق بين كل هؤلاء اللغويين والنحاة الأوائل ـ فى الرأى فيما يتصل بطبيعة الكلمات المعربة او فيما يتصل بتعريف التعريب ٠

وابن عباس ـ على ما نرى ـ قد نظر الى الكلمات ذات الأصل الأجنبى نظرة غير متحيزة ، وقد اعترف بوجودها فى القرآن الكريم على حين أن بعض فقهاء اللغة الذين جاءوا بعده يميلون ـ بايحاء من أبى عبيدة ـ الى اخفاء هذه الحقيقة بمغالطات ومماحكات جدلية(٥) ٠ وانظر التعليق رقم (١)

---

(٣) سيبويه ، الكتاب تحقيق (عبد السلام هارون) ٤/٣٠٣ ـ ٣٠٧ ، ٣/٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٣/٦٢٠ ، ٦٢١ ٠ (وانظر : د ٠ عبد الوهاب عزام : الفارسية فى كتاب سيبويه ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٤٣/١٣ ـ ٤٧

(٤) أنظر فى طلب معلومات اكثر عن التعريب فى العربية القديمة ، وبخاصة تعريب الكلمات الفارسية كتاب صديقى السابق ، وانظر أيضا : مراد كامل (الألفاظ الفارسية فى العربية القديمة) حولية كلية الآداب ، جامعة القاهرة جـ ١٩ العدد ١ ص ٥٥ ، ٥٦ (وانظر ايضا : أدى شير ، الألفاظ الفارسية المعربة بيروت ١٩٠٨ د ٠ صلاح الدين المنجد ٠ المفصل فى الألفاظ الفارسية بيروت ١٩٧٥) المترجم ٠

(٥) أحمد بن فارس : الصاحبى (تحقيق السيد صقر القاهرة) ص ٤١ ـ ٤٧ ، وانظر صديقى المشار اليه فى (٢) وانظر أيضا : انيس الخورى المقدسى : تطور الأساليب النثرية فى الأدب العربى ، حيث يلخص المناقشات القديمة حول هذه المشكلة ، وقد اضاف ايضا قائمة بالكلمات القرآنية غير العربية مستخلصة من (المعرب) للجواليقى ٠

وقد كانت أهم الخلافات في الرأى تدور حول اعتبار الكلمات الأجنبية التى يستخدمها العرب معربة ، وقد عنى سيبويه - الذى لم يكن عربيا - عناية كبيرة بهذه المشكلة ، وتعريفه للتعريب يبدو من أكثر التعاريف تحررا ، وان كان معظمه لا يرضى عنه فقهاء اللغة الآخرون ، وسوف نستشهد به هنا كاملا لأنه وان كان يمثل رأس مدرسة مادية بين النحاة القدامى - يقف أقرب ما يكون من الفكرة المعاصرة للتعريف يقول سيبويه :

(اعلم انهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم ، وربما لم يلحقوه ٠

فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ألحقوه ببناء هجرع ، وبهرج ألحقوه بسهلب ، ودينار ألحقوه بديماس ، وديباج ألحقوه كذلك ٠ وقالوا : اسحاق فألحقوه باعصار ، ويعقوب ألحقوه بيربوع ، وجورب ألحقوه بفوعل وقالوا : آجر فألحقوه بعاقول ، وقالوا شبارق فألحقوه بعذافر (بضم العين) ورستاق ألحقوه بقرطاس (بضم القاف) ، لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية ٠

وربما غيروا حاله عن حاله فى الأعجمية مع الحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذى هو للعرب عربيا غيره ، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ، ولا يبلغون به بناء كلامهم لأنه أعجمى الأصل فلا تبلغ قوته عندهم الى أن يبلغ بناءهم وانما دعاهم الى ذلك أن الأعجمية يغيرها دخول العربية بابدال حروفها فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا ، وغيروا الحركة كما يغيرون فى الاضافة اذا قالوا : هنى نحو زبانى وثقفى ٠ وربما حذفوا كما يحذفون فى الاضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم ، وذلك نحو : آجر (بضم الجيم) وابرسيم ٠ واسماعيل و سراويل و فيروز و القهرمان ٠

فقد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والأبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ٠

وربما تركوا الاسم على حاله لذا كانت حروفه من حروفهم ، كان على بنائهم أو لم يكن نحو خراسان وخُرّم (بضم الخاء وتضعيف الراء المفتوحة) والكركم ٠

وربما غيروا الحرف الذى ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه فى الفارسية نحو فرند (بكسر الفاء والراء) و بقم و آجرو جربز (بضم الجيم وسكون الراء وضم الباء) (٦) ٠

وبالطبع فان (سيبويه) قد أمعن فى البحث فى الاتجاه الى الاستيعاب الكامل وفى الميل اليه ، ولكن التعريب بالقياس اليه كان مفهوما واسعا ، انه يضم كل المفردات الأجنبية التى استخدمها العرب ، وإن بدا بعضها بعيدا عن القوالب الصرفية الأصلية فى اللغة العربية ٠

وثمة معالجة أخرى أكثر صرامة وتحديدا في تعريب المفردات الأجنبية هى التى قام بها مؤلف المعاجم المشهور (الجوهرى) صاحب (الصحاح) ان اهتمامه بنقاء اللغة جعله يلاحظ القوالب ملاحظة شديدة ، انها وحدها التى تجعل الكلمة الأجنبية معربة ، والا فسوف تظل دائما كلمة أعجمية ٠ و (الحريرى) له رأى مماثل لهذا ، وبناء عليه يكون المعيار العربى هو : اذا عرب الاسم العجمى رد الى ما يستعمل من نظائره فى لغتهم وزنا وصيغة(٧) ٠

ومن الناحية التطبيقية العملية كان معيار سيبويه أكثر انتشارا وعلى الرغم من أن كلمات أجنبية كثيرة قد دخلت العربية فان عدد الكلمات التى لم تخضع للقياس على القوالب العربية ليس كبيرا ومن بينها :

---

(٦) سيبويه : الكتاب ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ تحقيق عبد السلام هارون ٠

(٧) أبو محمد القاسم بن على الحريرى ، كتاب (درة الغواص فى أوهام الخواص) تحقيق أبو الفضل ابراهيم ص ١٧٦ ، ١٧٧ ٠

(خراسان) التى تمثل الصيغة غير العربية لـ (فعالان) و (ابراهيم) (افعاليل) و (قنبيط) (فعليل : بضم الفاء وتضعيف العين المفتوحة) و (اطريفل) (افعيلل بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر العين) وآجر (فاعل : بضم العين) وشطرنج (فعلل : بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام)

وبعامة فان صوغ صور مشتقة من مثل هذه القوالب الأجنبية يعد عملا غير مشروع وبخاصة عند مدرستى الجوهرى والحريرى · وانظر التعليق رقم (٢) ·

وفى فترة استنزاف وتدهور الثقافة العربية ، والتى أصبحت واضحة بعد الغزو المغولى ، واستمرت فى أثناء الحكم العثمانى ، فى تلك الفترة تعرضت العربية لتأثير أجنبى قوى ، ومع ذلك ظلت فى شكلها الأدبى الصارم بمنأى عن تلوث يتعذر دفعه بفضل عزلتها وجمودها وقدرتها على مقاومة النفوذ الخارجى ، وعلى هذا فان أغلب المفردات المعربة فى هذه الأثناء - دون أن نعطى اهتماما بصفاء القوالب - كانت تعد خارجة عن اللغة الأدبية ، ان لم تعد عامية خالصة ·

وتعكس عملية التأليف المعجمية الدقيقة للعربية الفصحى التى تمت فى هذه الأثناء ، تعكس حركة راشدة للحفاظ على اللغة(٨) ·

وقد رأينا من قبل أن الاتجاهات الحديثة فى التعريب تنقسم الى معسكرين

---

(٨) من مؤلفى المعاجم العربية فى هذه المرحلة : (ابن منظور) صاحب (لسان العرب) (٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ ١٢٣٢ م - ١٣١١ م) و (الفيروز أبادى) صاحب (القاموس المحيط) (٧٢٦ هـ - ٨١٧ هـ ١٣٢٦ م - ١٤١٤ م ، ومرتضى الزبيدى صاحب (تاج العروس) (١١٤٦ هـ - ١٢٠٦ هـ ١٧٣٢ م - ١٧٩١ م) ·

متضادين ، ومع ذلك نجد بين المتحمسين له انقساما فى الرأى يحمل فى جوهره انعكاسا لتعريفين متضادين للتعريب وضع أولهما (سيبويه) ووضع الثانى (الجوهرى) و (الحريرى) ، وقد وجد تعريف سيبويه المتحرر الذى مؤداه أن كل ما استخدمه العرب فهو معرب ، وجد قبولا بين الباحثين فى عصور التجديد التى عمرت بالنشاط وبروح القلق ، وهكذا يكتب عبد القادر المغربى فى عام ١٩٠٨ قائلا : (وأمرنا فى التعريب على العكس من أمر العرب : هم كانوا قلما يبقون الكلمة الأعجمية على هيئتها الأصلية ، ونحن قلما نحولها الى أوزان لغتنا : فتلغراف وتلفون وفوتوغراف وأتوموبيل وتياترو وسنتاموغراف وبروجرام وكثير من نظائرها تكاد ننطق بها كما انزلت على لسان أهلها ، وتسمى معربة ٠ ويسمى استعمالنا لها - وان لم نغيرها أو نلحقها تعريبا على ما ذهب اليه (سيبويه) (٩) ٠

وعلى الرغم من أن المغربى نفسه مدافع غيور عن التعريب ، فانه يخفى تحفظا معينا على تعريف سيبويه ، ولهذا يقول :

(على أننا مهما استحسنا رأى سيبويه فى عدم اشتراطه رد الكلمة المعربة الى مناهج اللغة وأوزانها - ينبغى أن نقف فى ذلك عند حد محدود ، والا تكاثرت الكلمات الأعجمية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة فى لغتنا الفصحى وخرجت على تمادى الأيام بذلك عن صورتها وشكلها ، وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا أعجمية ، كاللغة المالطية ، أو كسائر اللغات العربية العامية فى مختلف الأقطار الاسلامية) (١٠) ٠

---

(٩) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ٤٣ (ط ٢ - ١٩٤٦ القاهرة) ٠

(١٠) السابق ص ٤٣ - ٤٤ ويقال : ولد خلاسى (بكسر الخاء) ، ولد بين ابوين ابيض واسود ودجاج خلاسى تولد بين دجاج هندى وفارسى (المترجم) ٠

لقد رأينا فى بداية مناقشتنا للتعريب أن المترجمين الأوائل كانت تنقصهم روح الاعتدال التى توفرت للمغربى ، لكن فيضان الكلمات الأجنبية غير المهضومة (Undigested) التى كانوا يدخلونها سرعان ما كانت تمحص بمعيار الاشتقاق القوى ٠ ان هذا المعيار والمقياس الذى يكمن فيه قد أثر وشكل عددا من الطرق الجديدة لتعريب الكلمات الدخيلة ٠ ان التمسك باللغة الفصحى قد تطلب من الكاتب العربى الجديد أن ينعم النظر فى الخصائص الضرورية للغة ، ومع هذا - ومن جانب آخر - فان معرفته المتزايدة باللغات الأجنبية كانت تقدره على ادخال كلمات أجنبية على نحو اكثر دقة ونظاما فى الناحية الصوتية والدلالية مما كان يحدث فى الماضى ٠

وعلى حين كان اللغوى العربى ومؤلف المعجم معنيين باللغة فحسب ، وشاعرين بالولاء لها وبالاخلاص فى المحافظه عليها كان خليفتهما اللغوى الجديد - رغم أنه يشاركهما حب العربية والولاء لها والسعى الى حفظها - يتعرض لمؤثر فكرى لم يكن معروفا فى الماضي ، لقد أحس أن شعوره يتنازعه الاخلاص للصيغ العربية الذى يدفعه الى المحافظة عليها ، ومقتضيات علمية تحول بينه وبين تشويه الكلمات الأجنبية عند تعريبها ٠

وثمة سبب آخر هام جعل الاندماج المباشر للكلمات الأجنبية فى الكلمات العربية ويحتفظ بموقفه هو الحاجة الى الوضوح والدقة فى المصطلحات العلمية

ان المدرسة الحديثة فى التعريب المشابهة للمدرسة القديمة التى كان يمثلها (الجوهرى) تتطلب اندماجا تاما لكل العناصر الأجنبية فى النظام المعجمى العربى ٠ وهذا يعنى أن الكلمات الجديدة ينبغى أن تصاغ وتعرب طبقا لأوزان الكلمات العربية ٠ ومن بين الذين يمثلون هذه المدرسة الشاعر والمثقف العراقى معروف الرصافى(١١) لقد بذل جهودا كبيرة فى أن يضمن

---

(١١) مصطفى ، على : محاضرات عن معروف الرصافى ص ٣١ ، ٣٢ (القاهرة ١٩٥٤) ٠

الشعر العربى ألفاظا علمية جديدة ، لقد كان عليه أن يخضع هذه الألفاظ للاوزان الشعرية المعروفة · ومن هذا المنطلق آثر فى شعره الصيغة (توموبيل) على الصيغة المعتادة (أوتوموبيل) الشائعة فى النثر العربى قبل استخدام الكلمة المشتقة (سيارة) ، يقول :

بتوموبيل جرى فى الأرض منسرحا ··
كما جرى الماء من سفح الأهاضيب(١٢)

وأنظر التعليق رقم (٣) · وقد كان هـذا الموقف المحافظ وهـذا الرأى المستقيم هو موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورأيه فى التعريب(١٣) وأنظر التعليق رقم (٤) ·

وقد قام محمود تيمور بمحاولة للتوفيق بين المواقف المتعارضـة فى التعريب ، وهو وان كان يفضل ـ كمعظم كتاب العربية ـ أسلوب الاشتقاق ، فانه لا يرفض التعريب تماما · انه مثـلا يفضل الاحتفاظ بالكلمـة الأجنبية (تليفون) على قبول الكلمة المشتقة المتكلفة (ارزيز) ·

ان العامل الحاسم فى صياغة اللغة العربية الحديثة ـ اذا ما تحدثنا عن مفرداتها ـ هو ما يمكن أن تحققه الألفاظ الجديدة من نجاح · وسوف يذكر ذلك لمحمود تيمور ليس العدد الجم الغفير من المتحدثين بالعربية بل يذكره كذلك القطاع المتعلم من المجتمع الذي يرى فى التعريب المستودع الحقيقى للغة العربية الحديثة(١٤) ·

ونحن لا نرمى هنا الى أن نقدم ثبتا شاملا لكل الكلمات المعربة ، وفى

---

(١٢) السـابق : ص ٣٢
(١٣) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ ١ ص ٣٠٢
(١٤) محمود تيمور : مشـكلات اللغة العربية (القاهرة ١٩٥٦) ص ١١ ـ ١٤ وبخاصة الفصل الشامل الذى بعنوان (قضية اللغة العربية)

هذا المقام نذكر ما أسهم به الدكتور فؤاد حسنين حيث جمع قدرا كبيرا منها نشره فى حولية كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وبعض أمثلته يوضح الاتجاهات التى تحدثنا عنها آنفا(١٥) .

ومن أمثلة الاندماج المباشر للكلمات غير العربية دون أى قصد الى تعريبها ، الكلمة الفرنسية (رتوش retouche) التى استخدمها الشاعر والناقد الأدبى ابراهيم العريض حيث يقول (وهى (أى القطعة) بعد تحتاج الى رتوش) (١٦) .

وهناك أيضا الكلمة (بلاستيك plastic) التى استخدمها محمد مندور حيث يقول : ظهر فى الشعر المذهب البارناسى (parnassian) القائم على عنصر البلاستيك أى التجسيم) (١٧) .

والشىء المهم فيما يتصل بهذه الكلمة أنه يستخدمها بمعنى : التجسيم . أما المؤلفون المحدثون الآخرون فقد فشلوا فى أن يميزوا بين هـــذا المعنى (اللدونة Plasticity) ومعنى الكلمة Elasticity الذى ربما يفيد ما تفيده الكلمة العربية (المرونة) (١٨) .

---

(١٥) فؤاد حسنين على : الدخيل فى اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب مجلد ١٠ ج ٢ (ديسمبر ١٩٤٨) ص ٧٥ ـ ١١٢ ، ومجـــلد ١١ ج ١ (مايو ١٩٤٩ ص ٢٥ ـ ومجلد ١١ ج ٢ (ديسمبر ١٩٤٩) ص ١ ـ ٣٦ ، ومجلد ١٢ ج ١ (مايو ١٩٥٠) ص ٣٧ ـ ٧٤ .

(١٦) ابراهيم العريض وآخرين : فى الأدب العربى الحديث (القاهرة ١٩٥٤) ص ٧٥

(١٧) محمد مندور : الشعر المصرى بعد شوقى (القاهرة ١٩٥٥) ص ٧

(١٨) انظر فى مناقشة هذا المصطلح : حسن حسين فهمى فى كتابه (المرجع) ص ٣٣

ونظرا لأن عبد الرحمن شكرى لم يكن حسن المعرفة بالألفاظ المسيحية العربية فقد استخدم الكلمة (أبو كالبس) Apocalypse بدلا من الكلمة العربية المقابلة لها وهى : (الرؤيا) التى يستخدمها كثيرا الكتاب اللبنانيون(١٩) ٠

ويستخدم احمد زكى ابو شادى الترجمة العربيـة المعدلة لكلمة أكاديمية (Academeic) بدلا من الكلمة التى كانت معروفة عام ١٩٣٣ (مجمعية) التى تنقصها الدلالة التهكمية التى أراد الكاتب أن يضمنها اياها حين تحدث عن (مباحث اكاديمية) (٢٠) ٠

وفى النهاية هذه امثلة قليلة لكلمات دخيله عربت تعريبا كاملا ٠ ويبدو واضحا من هذه الأمثلة حين نتجاوز الصيغ الفعلية أو الاسمية العربية أن الجذر الأصلى لها ليس واضحا تماما ٠

تامـــرك to become American

مسخرة (الجمع مسخرات او مساخر) masquerade

مناورة maneuver

والمشتقات المختلفة من كلمة تلفزة television مثل تلفز to televise والتلفاز the televeisionset والتى صيغت على مثال الصيغة مفعال ـ اذاعة تلفزية أو متلفزة televisied transmission

---

(١٩) أبولـو : عدد ١٠ (يونيه ١٩٣٣) : ١٢٠٠

(٢٠) أبولـو : عدد ٤ (ديسمبر ١٩٣٣) : ٢٦٦

(٢١) لويس شيخو :ا لأدب العربى فى الربع الأول من القرن العشرين (بيروت ١٩٢٩) ص ١٣٨

(٢٢) هانزفير : معجم اللغة العربية المعاصرة

(٢٣) الســـابق ٠

(٢٤) مصطفى الشهابى : (خواطر فى القومية العـربية واللغة الفصحى) فى مجـــلة مجمع اللغة العربية بدمشـــق ٦٣ هـ ٣ (يولية ١٩٦١) : ٣٥٦

وثمة كلمة أخرى للتلفزيون من الجذر العربى (رأى) ولهذا ظهرت العبارة : اذاعة مرئية ٠

تعليقات

(١)

ثار حول وقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن جدل شديد ، اعتمد من قال به الى ما نقل عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة من نسبة بعض ألفاظ القرآن الى غير العربية من اللغات ، سئل ابن عباس عن قوله تعالى (فرت من قسورة) قال : هو بالعربية (الأسد) وبالفارسية (شار) وبالنبطية (أريا) وبالحبشية (قسورة) ٠ بل صرح بعضهم كأبى ميسرة وسعيد ابن جبير بأن فى القرآن من كل لسان ، واعتمد من أنكر وقوعها على تأويل قوله تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) وقوله (بلسان عربى مبين) (١)

وأقدم من عرض لهذا من اللغويين ابو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠ ـ ٢١٠ هـ) الذى يقول : من زعم أن فى القرآن شيئا من ألفاظ العجم فقد أكبر ، لأنه عز وجل يقول : (بلسان عربى مبين) قال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد ، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرهما ، فمن ذلك (الاستبرق) بالعربيـة هو الغليظ من الديباج وبالفارسـية (استبره) و (الفرند) و (كوز) فهو بالفارسية والعربية واحد ، وأشباه هذا كثير (٢) ٠

فما قيل اذا انه من ألفاظ العجم فى القرآن ليس الا عربيا وافق بعض حروفهم فى اللفظ والمعنى ، والتوافق بين اللغات ملحوظ مدرك ، ويبدو لى أنه مبدأ عرفه اللغويون الأوائل قبل أبى عبيدة ، وأقدم من نعرف من هؤلاء الخليل الذى يقول عن (تنور) : وليس فى شىء من الألسن ظاء غير العربية ،

---

(١) أنظر فى هذه الروايات تفسير الطبرى ١٤/٦ تحقيق شاكر والمتوكلى للسيوطى ص ١٥ ، ١٦ ٠

(٢) مجاز القرآن ١٧/١ ٠

ولا من لسان الا التنور فيه تنور (٣) ٠

أما أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٤ ـ ٢٢٣ هـ) فيرى أن هذه الأحرف أصولها أعجمية ، الا انها سقطت الى العرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب ٠٠ (٤) ٠

ويرجح ابن فارس (٣٩٥ هـ) رأى أبى عبيد ، وان كان قوم من الأوائل قد ذهبوا الى غيره ، ويقرر أن ليس ثمة حرج فى أن يختلف الفقهاء فى تأويل آى من القرآن ، ولا ينبغى أن يدعونا ذلك الى اتهام من خالف بالجهل ما دام قد اجتهد فى رأيه واستدل على ما اختاره (٥) ٠

وقد عرض المفسرون لهذا الموضوع وان لم يخرجوا فيما قالوه عن مذهبى ابى عبيدة وأبى عبيد ٠ فالطبرى أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) يحمل حملة قوية على القائلين بوقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن ، ويؤول ما نقل عن ابن عباس وغيره بأن نسبتهم اياها الى الأعجمية لا ينفى أنها عربية ، فقد يكون فى الكلام ما يتفق فيه الفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة بمعنى واحد ، فكيف بجنسين منها ؟ واذا كان ذلك كذلك فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر (٦) ٠

ويرتضى ابن عطية عبد الحق بن ابى بكر (٥٤٣ هـ) ما ذهب اليه الطبرى ، وينتهى الى أن حقيقة العبارة عن هذه الألفاظ فى الأصل أعجمية ، لكن استعملتها العرب وعربتها فهى عربية بهذا الوجه ، وما ذهب

---

(٣) العين ١/٥٩ تحقيق عبد الله درويش ٠
(٤) الزينة لأبى حاتم ١/١٣٩ ، ١٤٠ والصاحبى لابن فارس ٤٤ ـ ٤٦ ٠
(٥) الصاحبى ٤٦ ٠
(٦) تفسير الطبرى ١/١٧ ـ ١٩ ٠

اليه الطبرى من أن اللغتين اتفقتا فى لفظة ولفظة فذلك بعيد ، بل احداهما أصل والأخرى فرع فى الأكثر ، ولا ندفع أيضا جواز الاتفاق قليلا شاذا(٧) ٠

(٢)

اللغويون والنحاة الذين تكلموا فى التعريب قديما فريقان ، أحدهما ورأسه الخليل وسيبويه ، وهو أقرب الى التسمح والثانى ورأسه الجوهرى والحريرى وهو أقرب الى التشدد ، وقد فسر المؤلف موقف سيبويه والجوهرى تفسيرا كافيا أغنانا عن الكلام فيهما ، بيد أن تأصيل المسائل والوفاء بها يقتضينا كلمة عن الخليل والحريرى ٠

ضمن الخليل معجمه (العين) عددا كبيرا من الكلمات المعربة ، أخذها اللغويون الخالفون عنه وتناقلتها حتى يومنا هذا ، وكان الخليل يبين معانيها ويستشهد عليها كما كان يفعل بالكلمات العربية ، وكان غالبا ما ينهى شرحه ذاكرا أنها من المعرب أو الدخيل ، ولكنه كثيرا ما ينسبها الى لغة بعينها ، فمما نسبه الى العبرية : (هيا شراهيا) بالعبرانية : يا حى يا قيوم(٨) ومما نسبة الى الحبشية : وبلغنا فى تفسير (طه) مجزومة أنه بالحبشية : يا رجل ٠٠ (٩)

ولم يقتصر الخليل على ما ذكره من المعرب والدخيل بل وضع قواعد يعرف بها الكلام العربى من غيره ، وقد كانت هذه القواعد معتمد أصحاب المعاجم وفقهاء اللغة والنحاة(١٠) ٠ هذا ولم يغب عن الخليل وهو يقرر هذه

---

(٧) مقدمتان فى علوم القرآن تحقيق جفرى ٢٧٦ ، ٢٧٧ ٠

(٨) العين ٣/٤٠١ وانظر أيضا ٦/١١٤ ٠

(٩) العين ٣/٣٤٧ وانظر أيضا ٢/٢٤٨ وانظر فى لغات أخرى ٦/٥٤ ، ٤/٣٢٢ ، ٥/١٠٣ ، ٥/٩٤ والأجزاء المذكورة من تحقيق المخزومى والسامرائى

(١٠) المزهر للسيوطى ١/٢٧٠ ٠

القواعد أن السماع عن الثقات هو الأصل فلا ينكر شيء مما قالوه ومن هذه القواعد :

- ليس فى العربية كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة ، وهى (ر ل ن ف ب م) (١١) .

- لا تجتمع القاف والكاف فى كلمة عربية ، وكذلك لا تجتمع معهما الجيم نحو : جلق (١٢) .

- ليس فى كلام العرب كلمة صدرها (نر) نونها أصلية نحو نرجس ونرمق(١٣)

هذا ولم يكن المعجميون الأوائل يفرقون بين المعرب والدخيل ، وكذلك كان الخليل ، بل كان يجمع بينهما أحيانا(١٤) .

وقد تكلم الخليل أيضا فى الاشتقاق من المعرب ، وذكر أن العرب قد تصرفوا فى الكلمة المعربة كما كانوا يتصرفون فى الكلمة العربية ، بل افترض لبعضها أصلا للاشتقاق منه يقول : والسختيت كلمة يقال هى فارسية اشتقها رؤبة من (سخت) فقال :

هل ينجينى حلف سختيت أو فضة أو ذهب كبريت (١٥) .

بل صرح بجواز الاشتقاق بقوله : ولو اشتق من فعل الباشق (بشق) لجاز ، وهى فارسية عربت للاجدل الصغير(١٦) . وقد ورد هذا الفعل فى حديث

(١١ ، ١٢ ، ١٣) العين ٥٨/١ ، ٦/٥ ، ٣٢/٥ ، ٥٩/١ ، ٢٦٥/٥ وثمة قواعد أخرى فى ٢٨٣/٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ١٥٥/٤ ، ١٨٢/٥ .

(١٤) المزهر ٢٦٩/١ والعين ٥٤/٦ .

(١٥) العين ١٩٤/٤ .

(١٦) العين ٤٦/٥ .

الاستسقاء (بشق المسافر ، ومنع الطريق) (ببناء الفعل للمفعول) أى انسد (١٧) ٠

لقد كان منهج الخليل وسيبويه وصفيا حقا ، لقد قصدا الى تسجيل ما عربته العرب والاستشهاد عليه واستخراج أصوله وقواعده ، ومن ثم كان موقفهما متسمحا ، وهو انعكاس لمرحلة من تاريخ العربية الفصحى وللروح السائدة فى عصرهما ، بيد أن العجمة التي كانت تظهر علي استحياء أحيانا الى عهدهما أصبحت تظهر بغير حياء كثيرا ، ومن ثم ندب النحاة واللغويون فى القرن الرابع أنفسهم لمقاومة هذا الطغيان ، والحفاظ على فصيح العربية القديم ، وفى هذا الأطار نفهم موقف الجوهرى(٣٩٣هـ) حين اقتصر فى معجمه على الصحيح الفصيح ، وحين اشترط فى الكلمة المعربة أن تتفوه بها العرب على منهاجها فى بناء ألفاظها ، وهو منهج يخالف ما انتهى اليه سيبويه ٠ وما لبثت هذه النظرة المتشددة أن تجلت واضحة عند الحريري(٤٤٦ـ٥١٦هـ)٠

كان الحريرى يوجب أن يخضع اللفظ المعرب لما يستعمل من نظائره وزنا وصيغة ، ولهذا أوجب الكسر في (شطرنج) حتى يلحق بجر دحل ، وأوجب الكسر فى (سرداب) ليلحق بشمراخ ، وأوجب الضم في (دستور) ليلحق ببهلول ، وأوجب فتح السين وتسكين الواو في (سوسن) ليلحق بكوثر ، وأوجب أن يقال فى (هاون) هاوون ليلحق بما جاء على فاعول كفاروق (١٨) ٠

هذا وقد تعقبه الشهاب ، شهاب الدين أحمد الخفاجى (٩٧٩ هـ) وخطأه فى كثير مما ذهب اليه ، فعند حديثه عن (شطرنج) يقرر أن فتح أوله وكسره جائز ، وان كان الأفضل الكسر ، ثم يقول : أن المعرب من

---

(١٧) للسان فى (بشق) ٠

(١٨) درة الغواص ، تحقيق الابيارى ص ١٧٦ ، ٦٤ ، ١٣٦ ، ٢٤٠ ٠

ان يرد الى نظائره من أوزان العربية ، والذى صرح به النحاة خلافه ، وفى كتاب سيبويه : للاسم المعرب من كلام العجم ربما ألحقوه ببنية كلامهم وربما لم يلحقوه ... الخ (١٩) ويقول فى ... وقيل إنه نقل الأصل مفتوح وضم لما عرب فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ لأصله ، لأن المعرب لم تطرد به قديما حتى ينسخ أصله بالكلية لاندراجه فى عداد الأسماء العربية (٢٠) وهكذا يخطو الشهاب خطوة بعد ما انتهى اليه سيبويه وذلك بأن يراعى ما كان عليه اللفظ فى لغته المنقول منها قبل أن يعرب : وبهذا المبدأ رد كثيرا مما أنكره الحريرى (٢١) ... (٢٢) .

(٣)

لقد كان أغلب رجال النهضة ... يرون أن المعارضة الاجماعية للتعريب غير معقولة وغير عملية ، ... الى ... عن ... الموضوع ، ومن هنا يبدو أن المناظرة التى عقدت فى عام ١٩٠٨ بنادى دار العلوم بين الشيخ محمد الخضرى وهو من الداعين الى التوسع فى التعريب والشيخ أحمد الاسكندرى وهو من الداعين الى التضييق فى استخدامه ذات أهمية بالغة فى توضيح الجوانب النظرية لهذه القضية ، وقد شغل كثير من الباحثين ... فى هذه المناظرة ، وتداولت الصحف مواقف المتناظرين وأشياعهما وعلق عليها نفر من كبار العلماء كالشيخ حفنى ناصف وأحمد زكى وأحمد فتحى زغلول ، وتكشف هذه المناظرة ... بين موقف الفريقين من تباين واضح ، وتعكس فى حقيقتها روح التسامح التى وجدناها عند سيبويه وقد مثلها الشيخ الخضرى ... عند الجوهرى وقد مثلها الشيخ الاسكندرى ...

---

(١٩) شرح درة الغواص ص ١٧٤ .

(٢٠) شرح درة الغواص ص ١٤٥ ، ٨ ...

(٢١) أنظر : شرح درة الغواص ص ٧٧ ، ٢٢٨ ...

وكان الشيخ الخضرى - الذى التى خطبته أولا - يرى أن مشكلة العربية فى هذه الأيام هى فى إيجاد الفاظ للمخترعات الحديثة ، وأن الطريقة المثلى لحلها هى تعريب الألفاظ الأعجمية أو التوسع فى استعمال الألفاظ العربية وذلك لأنه يرفض الوضع الجديد لأن العرب ما عولوا عليه ، وليس من المعاصرين من يقول به ، ثم يحتج لدعوته بما فعله العرب قديما حين عربوا كثيرا من ألفاظ الفرس والروم ، وبما استخدمه القرآن من هذه الألفاظ ٠ ويذكرنا بموقف سيبويه بقوله : وكانت قاعدتهم فى التعريب على جهتين : أن يلحقوا الكلمة بأبنيتهم ، ومتى صارت الكلمة كذلك عدت من اللغة وحكم عليها بما حكم على بقية الكلام ٠٠ أو أن يبقوا الكلمة على وزنها عند الأمة ذات الشأن فى وضعها(٢٢) ٠

ثم يرد على الذين يقصرون التعريب على ما عربته العرب قديما بقوله : يقولون ان ما كان يباح للاعراب فى بواديهم على قلة حاجتهم لا يباح مثله لنا فى القرون المتأخرة على كثرة الحاج ، وهذا بنوه على قاعدة لا أساس لها وهى تشبيه اللغة بالدين فى التمام فكما أن الله أتم دينه فكذلك العرب أتمت وضع لغتها ، والفرق بين الأمرين ظاهر ، فالدين وضع الاهى ، وليس لأحد أن يزيد أو ينقص منه ، أما اللغة فالمقصد منها الابانة والافصاح ، وهى من وضع الأفراد تتجدد بتجدد الحاجات ، ومتى ثبت ذلك فالمحتاج من المتمسكين بها متى علم أصولها ولهجتها له حق التعريب بالضرورة كما كان هذا الحق لسلفه) (٢٣) ٠

وفى مجال الموازنة بين التعريب والتوسع يقول : ومتى اتفقنا على أن حق التعريب للحاجة ثابت لنا لم يبق الا التخيير بين سهل وأسهل ومفيد وتام الافادة ، ولا مراء فى أن اللفظ الذى وضعه واضعه للدلالة على شىء اخترعه

---

(٢٢) مجموعة الخطب ص ٨ ، ٩ ٠

(٢٣) مجموعة الخطب ص ١٢ ، ١٣ ٠

أسهل فى الدلالة واتم فى الفائدة ، لأنه وضع بازائه وهذا بخلاف الكلمة التى نتصيدها من موات اللغة ، فانها اما أنتكون موضوعة لشىء هو أعم فنخصصها ويلزمنا ايجاد القرينة للدلالة على ما نريد فنحتاج الى لفظ وقرينة ، واما أن تكون مستعملة فى شىء فيه مجرد مشابهة كما بين الاوتوموبيل والسيارة فنحتاج لاستعمال لفظ واحد للدلالة على معنيين أو معان كثيرة) (٢٤) ومن هذا المنطلق لا يرى الخضرى بأسا من استعمال كلمة (ترام) فى اللغـــة والتصرف فيها ، فيقال : اترم ومترم مثلا كما قالوا : ألجم وملجم ، وهـو يؤثرها على الكلمتين المقترحتين (بشكى) و (جمزى) ٠

ولا شك أن الشيخ الخضرى قد بالغ فى التخوف من آثار التوسع ومن مغبة الاشتراك ، ففى العربية المعاصرة حشد كبير من الألفاظ العامة والفنية قد وجدت طريقها الى الاستعمال بتضييق مدلولها أو توسيعه أو بغير ذلك من الطرق ، بل ان كثيرا منها نصت عليه المعاجم الحديثة ٠

ولا ينكر الشيخ احمد الاسكندرى أن اللغات يأخذ بعضها عن بعض ، وأن العرب قد أخذت من لغات غيرها ، وأن فى القرآن والحديث ألفاظا أعجمية الأصل ، وأن جميع هذا يسمى تعريبا ، ولكن ما ينكره ويحمل على القائلين به أن يكون للمولدين والمحدثين حق فيه ، يقول : ولكن من هم الذين يأخذون ويعربون ويتصرفون فى اللغة العربية ؟ لا شك أنهم أهل ذلك اللسان وهم العرب أنفسهم ، فلا حق لغيرهم فى التصرف والتعريب والاشتقاق من ألفاظ غيرهم ، ولم يقل أحد من ائمة اللغة ونقلتها الثقات بجواز ادخال الأعاجم والمولدين شيئا من لغتهم الفصحى وعده منها) (٢٥) ٠ ثم يبين من هم هؤلاء العرب بقوله : ان العرب الذين يعتد بعربيتهم وينقل عنهم قولهم وكتابتهم بقوا الى القرن الثالث الهجرى ٠٠ وما يقع فى كلام أهل الصناعة بعد هذه

---

(٢٤) مجموعة الخطب ص ١٣ ، ١٤ ٠

(٢٥) مجموعة الخطب ص ٢٣ ٠

العصور البائدة فليس من المعرب فى شىء ، وما هو الا اعجمى محض لا يصح استعماله فى كلام العرب) (٢٦) .

وبعد أن يناقش الاسكندرى ما أثاره أنصار التعريب من شبهات يشرح طريقته فى ترجمة الاصطلاحات بقوله : ان هذه الكلمات لا تخلو من ان تكون أعلاما أو أسماء أجناس ، فأما الأعلام فلا مانع من نقلها اعجمية بعد صقلها بالنطق العربى ، وأما اسماء الأجناس فاما أن تكون معروفة قديمة عند العرب ولها فى لغتها اسماء تطلق عليها او على ما يشبهها ، وهذه يبحث عنها فى اللغة ، ويعاد استعمالها فى معانيها مثل كلمة (قنال) : خليج أو قناة ، واما أن تكون مجهولة لهم ، وهذه لنا فى نقلها ثلاث طرق :

١ ــ طريقة ترجمة اللفظ بمرادفه ، كترجمة (سينماتوجراف) بالصور المتحركة .

٢ ــ طريقة الاشتقاق من الفعل الذى يعبر به عن عمل الكلمة او صفتها ان كانت من ذوات العمل والصفة ، وهذه تسمية جديدة مثل تسمية (البسكليت) بالدراجة .

٣ ــ طريقة التجوز حيث يراعى نوع من أنواع العلاقة كالمشابهة والسببية والمسببية .. الخ بين المعنى الجديد والمعنى القديم ، ان هذه الطرق الثلاث كلها قياسية فى الاستعمال لا ينكرها أرباب العربية ، وعلى هذه الطرق جرت العرب عند وضعها اصطلاحات العلوم الشرعية والأدبية والعلمية) (٢٧) .

(٤)

كان موضوع التعريب من أوائل الموضوعات التى عرض لها المجمع ابان نشاته ، ففى الجلسة الواحدة والثلاثين من الدورة الأولى أصدر القرار الآتى :

---

(٢٦) مجموعة الخطب ص ٢٧ .

(٢٧) مجموعة الخطب ص ٣٥ ، ٣٦ .

(يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم) .

ويشرح الشيخ الاسكندرى هذا القرار بقوله : فعبارة القرار تقتضى استعمال بعض الأعجمى فى فصيح الكلام ، وتقييده بلفظ (بعض) دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الألفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن ايجاد مقابل لها لا الأدبية ولا الألفاظ ذات المعانى العادية . ثم يقول : والمراد بالعرب فى القرار العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم ، وهم عرب الأمصار الى نهاية القرن الثانى ، وأهل البدو من جزيرة العرب الى أواسط القرن الرابع) (٢٨) .

وقد أصدر المجمع قرارين آخرين فى الدورة نفسها يكملان هذا القرار وهما :

١ - « يفضل اللفظ العربى على المعرب القديم الا اذا اشتهر المعرب »

٢ - « ينطق بالاسم المعرب على الصورة التى نطقت بها العرب »(٢٩)

ولم يرض بعض المجمعيين عن قرارات المجمع السابقة وما تقتضيه من قيود ، فيكتب شوقى أمين بجواز التعريب على غير أوزان العرب محتجا بأقوال أئمة اللغة من المتقدمين والمتأخرين(٣٠) ، ويكتب الدكتور محمد كامل حسين فى قيد الضرورة يحاول التخفيف من صرامته ، وفى ذلك يقول :

« بقيت طريقة التعريب ولا أريد أن أطلقها اطلاقا عاما بدون قيد ،

---

(٢٨) مجلة المجمع ٢٠٢/١ .

(٢٩) مجموعة القرارات العلمية ص

(٣٠) مجلة المجمع ٢٠٧/١١ .

ولكنى لا أريد أن اجعلها مما لا يباح الا عند الضرورة القصوى ، انما أريد أن أبين أنها يجب أن تتبع فى كل لفظ علمى اخترع اختراعا من أصل كلاسيكى للدلالة على عين من الأعيان أو تصور خاص ، أو كان جزءا من تصنيف شامل لا تستقيم أجزاؤه الا على نحو خاص ، أما الألفاظ العلمية المشتقة من اللغة العامة كالمناعة فتترجم من غير شك · والفرق بين الاثنين أن (الاكسوجين) يفهم ويعرف خواصه كلها من غير أن نفهم معنى أصول الكلمة ، أما (المناعة) فيستحيل فهمها بدون معرفة معناها العام »(٣١) ·

وتكشف قضية التعريب عن تعارض واضح بين اللغويين الداعين الى سلامة اللغة والعلميين الداعين الى مطابقتها للصفات العلميه ، وفى ذلك يقول الدكتور محمد كامل حسين : وغلب على علمائنا الأولين عنايتهم بسلامة اللغة العلمية ، وكانوا يفهمون سلامة اللغة على أن لها مظهرا واحدا هو قربها من اللغة العربية من حيث الأصول ومن حيث انطباقها على الأوزان العربية المعروفة والقواعد المألوفة فى الاشتقاق ، ثم يدعو الى أن تحدد سلامة اللغة العلمية بمقدار مطابقتها للصفات العلمية واتساقها مع التصنيف العلمى ، وألا يكون أحد معايير صلاحيتها أنها قريبة من اللغة الأدبية الا اذا كان ذلك لا يتعارض مطلقا مع المعايير العلمية الخالصة »(٣٢) واذا ما أردنا أن نجعل العربية لغة حية فى مصطلحاتها فعلينا بالتعريب ، فانه يكاد يكون وسيلتنا الناجحة فى اختيار الألفاظ العلمية الحديثة ، أما أن نرغم الألفاظ القديمة على أن تتخذ ثوب الألفاظ العلمية الحديثة فهذا يجعل اللغة العربية لا تستعمل الا فى المعاجم وفى مجلة المجمع فقط(٣٣) ·

أما الدكتور اسحق الحسينى فيكتب عن التعريب فى اللغة العامة

---

(٣١) مجلة المجمع ٢٨/١٢ ، ٢٩ ·

(٣٢) مجلة المجمع ١٣٨/١١ ، ١٣٩

(٣٣) البحوث والمحاضرات ٥٩/٢٧ ، ٦٠

لا العلمية ، ويشترط له شروطا تضمن الانتفاع به دون أن يحدث ضرر منه ، يقول : « وأرى ثلاثة شـــروط اذا توفرت جميعها فى لفظة أعجمية أبيح تعريبها - عدا ألفاظ العلوم التى لها أحكام خاصة - هى : الأول : شيوعها فى لغتنا المحلية على صورة ما أعنى صورة الاسم أو الفعل دلالة على أدائها عملا لم تؤده لفظة أخرى ، الثانى : مرونتها مرونة تمكننا من أن نشتق منها ما تتطلبه الضرورة من مصدر واسم فاعل واسم مفعول وما اليها قياسا على الألفاظ العربية الأصلية · الثالث : دقة الدلالة بحيث لا تستطيع لفظة أخرى أن تؤدى كامل دلالتها »(٣٤) ·

ومن الكلمات التى تحققت فيها هذه الشروط الكلمة (بنســلين) اذ لا يمكن ترجمتها أو وضـــع مقابل لها فى لغتنا ، ويمكن أن نشتق منها فنقول : بنسله ببنسله بنسلة ومبنسل ومبنسل أى أعطاه البنسلين · وقد عرض بحث الدكتور الحسـينى على مجلس المجمـع ومؤتمره فى الدورة الثانية والثلاثين ، بيد أن المجمع لم يخرج فى قراراته التى صدرت آنذاك عن قراره الأول ولم يتخل عن روح المحافظة التى سادت استخدامه(٣٥) ·

---

(٣٤) البحوث والمحاضرات ٣٠/٤٥

(٣٥) فى أصول اللغة ج ١ ص ٢٥١ ، ٢٥٢

الفصل الرابع

تطور الدلالة

التغيرات أو التطورات الدلالية عملية قيمة فى اللغة العربية · فمنذ العصر الجاهلى حتى الوقت الحاضر ، والتغير فى معانى الكلمات واقع بدرجة كبيرة ، حتى انه الآن ليتطلب معرفة لغوية خاصة ليكون الباحث قادرا على أن يقرأ ويفهم فهما مناسبا شعراء مثل : امرىء القيس والنابغة والشنفرى · ولن تكون المفردات التى يستخدمها هؤلاء الشعراء غريبة تماما على القارىء الحديث بل ان معظمها سيبدو مألوفا الى درجة تغرينا بأن ننسى حاجز الزمن ونستسلم لفكرة خادعة مؤداها أننا قادرون على تحديد المعانى والمفاهيم الحاضـرة بالمعانى والمفاهيم القديمة · ولكن سـرعان ما تحين الفرصة التى نتحرر فيها من هذا الوهم وندرك أنه ــ مع احتفاظ الكلمات ببنيتها ــ فان معانيها لا تثبت على حال ، وهذا التحول أو التغير أو التطور ربما نسى أو لم يلحظ ·

وربما يجيب المرء ــ وفقا لنظرة اللغويين التقليديين ــ بأن العربية ظاهرة فريدة حيث الفروق بين المادة القديمة والجديدة قليلة ، ومن ثم فان هذه الفروق ما هى الا مقياس لدرجة خاصة من المعرفة أو الجهل باللغة · ومن الخطر أن نؤيد مثل هذا الزعم ، لأن الجهل سوف يصبح ــ عندئذ ــ ظاهرة فريدة حيث الفروق بين المادة القديمة والجديدة قليلة ، ومن ثم فان ــ والحال كذلك ــ هو الاستثناء ·

ومن بين مثقفى عصـــر النهضة دعاة للتحديث نهضوا بمسئولياتهم

وقاوموا مثل هذه التصورات المتطرفة للمشكلات الأساسية · وتطور اللغة ـ عند هؤلاء ـ ليس عملا تعسفيا معاديا للقيم التقليدية بل هـو ظاهرة مصاحبة لتطور المجتمع ولتغير البيئة · والكلمات لا تتغير ـ ببساطة ـ لكى تنحط كما كان يزعم التقليديون فثمة نواح ايجابية فى التغير أيضا · والناحية الايجابية فى كل التغيرات تكمن فى المفهوم الخاص (بالتطور) الذى أصبح واحدا من أكثر المفاهيم العصرية المستخدمة ، والذى يخفى وراءه أحيانا دعاة التحديث اتجاهاتهم التجديدية المتطرفة ·

وفيما يتصل باللغة فإن قضية التطور ـ بمعناها الايجابى ـ منطبقة تماما ـ حتى على ظهور اللهجات العامية وعلى ضغطها على اللغة الأدبية وعلى تهديدها اللاحق بالقطيعة بينهما . ومن خلال مناقشتنا للتطورات الدلالية الحديثة فى اللغة العربية لن نضع فى الاعتبار هذه الفروق الحادة كما هى موجودة بين المعانى القديمة ونتاجها العامى ، سوف نحصر أنفسنا بالتطورات التى حدثت فى اللغة العربية الأدبية :

وكثير جدا مما يعد تطورا دلاليا قد ناقشناه قبلا فى الفصل الأول فى القسم الخاص بالاشتقاق من الجذور الأساسية (طبع) مثلا يفترض أولا المعنى الجديد (نقل صورة الكتاب الى الورق) حتى يسمح بمشتقات أخرى · ومن ثم ففى جذر معظم المشتقات الحديثة يكمن التطور الدلالى (*) ·

وتتضمن الأساليب المعربة المرتبطة بألفاظ تعبيرية أجنبية التى وردت فى الفصل السادس تتضمن غالبا تطورات دلالية جديدة .

(*) نتبين هذا بوضوح من المعنى الحديث للفعل (طبع) وما اشتق منه ـ كما جاء فى المعجم الوسيط : طبع الكتاب : نقل صورته من الحروف المعدنية المجموعة الى الورق بواسطة المطبعة ، والمطبعة : آلة الطباعة للكتب وغيرها · والطباعة : حرفة نقل النسخ المتعددة من الكتابة أو الصـــور بالآلات · (المترجم) ·

وفى معظم الحالات لا تستلزم المعانى الجديدة اية تغيرات جذرية ، انها تتحو الى ان تكون توسعات للمفاهيم الاساسية للكلمات . وفى هذه التوسعات الدلالية يلاحظ - مع ذلك - اتجاه خاص نحو التجريد والتعميم .

وتطور المصطلح تجريد Abstraction مثال فريد يوضح هذه القضية ابلغ توضيح . فالفكرة الأساسية للجذر (ج ر د) - كما ظهر فى الشعر الجاهلى تشير الى : العرى اى الى القشر والازالة والخلع والنزع ، وصيغة (فعل : بتضعيف العين المفتوحة) من هذا الجذر (جرد) تعنى ذلك ايضا فيقال : جرده من ثوبه : عراه ، وجرد الشىء : ازال ما عليه ، ثم خضعت لتعميم دلالى نسبى اولى - اى يعرى شيئا من اى شىء .

ومن هنا كانت الخطوة التالية نحو معنى التجريد البحت وفى النهاية نحو المفهوم العام التجريد ذاته . واخيرا جاء بعده اللغويون العرب ولاحظوا هذا الاتجاه الدلالى العام نحو التجريد .

وقد سمى : انيس فريحة هذه الظاهرة « التصعيد » وهى شكل للصعود الدلالى الى مستويات عليا :

ونريد بهذا المصطلح قدرة اللغة على التجريد ، اى تجريد الصورة المادية ونقلها الى صعيد معنوى ، بكلام آخر الصعود باللفظة من معناها الحسى الى المعنوى . وهذه صفة تتصف بها كل لغة حية راقية . ولا تقل العربية عن سائر اللغات قابلية فى التصعيد ، فمن منا اليوم يقرن لفظة (العقل) بحبل الشعر الذى كانت تربط به رجل الجمل ؟ ومن منا يقرن (المجد) بامتلاء بطن الدابة . و (النفس) بعملية (التنفس) و (الروح) بالريح والهواء ؟

كل المعانى فى طورها الأول كانت حسية ملموسة ، وبتقدم الحياة

والفكر من جهة ، وقلة المفردات من جهة ثانية ، وجد الانسان نفسه مضطرا لاستعمال مفردات قديمة لمعان جديدة على طريق التجوز والتوسع(١) ٠

لغوى اخر هو ابراهيم انيس ناقش - بالتفصيل - تطور اللغات من المعانى الحسية الى الدلالات المجردة ، مستقيا ملاحظاته العامة أساسا من (ليونارد بلومفيلد(٢))٠

وعنده أن اتجاه التجريد الدلالى يصاحب تطور العقل الانسانى فى نموه ورقيه ٠ وظاهرة التجريد فى اللغة يمكن اعتبارها صورة من صور المجاز ، ولكنها ليست ذلك المجاز البلاغى الذى يعمد اليه أهل الفن والأدب ٠

والمجاز - كصورة بلاغية - من اشـكال التوسع الدلالى ، والمجاز والتجريد - على أية حال ومن حيث الجوهر - يسعيان الى أهداف مختلفة ، فالتوسع بالمجاز يخلق صورا جديدة بوسائل فعلية قديمة على حين أن التجريد الدلالى يختزل المعنى فى مفهومه الأساسى ٠

ويتحقق المجاز بانتقال مدلول اللفظ من مجال الى آخر ، وقد يكون بالانتقال من مدلول مجرد الى مدلول حسى ٠ فقد جعلت الآية « وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » الخوف زلزالا عنيفا ،

---

(١) أنيس فريحة ، نحو عربية مسيرة (بيروت ١٩٥٥) ص ١٤ ، ومن الغريب أن (مونتيل) فى (L'arabe moderne, p. 168) استشهد بما قاله فريحة عن التصعيد وجعله (تضمينا) ٠ و (التضمين) بمعناه اللغوى يختلف عن ذلك تماما ، وليس هو Contenu Implicite بالمعنى الواسع الذى فهمه (مونتيل) ٠

(٢) Leonard Bloomfield, language (New York, 1938, pp. 161 - 167 chapter on Semantic change .

وبهذا الانتقال من الخوف وهو معنى مجرد الى الزلزال وهو معنى حسى اتضحت الصورة وظهرت معالمها ٠

وقد يكون بانتقال المدلول من المجال المحسوس الى المجال المجرد ، فقد جعلت الآية « انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية » زيادة الماء وهو معنى حسى طغيانا وهو معنى مجرد ٠

ويتم هذا الانتقال فى صورة تدريجية ، وتظل الدلالتان سائدتين جنبا الى جنب لا تثير احداهما دهشة أو غرابة ، ومن ثم فليست احداهما بأحق أو أولى من الأخرى حتى تكون حقيقة والأخرى مجازا(٣) ٠

ولسنا فى حاجة الى أن نتجاوز العربية القديمة لنجد عملية التوسع الدلالى والتجريد فى أوج قوتها ٠ فالفعل (فتح) مثلا بالاضافة الى معناه الأولى (الحقيقى) فتح الباب ونحوه يعنى (غلب وتمكن) فيقال : فتح البلد ٠ و (بدأ) فيقال فتح الجلسة و (قضى) فيقال فتح بين الخصمين ، (هدى وأرشد) فيقال فتح عليه ، و (هيأ له سبيل الخير) ٠٠٠ الخ ٠

وباستثناء المعنى الأولى (الحقيقى) الذى هو فى الأساس حسى فان كل المعانى الأخرى تؤلف المجال الواسع للتوسع الدلالى - بعضها أصبح مجردا وبقى بعضها يحمل دلالات حسية ، وبعضها يعتمد على السياق المجازى اعتمادا كليا أو جزئيا ٠

---

(٣) ابراهيم أنيس : دلالة الألفاظ (القاهرة ١٩٦٣) ص ١٦١ - ١٦٧ وبتفرقته بين المرحلة المجازية للتوسع الدلالى ومرحلة التصوير العقلى يتجاوز ما انتهى اليه بلومفيلد ٠ (هذا وقد عبر المؤلف عن مضمون الفقرات التى وضعتها بين القوسين تعبيرا مركزا معتمدا على ابراهيم أنيس ، وقد تصرفت فيها بما يوضحها ويبسطها بعد الرجوع الى أصولها) المترجم ٠ وانظر التعليق رقم (١) ٠

ولهذا فقد ظهر الاستخدام المجازي السياقي للفعل (فتح) بالمعنى المجرد في القرآن الكريم • « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض »(٤) •

وفي آية أخرى يظل الاستخدام المجازي للفعل (فتح) في مجال المحسوس في مرحلة أولية ، وقيمة التجريد تستند على الكلمة أبواب : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء »(٥) •

ويقع أيضا التوسع الدلالي المجازي السياقي لفعل محسوس أو لوصفه المشتق أو مصدره في عبارات مثل : ربط جاشه : اشتد قلبه فلم يفر عند الفزع ، ورابط الجاش ، وربط الجاش •

وفي أفعال أخرى تحقق بالفعل التوسع الدلالي الكامل والتعميم ، ومثل هذه الأفعال لا تحتاج الى سياق مجازي لتنتقل من المحسوس الى المجرد • ويوجه اسماعيل مظهر أنظارنا الى التوسع الدلالي التجريدي للفعل (أخذ) في عبارات مختلفة بمعان مجازية (غلب ، قهر) مثل : « لا تأخذه سنة ولا نوم » (قرآن كريم) •

سنة تأخذها مثل السكر (المفضليات)

و : أخذ الثوب المزخرف القلوب مأخذه • (معجم لين) والمعنى : خلب وأعجب(٦) •

---

(٤) الأعراف : ٩٦

(٥) الأنعـــام : ٤٤

(٦) اسماعيل مظهر : اللغة العربية وحاجتها الى معجم لغوي تاريخي ، المجلة السنة ٤ العدد ٤ (ابريل ١٩٦٠) ص ٢١ ، ٢٢ •

واتجاه القرآن الخاص بتصوير الأفعال الحسية تصويرا عقليا واضح في الفعـــل (ذاق الطعام : اختبر طعمه) في الاستعارة المكثفة الآتية : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف »(٧) ٠

ويستخدم الجاحظ تعصر (انعصر ، عصر) بمعناه المجرد استخداما واضحا ، أى بالمعنى المجازى الهامشى القديم الذى لا يكاد يلمح : فلم يلبث أن دخل علينا فسألته عن ذلك فتعصر قليلا ثم باح بسره(٨) ٠ والمعنى امتنع قليلا ثم باح بسره ، وهذا واضح أيضا فى استخدام خطب (طلب امرأة للزواج) فى سياق ما يزال يعتمد جزئيا على المجاز ٠

(وأنا لا أعرف فى دهرى – على كثير عدد أهله – رجلا واحدا ممن ينتحل الخاصة وينسب الى العلية ، ويطلب الرياسة) ويخطب السيادة(٩) ٠ والمعنى يطلب السيادة ٠

والمعنى المحسوس للفعل (شحن : ملأ ٠ ويقال شحن السفينة والاناء) توسع فى العربية القديمة بالفعل حتى أصبح يستعمل مجردا تماما(١٠) ٠

وربما نحتاج الى دراسة معجمية – تاريخية خاصة ، ودراسة أسلوبية للعربية القديمة لنتحقق من المدى الذى اثرت به عملية التجريد والتعميم

---

(٧) النحـــل ١١٢

(٨) الجاحظ : البخلاء تحقيق الحاجرى ص ٦٢ (يقال : اعتصره اذا عصر له ، وقد انعصر وتعصر ٠٠ وكل شىء منعته وحبسته فقد اعتصرته ، وقد يكون بمعنى رجع ، يقال أعطاهم شيئا ثم اعتصره أى رجع فيه ٠ وانظر اللسان في عصر) المترجم ٠

(٩) الجاحظ : رسائل الجاحظ ١/١٤٠

(١٠) انظر الجزء الأخير من الفصل السادس ٠

فى مراحلها التطورية المتنوعة فى النثر أو الشعر • وفى مراحل تكون اللغة ـ التى ربما يتوفر لدينا عنها معارف أساسية لا معارف دقيقة ـ كان ينبغى لهذه العملية أن تكون فى أوج قوتها • والعربية ـ كغيرها من اللغات التى تعبر عن تراث ثقافى والتى تميل الى أن تكون على درجة عالية من التصوير العقلى : ـ تكشف ـ مع ذلك ـ وبصورة دائمة الأصول الاشتقاقية التى تشير الى الملموس والمحسوس • ومن الأهمية بمكان ـ لتحقيق غرضنا المباشر ـ أن نلاحظ مثل هذه التغيرات الدلالية نحو التجريد ، كما لو كانت قد وقعت بعد مرحلة النشأة أى فى المرحلة الأدبية للغة • فى هذه المرحلة يكون التاريخ اللفظى عندئذ تاريخا أوليا للأسلوب • وتصبح التغيرات ظاهرة أسلوبية ثم تتحول شيئا فشيئا الى ظواهر لفظية تاريخية •

ولقد كان ولا يزال فى العربية اتجاه مضاد للتوسع الدلالى التجريدى ، فاصبحت المعانى المجردة تشير الى ذوات ، أو بعبارة أخرى صارت المصادر تشير الى أشياء محسوسة •

ومن ثم فالفعل شغل (شغله عن الشىء : صرفه عنه ، وانشغل عنه وشغل عنه بالبناء للمفعول : انصرف عنه) قد يستخدم بمعنى حسى : نحن نشغل عنه المرتع(١١) : أى نحل فيه ، وهذا أيضا واضح فى قول الجاحظ : حتى يصير كراء الواحد ككراء الألف وتصير الاقامة كالظعن والتفريغ كالشغل(١٢) •

وهذا الاستعمال المحسوس للفعل (شغل) الذى هو : سكن دارا

---

(١١) أدواردلين Arabic - English Lexicon (New York, 1955)
(وقد تجىء الباء مع هذه الأفعال فيقال : شغله بكذا أى صرفه اليه وألهاه به ، وشغل به أى انصرف اليه وتلهى به) المترجم •

(١٢) الجاحظ : النجلاء ص ٨٩ • ويريد بالشغل الاقامة بالبيت •

أو أقام بها أصبح اكثر انتشارا فى النثر العربى الحديث · فالروائى المصرى نجيب محفوظ يقول : وفيما وراءهم تنتثر القبور فتشغل مساحات من الأرض لا يحيط بها البصر(١٣) ·

وظاهرة التجسيد أصبحت اكثر وضوحا فى حالات يتحول فيها النمط المصدرى المجرد الى مادة محسوسة · وقد قدم لنا (هانز فير) : امثلة معاصرة لهذه الظاهرة ايجازات ، اعانات ، ايرادات(١٤) · وانظر التعليق رقم (٢) ·

وقد يقال ان عملية التوسع الدلالى قد أصبحت ممكنة ، لأن المعنى العام للفظ فضفاض لا بالانتقال من المحسوس الى المجرد (وهو ما يحدث غالبا) أو من المجرد الى المحسوس (وهو ما يحدث احيانا ، والأرجح انها اصبحت ممكنة ، لأن معنى اللفظ مركزى ومجرد الى حد بعيد ، دون اى تعديلات تتجاوز المفهوم · والطريق الى هذا المعنى المركزى الجوهرى ـ كما لاحظنا آنفا ـ يقود الى المجاز ·

وقبل أن نتحول الى أمثلة موضحة حديثة للتوسع الدلالى علينا أن نذكر القارىء أن عددا كبيرا من المفردات الجديدة التى درست فى فصل

---

(١٣) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ٢٢٤ ·

(١٤) Hans Wehr' Entwicklung und traditionelle pflege der arabchen Schri-ftsprache in der Gegenwart .97 (1943) 42 .

(يقرر علماء النفس أن المفهوم أو المدرك الكلى Concept معنى تنطوى تحته مجموعة من الصفات المتشابهة فى الحيوان والنبات والمواقف والأحداث ، وكثير من ألفاظنا يعبر عن مدركات كلية اكتسبناها نتيجة لعمليات تفكيرا متصلة انتهت الى تكثيف خبراتنا السابقة · وهذا قريب مما يقصده المؤلف بمركزية المعنى) المترجم ·

الاشتقاق ـ وبخاصة النوع الذى يحدث فيه تحول من معنى قديم الى معان جديدة (الوضع بالمجاز) ـ يؤلف شكلا دقيقا جدا من التوسع الدلالى . والمشتقات الاسمية التى نتجت عن ذلك تشير فى أغلب الأحوال الى معان فردية محسوسة محددة بدقة ، ولا تشكل توسعات دلالية مقيدة ـ بالمعنى الذى يهتم به الفصل الحالى ـ وقد اخترنا مما توفر لدينا من أمثلة متنوعة معظمها ادبى الكلمات الآتية لنمط التوسعات الدلالية من خلال التجريد .

فالفعلان (تحدر) و (انحدر) ومعناهما : ينزل ببطء أو بتدرج ، قد توسع معناهما ، الذى كان مقيدا بالحدث المادى للنزول أو الهبوط من عل . فاصبح الآن يشير الى النزول الزمنى .

ـ وقد تحدرت الى عهد قريب منا(١٦) .

ـ أو : واذا انحدرنا الى القرنين الأخيرين(١٧) .

ـ أو وهى (الكلمات) ربما انحدرت الينا من سحيق العصور(١٨) .

ولكن الاستعمال الجديد الموسع لانحدر ليس دائما زمنيا ، فقد يكون توسعا مجازيا مثلما عليه الحال فى مقابله فى بعض اللغات الأوربية : فتنحدر (لغة التقليد) بشاعريته الى المبالغة الخاوية(١٩) .

---

(١٦) المقدسى : الاتجاهات الأدبية ص ٣٠٢

(١٧) السابق ص ٣٧٧

(١٨) حسين مروة : قضايا ادبية (القاهرة ١٩٥٦) ص ٤٥

(١٩) مندور : الشعر بعد شوقى ص ٢٦ .

والمناقشـــة التى تطورت على صفحات مجلة أبولو (١٩٣٣) حول استخدام أحمد زكى أبو شادى التجريدى للفعل (ذاق) فى قوله :

يدرى به العشاق ان لم يدره   من لم يذق مرآك أو معناك

ترينا ـ من ناحية ـ أن هذه الاستعمالات تعد ابتكارات ترجـع الى مصادر أجنبية ، وتكشف لنا ـ من ناحية أخرى ـ عن ادراك قليل لتطورات قديمة فى هذا الاتجاه ، وأن التماثل المباشر فى هذه الحالة بين المثال السابق ومثال قديم ـ وبخاصة الاستعمال القرآنى فى سورة النحل ١١٢ ـ يمكن أن يبرر بكفاية مثل هذا الاستعمال(٢٠) ٠

وثمة استعمالات موسعة شائعة منها : (تبادلا : التحية أو الشعور : بادل كل منهما صاحبه) و (أعاره الشىء : أعطاه اياه ، ومنه أعاره الانتباه أو الاهتمام) و (أزهر وازدهر : النبات : طلع زهـــره ويقال : ازدهرت الحضـــارة والصداقة) ، و (تبلور : يقال تبلورت الآمال أى اتضحت ، وتبلورت المسألة أو الفكرة انكشف غموضها) ٠

والفعل (عكس) الذى يعبر فى الأصل عن ارتجاع أو ارتداد شىء مادى أصبح يعنى (ارتد الضوء) نحو (عكست المرآة الضوء) وفى النهاية أصبح يعنى : (عكس شيئا مجردا) مثلما يعنى أيضا فكرة عامة(٢٢) ٠

والمعنى القديم للفعل (نزف) هـــو : سحب دما أو ماء من بئر ، ثم

---

(٢٠) أبولو (٢) عدد ٤ (ديسمبر ١٩٣٣) ٢٧٩ ـ ٢٨٣ ، السابق ٢ عدد ٥ ص ٣٦٢ (يقصد قوله تعالى « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ») ٠

(٢٢) المقدسى : الاتجاهات الأدبية ص ٣٠٢ ، المشتقات الأخرى لهذا المعنى الموسع للفعل (عكس) تظهر فى عبارات حديثة مثل : حركة الانعكاس ٠٠ وهكذا ٠

استخدم لجفاف الدموع ٠ وفى العربية الحديثة سمح التوسع الدلالى باستخدام تجريدى لهذا الجذر دون أية اشارة واضحة الى المجاز : وفروض الدروس تستنزف الوقت(٢٣) ٠

وعلى نفس الوتيرة كان المعنى القديم للفعل (نضب : الماء : غار فى الأرض ، ونضبت الناقة : قل لبنها) ثم أصبح عاما مثل : كان يبكى خيالا نضب(٢٤) أو كما فى التوسع فى استخدام الفعل (نضح) الذى أصل معناه : (رشح أو نز ، فيقال نضح الاناء بما فيه ،و نضح الجلد بالعرق) ثم أصبح يعنى : (يفيض بـ أو يحفل بـ) مثل : ثم التفتت صوب النافذة فرأت خصائصها ينضح بضوء الضحى(٢٥) ٠

أو كما فى الفعل (وشى : فلان الثوب : نمنمه ونقشه وحسنه) وكان هذا الفعل قد مر بتوسع مجازى أولى وكان يعنى : (وشى الكلام بالزور : زيفه به) ثم أصبح : (وشى الكلام : كذب فيه) ثم حدث توسع آخر مع استخدام حرف الجر : الباء فأصبح يعنى : حرف أو شوه أو زيف ، ثم أصبح يعنى : أفشى سرا ، وفى الاستخدام المعاصر أصبح هذا المعنى الأخير مجردا من المعنى الحسى كما فى العبارة : فقال الغلام بصوت يشى باحتجاجه على مقابلته له(٢٦) ٠

والأفعال التى تخضع لمثل هذا الاستخدام الموسع تنتج أيضا أشكالا مصدرية أسمية دلاليا وبخاصة الصفات : وفرح القوى الخيال المغذى بالقراءة

---

(٢٣) سليمان البستانى : الياذة هوميروس ص ٦٨

(٢٤) نجيب محفوظ : قصر الشوق ص ٦٧

(٢٥) نجيب محفوظ : بين القصرين ص ١٦١ (القاهرة ١٩٥٦)

(٢٦) السابق ص ١٥٤ ربما كان ثمة تاريخ بعيد أو علاقة صوتية بين الجذر (وشى)و (وشوش) أو (وسوس) ٠

الدسمة(٢٧) • وقد استخدم اسم المفعول فى العبارة : المغذى بالقراءة ، والذى يتضمن توسعاً تجريديا فعليا استخداما جديدا •

ونفترض كذلك حدوث توسع فى معنى المصدر وما يشتق منه ، كما فى الفعل (اغتصب نحو : فابتسم ابتساما اغتصابيا(٢٨) •

والوصف (صامد) ومعناه : (جامد) ، وربما كان أيضا (ثابت ودائم) ثم (جرىء) يمثل أكثر من توسع دلالى • وهو أيضا شكل اشتقاقى جديد ، وفى أبيات لنازك الملائكة :

جبتها كلها وعدوى الخفى العنيد

صـــامد كجبال الجليـــد

صـــامد كجبال النجـــوم

واسم الفاعل (صامد) والمصدر (صمود) كلاهما يتضمن توسعا دلاليا مماثلا للفعل (صمد) الذى هو – بالفعل – موجود فى الاستعمال المعاصر بمعنى : ثبت فى وجهه أو تحدي ، وشجع ، وقاوم(٣٠) •

---

(٢٧) مارون عبود : جدد وقدماء (بيروت ١٩٥٤) ص ٥٩ ، ولاحظ أيضا التوسع التجريدى للوصف دسم :

(٢٨) جورجى زيدان : أسير المتمهدى ط ٣ (القاهرة ١٩٢٤) ص ٢٤

(٢٩) هذه الأبيات من قصيدة نازك الملائكة « الأفعوان » وهى من ضمن مجموعتها (شظايا ورماد) وانظر مـا يتصـل بمناقشتها فى اسـتخدام (صامد) : ابراهيم السامرائى ، لغة الشعر ص ١٨٦ •

(٣٠) Wehr, Dictionary of modern arabic .

وثمة توسعات أخرى غير فعلية لا تستلزم أو تعتمد على توسعات فعلية ، فقد اكتسبت كلمة (قصور) فى العبارة : بين مختلف القصور(٣١) المعنيين الآتيين : العائلات الملكية أو الحكومات الملكية ٠

وفى العبارة : ظلال المعانى نتبين أن : التوسع التجريدى لمعنى (ظل) تجاوز المعنى المجازى القديم : (كنف) ٠

ومعنى الوصف (حميم) فى العربية الحديثة : قريب ، ومن بين معانيه القديمة بدلالة حسية وهو المعنى الألصق بـ (قريب) المعنى : علاقة قريبة بصديق توده ويودك ٠ ومن هذا المعنى اخـذ المعنى الحديث وعمم تعميما تجريديا نحو : أما اليونان فلم يعرفهم العرب هذه المعرفه الحميمة(٣٢) ٠

وقد خضع المصطلح (وضعى positive) الذى يشير الى مفهوم مجرد لتوسع دلالى بعيد المدى ٠ فالجذر (و ض ع) يعنى : أنزل شيئا واثبته فى مكان ، والاسم (وضع) الذى يعنى : انزال شىء أو احلاله فى مكان ـ يعنى أيضا : موقفا سلوكيا أو اتجاها أخلاقيا ، والمرحلة التالية فى منطق الاشتقاق تظهر فى الكلمة المنسوبة : وضعى positive متعلقة بموقف أو سلوك ـ جاعلة من الممكن تسوية هذا المعنى بالمفهوم الجديد المطلوب نحو :

---

(٣١) محمد عبد الله عنانى ٠ دولة الاسلام فى الاندلس ـ العصر الاول (القاهرة ١٩٦٠) ص ٢٧٨ ولاحظ ـ مع ذلك ـ التطابق مع التوسع القديم للكلمة (بيت) عندما اكتسب معنى العائلة فى : نقائض جرير والفرزدق (ليدن ١٩٠٥) ٨٧/١ (فقد قيل : وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتا كثيرة ٠٠٠) المترجم ٠

(٣٢) المقدسى : الاتجاهات الأدبية ص ٤٠٧

(٣٣) موسى سليمان : الأدب القصصى عند العرب (بيروت ١٩٥٦) ص ١٠

حتى يميل ببصره عن جهة الحياة السلبية الى جهتها الوضعية ، وجبران قد خطا خطوة كبيرة من السلبيات الى الوضعيات(٣٤) ·

وينبغى أن يلاحظ أن هذا المعنى للكلمة (وضعى) وهو عكس (سلبى) قد حل محله المرادف (ايجابى) · ولكن الكلمة (وضعى) ما زال لها المعنى الفنى لـ Positivisitic المتصل بتلك المدرسة الفلسفية الخاصة ·

والشاعرة نازك الملائكة - بخاصة - مغرمة بنقل الصفات التى تشير أصلا الى كيفيات خاصة الى معناها العقلى الأساسى ، ثم استخدامها خارج سياقها العرفى كمعادلات رمزية :

ما أحب المسير وليس ورائى خطى مائتة

تتمطى بأصدائه الباهته(٣٥) ·

فالصفة (باهت) هنا - دون اعتبار لسياقها المجازى المعقد - لها معنى موسع مستقل وجديد فى اللغة العربية · وشبيه بهذا الشعر الآتى :

وانحنت فوقنا الشجيرات حزنا

تتباكى بأدمع خرساء(٣٦)

فالعبارة أدمع خرساء (mute tears) وهى فى ذاتها مجاز تبين أن الوصف خرساء قد اكتسب درجة المرونة الدلالية التى تحررها من المجاز التقليدى ·

---

(٣٤) ميخائيل نعيمة : الغربال ص ٢٠٢ ولاحظ أيضا المثال (سلبى) عنى Negative

(٣٥) من ديوان نازك الملائكة شظايا ورماد · وقد استشهد به وناقشه ابراهيم السامرائى فى كتابه : لغة الشعر ص ١٨٧

(٣٦) نازك الملائكة : أشواق الليل ط ٢ (بيروت ١٩٦٠) ص ١٥

وفى كلمات للناقد ابراهيم السامرائى يقول : ثم ان (الأدمع الخرساء) تدخل فى نطاق المجازات الجديدة التى جاء بها الشعراء الشبان ، ومن بينهم الشاعرة نازك الملائكة ، وباب المجاز مفتوح على مصراعيه ، كما يقول نفر المجمعيين ، فالعربية لغة التوسع المجازى(٣٧) ، ومثل هذه الاستعمالات الجديدة ـ كما يقول الكاتب نفسه : قد طبعت شعر هؤلاء بطابع جديد(٣٨) ٠

وقد ظهر استعمال موسع جديد فى الكلمة آبد (متوحش) وتعنى هذه الكلمة فى بعض مصادر الشعر الجاهلى : الحيوان المتوحش النافر ٠ وبهذا المعنى وقعت الكلمة وربما كان لأول مرة فى شعر امرىء القيس :

وقد اغتدى والطـــير فى وكناتها بمنجرد قيـــد الأوابد هيكل

ومن ثم فقد استخدم استخداما اسميا فى معظم الأحوال (آبدة) والجمع أوابد ٠

وحين استخدمها ضياء الدين بن الأثير (المتوفى ٦٣٧) فى سياق مجازى مجرد ، كما فى : قلما يختل المؤلف بشرك فكره أوابد ألفاظه ٠ لم يستخدمها بمعنى موسع دائما (اذ قيل قديما : أوابد الـكلام أى غرائبه وعجائبه) ٠

ومن حيث الأساس فان (أوابد) ابن الأثير ما تزال بحاجة الى دعامة المعنى المحســـوس المتضمن فى بيت امرىء القيس ٠ وقد ذهبت العربية الحديثة الى أبعد من هذا الى حد أنها نجحت فى عزل (أوابد) من أى وهم مجازى قديم ٠ والآن يعنى هذا الوصف (متوحش) فى المجال الدلالى الكامل ،

---

(٣٧) ابراهيم السامرائى : لغة الشعر ص ١٦٣

(٣٨) الســـابق ص ١٨٨ ٠

المجرد والمحسوس سواء ٠ وقد كان الشاعر التونسى أبو القاسم الشابى حرا فى أن يقول :

طاقات ورد أبد تزرى بأوراد القصـــــور

وقد كانت التحولات والتجريدات الدلالية فى لغة الشعر — منذ ثلاثين عاما — تنظر الى هذا الاستعمال بشك بينما الشعراء الحاليون وجدوا الطريق مفتوحا اليها ٠

وعلاوة على ذلك فبينما لغة الشعر فى الجيل الماضى كانت أكثر انضباطا ومحافظة من لغة النثر — بهذا الاعتبار — أصبح الشعر الآن يكره النثر على قبول ألفاظه الأكثر جرأة ٠ وانظر التعليق رقم (٣) ٠

---

(٣٩) ضياء الدين بن الأثير : الجامع الكبير فى صناعة المنظـوم من الكلام المنثور (بغداد ١٩٥٦) ص ٢٦٣ ٠

(٤٠) أبو القاسم الشابى : أغانى الحياة ص ١٣٠ — ١٣١ ٠

تعليقات

(١)

عرف القدماء المجاز بانه ما أريد به غير المعنى الموضوع له فى أصل اللغة ، فاليد موضوعة أصلا للجارحة المخصوصة ويراد بها النعمة أو القوة مجازا ، وهذا هو المجاز اللغوى ، ويجعلون منه الاستعارة اذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقى والمجازى المشابهة واذا كانت العلاقة غير المشابهة سموه المجاز المرسل ، ويقررون أن لكل مجاز أو استعارة حقيقة ، وهى أصل الدلالة على المعنى ، ويرجعون فيه الى الوضع الأول(١) ·

وحديثهم عن الواضع الأول ـ كما يقول الدكتور أنيس ـ حديث عن نشأة اللغة ، وهو مبحث فيما وراء الطبيعة هجرة اللغويون المحدثون · والدكتور أنيس يرى أن ما يسمى بالحقيقة والمجاز مظهر للتطور الدلالى فى بيئة معينة ، والأساس فى الحكم على مدلول اللفظ هو أثره فى الفرد حين يسمع اللفظ أو يقرؤه ، ولذلك فالحقيقة عنده لا تعدو أن تكون استعمالا شائعا مألوفا للفظ من الألفاظ ، وليس المجاز الا انحرافا عن ذلك الشائع ، وشرطه أن يثير فى السامع أو القارىء دهشة أو غرابة أو طرافة · ومع الاعتراف باختلاف تجارب الناس وأوساطهم الثقافية والاجتماعية فثمة قدر مشترك بينهم فى فهم الدلالات يكون الحقيقة العامه أو المجاز العام · فقولنا : أقبل الشتاء مثلا حقيقة ، وان تمسك أصحاب النظر العقلى بمجازيته ، وذلك أنه لا يثير فينا دهشة أو غرابة · واللفظ لا يستقر على حال ، فالمجاز القديم يصير الى الحقيقة والحقيقة تصير الى المجاز ··· وهكذا ·

---

(١) أنظر : مفتاح العلوم للسكاكى تحقيق أكرم عثمان ص ٥٩٥ ـ ٦٢٣ ·

وتتمثل مظاهر التطور الدلالي أو أعراضه في : تخصيص الدلالة أي بالانتقال من مدلول كلى أو عام الى مدلول خاص • فكلمة الزكاة كانت تعنى الزيادة والنماء ثم أصبحت تعنى الشعيرة المعروفة فى الاسلام ، : وتعميم الدلالة أى بالانتقال من الخاص الى العام فالبأس كان خاصا بالحرب ثم أصبح عاما فى كل شدة ، : وتغير مجال الدلالة وهو ما يسميه الدكتور أنيس المجاز ، ويتلخص فى أمرين : توضيح الدلالة بالانتقال من المعنى المجرد الى المعنى الحسى كأن يعبر عن الكرم بكثرة الرماد وعن التذلل باراقة ماء الوجه ورقى الحياة العقلية بالانتقال من المعنى الحسى الى المعنى المجرد كالقول بأن الرطانة بمعنى الكلام بالأعجمية قد انحدر من الرطانة بمعنى الابل مجتمعة(٢) •

(٢)

يدل المصدر على معنى مجرد أى على الحدث دون اتصاله بزمان أو مكان أو أى شىء آخر غير معنى الحدث كالضرب والعلم • فان دل على عين أو هيئة أو أثر سمى اسم مصدر نحو الرزق لما يرزق به المرأ والعطاء لما يعطى والثواب لما يثاب به والكلام لما يتفوه به •

وقد توسع المحدثون فى التعبير بالمصدر عن الاسم نحو :

قرار : ما يقرره صاحب الشأن نحو قرار مجلس الوزراء •

بيان : ما يعلن توضيحا لشىء • نحو : قرأ بيانا على الصحفيين •

عطاء : ما يقدم الى جهة ما من تقدير تكلفة المشروع المعروض نحو : يقدم العطاء فى مظروف •

جواز : ما يعطاه المسافر من كتاب يجوز به ولا يمنعه مانع نحو : جواز السفر ومصلحة الجوازات •

بلاغ : بيان يذاع فى رسالة أو نحوها نحو : بلاغ حربى •

---

(٢) دلالة الألفاظ ص ١٥٢ ـ ١٦٧ •

نشاط : ما يمارسه الشخص من عمل نحو : النشاط التجارى ٠

ويجىء هذا كله مجموعا جمع تأنيث فيقال : قرارات وبيانات وعطاءات وجوازات ٠٠ وفى جمعه جمع تأنيث نظر فقد منعه بعض النحاة ، وقد أجاز المجمع طائفة منه(٣) ٠

(٣)

من أهم أغراض المجمع أن يجعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر ، ولذلك كان موضوع ابتكار ألفاظ جديدة للتعبير عن هذه الحاجات من الموضوعات التى بحثها المجمع منذ نشأ ٠ ووسائل النهوض بهذه المهمة كثيرة أخصها الوضع ، واطلاق القياس ليشمل ما قيس وما لم يقس من قبل ، وتحرير السماع من قيود الزمان والمكان ، والتسليم بالتعريب ، والاعتداد بالكلمات المولدة وتسويتها بالأصلية(٤) ٠

وقد تكلم المؤلف عن الاشتقاق والقياس والتعريب وعرض لهذه القضايا بشكل أو بآخر فى كل مبحث من هذه المباحث ، وقد علقنا على ما قال بما أوفى بالموضوع ، وسيكون حديثنا هنا استكمالا لما مضى ولا سيما فيما يتصل بلغة الحياة العامة أو ألفاظ الحضارة ٠

لقد تأرجح منهج المجمع حين عرض لهذا الموضوع بين طرفين متقابلين : لجأ فريق فى البداية الى بطون كتب اللغة يستخرج منها ألفاظا مهملة بل غريبة أحيانا لتؤدى بها مسميات الحضارة الحديثة ، وكأنما شاء أن يفرضها

---

(٣) فى أصول اللغة ٢/٥٩ _ ٧٨ ، ٣/٢٥ ٠

(٤) أنظر : ابراهيم مدكور : المجمع فى ثلاثين عاما : ماضيه وحاضره ص ٤٢ ٠

على الناس فرضا ! ولكن الناس لم يستسيغوا كثيرا مما قيل ، ولذلك لم يسلم منهجهم من نقد ، وذهب فريق آخر الى أن الأولى بالمجمع أن يسجل فيجمع ألفاظ الحضارة من مظانها ثم يهذبها ويقر منها ما يرتضيه ، وما لا سبيل الى اقراره يدعه للزمن والاستعمال كى يصلح من شانه ويقوم من عوجه (٥) .

وقد أقر المجمع حين اتخذ هذه الطريق بمبدأ له خطره وهو أن ألفاظ الحياة العامة أو الحضارة من صنع الكاتب والصحفى والمذيع والممثل وأصحاب الحرف على اختلافهم ، ولم يكن غريبا اذا أن يقول محمود تيمور فى مطلع رسالة من رسائله التى كان يقدمها كل عام للمجمع فى ألفاظ الحضارة : ليس لى فى هذه الكلمات الا أننى ترصدت لها حيث تجرى أو إثرتها على غيرها مما يدور فى الاستعمال ... وليس علينا الا التسجيل والتقريب ، وللذوق العام أن يصطفى ما يسوغ عنده ، والغنم للفصحى على أية حال(٦) .

ولكن أيتاح الوضع لكل أحد ممن ذكرنا ؟

يقول الأستاذ أحمد أمين : لا بد أن يكون الواضع مثقفا ثقافة لغوية وأدبية واسعة متمكنا فى النحو والصرف ، لأنهما من وسائل اتقان اللغة ، وفوق ذلك أن يكون له ذوق قد أرهف بكثرة القراءة اللغوية والأدبية ، ومعرفة بسر الوضع حتى يستطيع أن يدرك بحسه الذى كونته الثقافة وبعلمه العميق الجيد من الردىء وما يصح وما لا يصح ، وأن يتخير اللفظ المناسب للمعنى المناسب .. ومع هذا فللمجمع دور فى الحكم على ما يوضع يشبه دور الهيئات القضائية(٧) . وقريب من هذا ما انتهى اليه الأستاذ ابراهيم

---

(٥) السابق : ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٦) معجم الحضارة ص ١١ .

(٧) مدرسة القياس فى اللغة : محاضر جلسات المجمع دورة ١٥ ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

مصطفى حين أوجب علينا أن ننظر فى آثار أدبائنا من الكتاب والشعراء فمن رأيناه سليم الأسلوب صحيح العربية وثقناه وجعلنا كلامه مددا وحجة فى النحو(٨) ٠

الوضع اذا خاص باللغويين المتمكنين فى علوم اللغة وكبار الأدباء الفصحاء ، والمجمع من ورائهم يسجل ويدرس ويقرر ٠ ولكن الأمر قد ذهب الى أبعد من هذا حين ألقى الأستاذ أحمد حسن الزيات بحثا عام ١٩٥٠ فى الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه ٠ اقترح فيه ما يأتى :

- فتح باب الوضع على مصراعيه بوسائله المعروفة : الارتجال والاشتقاق والتجوز ٠
- رد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة ٠
- اطلاق القياس فى الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ٠
- اطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذى حرفة(٩) ٠

وقد دار نقاش مستفيض حول هذه المقترحات ، واختلفت الآراء حولها ، وقد أصاب العقاد فى تعقيبه حين قال : فى المحاضرة شىء يمكن أن نتفق عليه ، وهو أن المحدثين لهم حق فى وضع اللغة ، أما مدى هذا الحق فيجر الى خلاف (١٠) ٠

وهذا ما حدث بالفعل فالأستاذ أحمد أمين يرى أن يفتح جزء من مصراع واحد لا أن يفتح على مصراعيه ، لأن فتح الباب على مصراعيه معناه الفوضى

---

(٨) فى أصول النحو : محاضر جلسات المجمع دورة ١٦ ص ٤٩٠ ٠

(٩) محاضر جلسات المجمع دورة ١٦ ص ٤٠٠ ٠

(١٠) السابق ص ٣٩٢ ٠

ويرى ان يقتصر الوضع على من يكون مستوفيا شروطه ، ويعترض طه حسين على قيود احمد أمين ويرى أنه لا ينبغى أن يدعى لنفسه الحق فى منع الناس فى وضع ما يشاءون من الألفاظ لما يشاءون من المعانى ، وعمل المجمع هو المحافظة على سلامة اللغة بأن يسجل ما يرى أن تسجيله يصلح اللغة ولا يفسدها ثم يدخل هذه الألفاظ فى معجمه · ويشترط العقاد فى الوضع أن يجرى الكلام على أصول كلام العرب ، لأن الحق المطلق الذى لا يلزم الا صاحبه ليس بحق ، وانما الحق ما يلتزمه الآخرون(١١) ·

وقد انتهى المجمع فى الوضع الى قرارين يقيدان ما اراد الزيات أن يجعله مطلقا :

- تدرس الكلمات الشائعة على السنة الناس على أن يراعى أن تكون الكلمة مستساغة ، ولم يعرف لها مرادف سابق صالح للاستعمال ·

- وافق المجلس على قبول السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة على حدة قبل اقرارها(١٢) ·

وقد جرى المجمع على هذين القرارين فيما يعرض عليه من الفاظ ، وقد القى الأستاذ الزيات بحثا جمع فيه طائفة من الألفاظ المسموعة عن المحدثين على خلاف ما سمع عن العرب فى الصيغة أو الدلالة فدرسها المجمع لفظا لفظا واقر قدرا كبيرا منها سجله فى المعجم الوسيط ، وأعاد قدرا آخر الى لجان المجمع لبحثه(١٣) ·

---

(١١) محاضر جلسات المجمع دورة ١٦ ص ٣٩٢ ·

(١٢) مجلة المجمع ج ٩ ص ١٢٨ ·

(١٣) محاضر جلسات المجمع دورة ١٧ ص ٢٣٨ - ٢٥٠ ·

وحين أخرج المجمع (المعجم الوسيط) عام ١٩٦٠ جعل من الوسائل الأساسية الكفيلة بتحقيق ما يريده من وضع معجم عربى حديث تلك المقترحات الأربعة التى أوردها الزيات فى بحثه ، وكان مما حرص عليه للوفاء بذلك أن أدخل فى متنه ما دعت الضرورة الى ادخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثة أو المعربة أو الدخيلة التى أقرها المجمع وارتضاها الأدباء فتحركت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم ، وعرف المولد بأنه اللفظ الذى استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية ، والمحدث بأنه اللفظ الذى استعمله المحدثون فى العصر الحديث وشاع فى لغة الحياة اليومية • ومفهوم هذين المصطلحين مفهوم اجتهادى ـ كما يقول الأستاذ شوقى أمين ، لأن المولد والمحدث عند القدماء سواء ، ويريدون بالمولد ما نقله المتأخرون من الكلم الأعجمى وما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بكلامهم (١٤) •

وهذه أمثلة مما نص المعجم الوسيط على أنه من المحدث :

فمن الأفعال :

استأنف الحكم : طلب اعادة النظر فيه •

وبرر عمله : زكاه وذكر من الأسباب ما يبيحه •

وأبرق : أرسل برقية •

وبسط الشىء : جعله بسيطا لا تعقيد فيه •

وبشر بالدين : دعا اليه •

وبطل العمل (بتضعيف الطاء المفتوحة) قطعه •

وابتكر الشىء : ابتدعه غير مسبوق اليه •

---

(١٤) فى أصول اللغة ٣/٣٧٥ وانظر أيضا محاضر جلسات المجمع بحث المولد للشيخ حسين والى ١/٣٣٤ ـ ٣٤٥ •

وحبذ الأمر : مدحه وفضله ٠

وحبر الرسم : بينه بالحبر ٠

واحتضن الأمر : تولى رعايته والدفاع عنه ٠

وحقق مع فلان فى قضية : أخذ أقواله فيها ٠

وحمض الصورة : وضعها فى الحمض لتظهر ٠

وحور الكلام : غيره ٠

وحاش اللص ونحوه : منعه وأمسكه ٠

وتحايل على الرجل أو الشىء : سلك معه مسالك الحذق ليبلغ منه مأربه ٠

ومن الأسـماء :

البدال : بائع الأطعمة المحفوظة والقطانى والسكر والصابون ونحوها ٠

البدلة : الحلة التى تلبس خارج البيت عادة ٠

الباردة مؤنث البارد : وحرب باردة : حرب الدعاية والكلام دون سلاح مادى ٠

البراد : اناء يبرد الشراب ٠

المبرة : موضع البر كالملجأ والمستشفى ٠

البليلة : حنطة أو ذرة تغلى فى الماء وتؤكل ٠

وبنات الليل : طائفة من البغايا ٠

المحضر : موظف يعلن المتقاضين وينفذ الأحكام ٠

المحفظة : كيس يحفظ فيه النقود أو الكتب ٠

المحارة : أداة من أدوات طلاء المبانى ٠

الحوش : شبه حظيرة تحفظ فيه الأشياء والدواب ٠

الفصل الخامس

محاولات في تيسير النحو

فكرة أن النحو العربى ـ ومثله فى ذاك علوم اللغة الأخرى ـ يحتاج الى تيسير فكرة حديثة ٠ واذا ما جعلنا فى اعتبارنا ـ مع ذاك ـ أن عملية التحديث فى مراحلها الأولى كانت قبل كل شىء حركة عمليه ـ مع قاعدة نظرية ضئيلة ـ فسوف نجد أنه من الطبيعى ألا يكون ثمة دراسات هامة مبكرة عن النحو ٠ وأنظر التعليق رقم (١) ٠

والى جانب ذلك فان الثقة بفقه اللغة العربية القديم كانت حتى عهد قريب جدا ثقة بالغة ، بحيث كان من المأمون أن يعد المرأ ثائرا صريحا ، وأن يتهم بانكار صلاحية العربية الفصحى ، وبالدعوة الى العامية ـ من أن يحاول الوصول الى تفاهيم مشترك مع فقهاء اللغة الفصحى على أساس نظرى ٠ وبعد الحرب العالمية الأولى فحسب أو بالأحرى خلال العقد المتميز عقد العشرينات ارتفعت أصوات جهرت بصعوبة القواعد اللغوية وبالوسائل العقيمة لتعليمها ٠ ومن بين هذه الأصوات ومن أكثره الحاحا : جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ، وسلامة موسى ، ومحمد حسين هيكل ، وطه حسين ٠ وسوف نرى أن طه حسين نفسه وهو الأزهرى يحتج بحماس على أن يوضع بين هؤلاء : وانه ليقول : وقد أخذت نفسى بأن أكون ميسرا لا معسرا ، حتى لا يقول أنصار حرية اللغة : تقعر فى النقد ، ولم ينس دروس الأزهر الشريف ، وما أشد حرصى على ألا أنساها (١) ٠ وفى كتابه (الأيام) يكشف عن قصور

---

(١) طه حسين : حديث الأربعاء ٣/١١١ ، والمقال فى قضية من قضايا الحوار بينه وبين محمد حسين هيكل الذى دار على صفحات (السياسة الاسبوعية) ٠

المناهج القديمة فى تعليم اللغة وكما سنرى ، فان مكانه الآن أقرب ما يكون الى التحفظ والاعتدال ٠

وقد أنشأت وزارة التعليم فى الاربعينات لجنة لدراسة تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة بتأثير حركة التحديث فى اللغة التى كانت تتقدم بثبات ، وبتأثير المعارك الدائمة المليئة بالحياة بين أنصار التحديث وخصومه حول اعادة النظر فى الأصول النظرية لقواعد النحو القديمة(٢) ٠ وأنظر التعليق رقم (٢) ٠

وهذا الاهتمام الرسمي بالمشكلة أفعم القضية بالحيوية ، وان لم ينته الى تغيير حاسم فيما يتصل بالمنهج القديم الذى كان يعد أكثر أهمية _ فلم يقترح الوسائل الكفيلة بتيسير حقيقى فى النحو ، وقد كان الكتاب الرسمى المقرر فى المدارس المصرية العامة _ لفترة _ هو : كتاب قواعد اللغة العربية وضعه نخبة من أعلام اللغويين والمعلمين المصريين ، ومع ذلك فلا مضمونه ولا تنظيم مادته يكشفان عن منهج جديد ٠ ومن ثم فعندما أعلنت أهداف المشروع الذى وضعته اللجنة المصرية المذكورة دخل الى حلبة النقاش حول تيسير النحو العربى الكاتب السورى : ساطع الحصرى(٣) ، وقد اقترح أن تنصرف الجهود المبذولة لاصلاح النحو الى اعادة النظر فى المناهج القديمة ، وصياغة التعريفات والأقسام النحوية صياغة جديدة ، واعادة تقسيم وتصنيف هيكل النظام التقليدى للقواعد النحوية الأساسية بحيث تكون منطقية ٠ وينبغى أن نتأمل فى هذه القواعد بنظرة علمية جديدة مراعين مقتضيات العقل والمنطق من جهة ومطالب التربية والتعليم من جهة أخرى ، وهذا _ كما يقول الحصرى _ ما أود أن أدعو اليه العلماء والمؤلفين ٠٠٠ وأعتقد أن الاصلاح على هذا

---

(٢) ربما كان ذلك عام ١٩٣٨ أنظر : ساطع الحصرى : آراء وأحاديث ص ٨٤ ٠

(٣) السابق : ٨٣ _ ١١٣ ٠

الوجه يجب أن يكون أول خطوة من خطوات التيسير(٤) ٠

ولنبدأ مع ساطع الحصرى ، انه يرى أن اللغة العربية شىء ، وقواعد اللغة العربية شىء آخر ، فاللغة بوجه عام تتكون تحت تاثير الحياة الاجتماعية وتتطور بتطورها ، أما قواعد اللغة فتتولد من أبحاث العلماء وتتبدل بتبدل النظريات التى يضعونها ، وهى تمثل طرق تفكيرهم فى وسائل اللغة وأساليب استنتاجهم لقواعدها ، وينبغى لذلك الا تقبل دون مراجعة نقدية ٠ وقد وجه نقده مباشرة الى الكتاب المذكور المقرر فى المدارس فى النحو العربى (قواعد اللغة العربية) ويقول عنه : ان الطريقه المتبعة فى تبويب مباحثه وعرضها تخالف أصول التربية والتعليم مخالفة صريحة ، كما تنافى العقل والمنطق منافاة تامة ٠

وكان الحصرى يتمنى لو طبق منهج علم اللغة الغربى ومنطقه على النحو العربى ٠ لقد كان يتمنى - مثلا - أن يلغى التقسيم القديم للكلام الى : أسماء وأفعال وحروف ، وأن نتبنى - بدلا منه - النظام الغربى الكلاسيكى ٠ لقد فصل الضمير والمصدر واسم الفاعل والمفعول عن المفهوم القديم للاسم ، وأفردها بأقسام مستقلة هى : الوصف والضمير وجعلها قسيما للمفهوم الواسع للفعل ، ويضيف الى الأقسام الثلاثة للفعل (الماضى والمضارع والأمر) قسما رابعا هو المستقبل ، ويوصى بالعناية بالقواعد الخاصة بما يسميه الأفعال المركبة مثل كان وما يشبهها من النواسخ (اذ تختلف فى الناحية الشكلية وفى دلالتها على الزمن عن الأفعال العادية ، فيقال مثلا : كان كتب وكان يكتب ٠٠٠) ٠ ولا يتوقع الحصرى أن تتيسر اللغة العربية بهذه المقترحات ، انه يأمل فحسب أن تجعل مادتها أكثر شفافية ومنطقها الداخلى اكثر اتساقا وأنظر التعليق رقم (٣) ٠

وبعد عقدين تقريبا (١٩٥٥) عاد الحصرى الى موضوع تيسير اللغة

---

(٤) السابق ١١٠ - ١١١ ٠

فى المقدمة التى كتبها لكتاب : أنيس فريحة(٥) · ولم يكن النحو وحده فى هذا الوقت هو الذى يحتاج الى تيسير فاللغة نفسها ينبغى تيسيرها · وينبغى أن يتحقق هذا من خلال تقريب اللغة الفصحى من اللهجات العامية · والقضية الأساسية التى طرحها الحصرى هى :

ألا نستطيع أن نطعم اللغات الدارجة باللغة الفصحى تطعيما يبعدنا عن حذلقة علماء اللغة ورطانة عوام الناس فى وقت واحد فيوصلنا الى فصحى متوسطة معتدلة ؟ أفلا يحسن بنا أن نلجأ الى هذه الطريقة ، ولو بصورة مؤقتة ، كمرحلة من مراحل السير والتقدم نحو الفصحى التامة) (٦) ·

والحصرى يعرف أن مثل هذا التيسير ليس عملا سهلا ، انه يتطلب القيام بأبحاث علمية واسعة النطاق تتناول الفصحى واللغات الدارجه فى وقت واحد ، يجب – مثلا – أن نبحث فى : ما الحدود الفاصلة بين الفصحى والعامية ، والفروق بينهما من حيث المفردات والتراكيب والأسلوب ، كما يجب دراسة قواعد العربية الأدبية دراسة محكمة ، وكذا دراسة القواعد المعقدة للهجات العامية · ومع بعد هذا عن هدف التيسير النظرى للغة ، فان الحصرى يرى بعض الأسس الايجابية فى مجال التطبيق اللغوى حيث تتطور لغة موحدة للحديث بين الطبقات المتعلمة ، وهى ليست لغة أدبية خالصة ولا عامية تماما · هذا التطور الجديد ربما كان اتجاها يستحق الملاحظة والدراسة (٧) ·

---

(٥) أنيس فريحة : اللهجات وأسلوب دراستها · (القاهرة ١٩٥٥) ·

(٦) الحصرى : آراء وأحاديث ص ٤٤ ·

(٧) السابق ص ٤٨ وقد فعل اللغوى اللبنانى : أنيس فريحة ذلك بدقة فى كتابه : نحو عربية ميسرة ص ٩٣ – ١٨٣ – · وهو يقترح تثبيت هذه اللغة الوسطى نحويا وصوتيا · هذه اللغة التى يستخدمها كثيرا معظم العرب المتعلمين ، واهتمامه الخاص بالشكل الصوتى يجعله من دعاة استخدام الحروف اللاتينية · وأنظر فى هذا الموضوع د · السعيد أحمد بدوى : مستويات العربية المعاصرة فى مصر (دار المعارف ١٩٧٣) ·

والاتجاه الجديد أو بالأحرى الاتجاه العفوى فى اللغة المنطوقة الى لهجة نصف فصحى Smiclassical koine للطبقات المتعلمة ينبغى الا يختلط بالفرض الصناعى والقاضى بخلق نوع من (العربية الأساسية) basic-Arabic والتى ربما تكون مختزلة فى معجمها ميسرة فى نحوها يفهمها كل عربى . وتفى بالحاجات الأولية للاتصال .

ونموذج هذه اللغة المختزلة المحكى هو ما يعرف بالانجليزية الأساسية Basic English وبداءة فان خلق (العربية الأساسية) قد تبين أنه محاولة ناقصة . انها محاولة مرفوضة عالميا . ولم يرفضها : محمود تيمور لأنها غير قابلة للاستعمال الفعلى فحسب بل لانها كذلك تهديد للتقدم الأدبى المطرد ، وهذه البدائية الجديدة لا تمثل تقدما ، انها تراجع وتقهقر .

وبشكل عام ، فان المشروعات النظرية الخالصة لمشكلة اصلاح النحو العربى نادرا ما أسهمت بأى حل أو حتى باقتراحات ايجابية مفيدة . وكقاعدة ـ وبعد عدة فقرات استهلالية عن الحاجة الى الاصلاح ، وعن عقم وركود المناهج التقليدية المستخدمة فى النحو العربى فان مدعى الاصلاح يميل الى نفس الموقف الكلامى الذى كان يريد أن يضع حدا له الآن والى الأبد . والموقف الذى وقفه الكاتب العراقى : مصطفى جواد مثل لذلك . لقد كتب عدة مقالات متوالية بعنوان (وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها) ظهرت فى مجلة (الأستاذ) والمقالة تبدأ بأسلوب مفخم عادى واعد باصلاح تام . ولكن واحسرتاه ! فعندما يصل المؤلف الى مرحلة ينبغى عندها أن يحدد موقفه نرى أن برنامجه للاصلاح ليس الا عملا أشبه ما يكون بأعمال السـحرة .

فى أعتقادى أن المنهج العام الذى يقودنا الى اصلاح النحو يعتمد

---

(٨) محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية ص ١٦ .

(٩) الأستاذ ٨ (١٩٦٠) ص ٥٤ ـ ١٣٦ .

على اختزال القواعد الأساسية واختيار أمثلة من القرآن قبل أى شىء . ثم من الحديث النبوى الشريف ثم من الأمثال العربية ثم من أيام العرب والمقامات ثم من الشعر العربى الجاهلى الصحيح النسبة الخالى من أى لحن - والمقياس الأوضح لذلك أنه لا يختلف عن النثر - مهما كان نوعه - وفى النهاية من مختار الشعر بعد العصر الجاهلى(١٠) .

والمناهج التى تبدأ من بدهيات أكثر واقعية هى المناهج المثيرة للاهتمام الى حد بعيد . ومن هذه البدهيات : ما يعترف باللهجات العامية التى تسيطر - حتى عهد قريب جدا - على لغة الكلام وثمة بدهية أخرى : اختفاء معظم الأهداف العملية للاعراب أو علامات الضبط ، حتى انها لا تؤخذ فى الاعتبار فى القراءة العادية . وبطريقة خاصة فان مشكلة الاعراب ينبغى أن تؤثر بقوة على أية دراسة للاصلاح النحوى ، لأن الجزء الأساسى للنحو العربى يهتم بعلامات الاعراب ذاتها .

ونحن نعرف أنه فى القرن الأول للاسلام قد وقعت انحرافات عن الاعراب ، وكانت شائعه حتى بين العرب الخلص ، وفى أثناء القرون التالية ، قرون الفتح والتحضر ظل الاعراب عنصرا مميزا للكلام البدوى فحسب ، بينما سكان المدن غير المتجانسين يميلون الى التخلص منه ، أو بالأحرى لم يعودوا قادرين على تعلمه . وفى النهاية ، وفى مستهل عصور الانحطاط الثقافى يكتب ابن خلدون المتوفى (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) ان لغة العرب لعهده لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير(١١) ، وقد نتج عن هذا الفرق - كما يقول ابن خلدون - اهمال كامل للاعراب : (وذلك انا نجدها فى بيان المقاصد والوفاء بالدلالة

---

(١٠) الأستاذ ص ١٣٧ .

(١١) ابن خلدون : المقدمة طبعة (كاترمير) (١٨٥٨ م) ٢٩٩/٣ ترجمة (فرانز روزنتال) (١٩٥٨) ٣٤٤/٣ ، وفى الاقتباس التالى نرى اننا قد تبنينا ترجمة الاستاذ (روزنتال) .

على سنن اللسان المضرى ، ولم يفقد منها الا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول فاعتاضـوا منها بالتقدم والتاخيـر وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد) (١٢) ٠

ثم يكرر فكرته ويصبح أكثر وضوحا :

(ولم يفقد من أحوال اللسان المدون الا حركات الاعراب فى أواخر الكلم فقط ، الذى لزم فى لسان مضر طريقة واحدة ، ومهيعا معروفا وهو الاعراب ، وهو بعض من أحكام اللسان) (١٣) ٠

وبعد ان يشرح بشكل عام مولد العلوم اللغوية بين العرب وكيف كان تقعيد اللغة ضروريا لكى يحافظ على بقائها الأصيل ، وكيف أصبح علم اللغة فرعا علميا صارما لا مفر منه لفهم القرآن والسنة الشريفة ، يقول :

(ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربى لهذا العهد ، واستقرينا أحكامه نعتاض عن الحركات الاعرابية فى دلالتها بأمور أخرى موجودة فيه فتكون لها قوانين تخصها ، ولعلها تكون فى أواخر الكلم على غير المنهاج الأول فى لغة مضر ، فليست اللغات وملكاتها مجانا) (١٤) ٠

وطبقا لما يقوله ابن خلدون : ثمة تغاير بين اللغة الحميرية ولغة مضر وبين لغة مضر واللغة لعهده ٠ والفرق هو (كما يقول – ان العناية بلسان مضر من أجل الشريعة – كما قلناه – حمل ذلك على الاستنباط والاستقراء

---

(١٢) السابق ٣/٢٩٩ النسخة العربية و ٣/٣٤٤ روزنتال ٠

(١٣) السابق ٣/٣٠١ النسخة العربية و ٣/٣٤٦ روزنتال ٠

(١٤) المقدمة : ٣/٣٠١ (النسخة العربية) و ٣/٣٤٧ روزنتال وقد اضطررت الى تغيير بعض الكلمات فى نص روزنتال ٠

وليس عندنا لهذا العهد ما يحملنا على مثل ذلك ويدعونا اليه) (١٥) ٠

ولكن ، ما كان صحيحا فى عهد ابن خلدون لم يكن صحيحا عند كثير من المحدثين فى النهضة الحاضرة ، وقد التقط الكاتب والمثقف المصرى أحمد أمين أفكار ابن خلدون عن الاعراب ، والحاجة الملحة الى اللغة المعاصرة المتميزة ، واقترح دراسة هذه اللغة ووضع قواعدها ٠ وعند أحمد أمين : أن الفرق الأساسى بين اللهجات العامية والفصحى ـ وكذا الصعوبة الأساسية فى انتشار اللغة الادبية ـ هو الاعراب :

(وأهم فرق بين اللغة العامية والفصحى وأهم صعوبة فى انتشار اللغة الفصحى ـ فى نظرى ـ الاعراب ٠ لقد فشلنا فى تعليمه حتى للخاصة والمثقفين ، فهذا متخرج الجامعة قد صرف تسع سنوات على الأقل فى المدارس الابتدائية والثانوية يتعلم النحو ، ثم عددا من السنين فى الجامعة ومع ذلك قل جدا من يستطيع أن يكتب صفحة خالية من الخطأ النحوى ـ ومثلهم المثقفون ثقافة عامة ومن قرأوا لأنفسهم كثيرا وكتبوا كثيرا ، فكيف تطمع الى أن نصل الى نتيجة باهرة اذا أردنا نشر تعليم اللغة فى أوساط العامة) (١٦) ٠

ولعلاج هذه الحالة يقترح أحمد أمين اصطناع لغة عربية خالية من الاعراب وخالية من الالفاظ الضخمة ، ومستعملة للكلمات العامية التى هى أيضا عربية ، ومجردة من خرفشة العامية ٠ وهذه اللغة الجديدة ستكون بحق وسطا بين العامية والفصحى ، وهى التى يجب أن نعتمد عليها فى نشر التعليم بين العامة ٠ وبذلك نستطيع أن نقارب بين العامية والفصحى ونسهل تعليم العربية ، وبذلك نستطيع أن نوصل الأدب العربى الى سواد

---

(١٥) السابق ٣/٣٠٢ (النسخة العربية) و ٣/٣٤٧ ، ٣٤٨ روزنتال ٠

(١٦) أحمد أمين : مستقبل الأدب العربى فى (الثقافة) السنة السادسة رقم ٢٨٠ (١٩٤٤) ص ٦ ، ٧ (وانظر فيض الخاطر ج ٦ ص ٧٧) المترجم ٠

الناس ، واتبق اللغة العربية الفصحى لغة الخاصة يكتبون بها للمتخصصين ، ويقرءون بها التراث القديم وينتفعون به ، وينقلون منه ما شاءوا الى اللغة الجديدة لنفع الجمهور · وستكون هذه اللغة الجديدة صالحة لأن يصاغ بها الفن الأدبى على أشكاله وأنواعه(١٧) ·

والتخلص من الاعراب يتطلب ـ مع ذلك ـ تغييرا لقواعد محددة للتركيب الأساسى ، ولهذا فان علامات الاعراب ـ مثلا ـ تحدد الفرق بين الفاعل والمفعول فى جملة كهذه : (أقرض محمد عليا) ولو تغير ترتيب الكلمات (أقرض عليا محمد) لظل الفرق موجودا ، وبدون الاعراب سوف يكون من المستبعد أن تعين الفاعل والمفعول بدقة تامة(١٨) · وبناء على هذا يقترح أحمد أمين تغيير القاعدة النحوية التى تتطلب ذلك فى جملة فعلية يأتى فيها الفعل قبل الاسم · فالفاعل ينبغى أن يسمح له بأن يأتى أولا ، ثم يتبع بالفعل (الخبر) ثم بالمفعول به دون اعراب ، والفاعل والمفعول كلاهما سوف يكونان دون علامة اعرابية تميز بينهما ما عدا موضعهما فى الجملة كما فى (محمد أقرض على) ، عمل كهذا اذا ما أقر كقاعدة أساسية تختص بترتيب الكلمات فى الجملة الفعلية الخبرية سوف يوقع الاضطراب فى بناء الجملة الفعلية فى العربية القديمة ، ومن ثم يؤثر على المفاهيم الأساسية للنحو العربى(١٩) ·

---

(١٧) أحمد أمين : مستقبل الأدب العربى ص ٢٢ ·

(١٨) للسبب ذاته ذكر عباس العقاد معاصر أحمد أمين أن الاعراب أيسر للفهم من اهماله ، ومن ثم ينبغى المحافظة عليه · أنظر مقالة بعنوان (حرب اللغة) فى مجلة (الكتاب) مجلد ١١ جـ ٥ (مايو ١٩٥٣) ص ٥٣٦ ـ ٥٤٠ ·

(١٩) بعض اللغويين المحدثين · كابراهيم مصطفى مثلا · يقرر أن الأسلوب العربى يتيح أن نقول (ظهر الحـق) تقـدم المسند اليه أو تؤخره ، وكلا الكلامين عربى سائغ مقبول عند النحاة جميعا ، ولكن النحاة والبصريين خاصة يحرمون أن يتقدم لفظ (الحق) فى (ظهر الحق) وهو فاعل ، كما يحرمون أن يتأخر المبتدأ من (الحق ظهر) وهو مبتدأ ، فالحكم اذا نحوى صناعى لا أثر له فى الكلام · أنظر ابراهيم مصطفى : احياء النحو (القاهرة ١٩٣٧) ص ٥٥ ، ٥٦ ·

ومدرسة أخرى لدعاة الاصلاح ترى أن المنهج الوحيد القابل للاستخدام لتحسين واغناء اللغة هو العودة الى الاعراب والى نظامه المحكم فى الكلام وفى الكتابة(٢٠) . وهم يزعمون أن المناهج الجديدة للتعليم والوسائل الحديثة يمكنها أن تيسر العودة الى ملكة الاعراب اللغوية . والعبء الاكبر فى هذا العمل يقع على التعليم العام وعلى الكلمة المطبوعة وامكانات التعليم العام فى هذا المجال معروفة(٢١) .

وفيما يتصل بفن الطباعة فان اسهامه فى اكتساب فعلى الملكة الاعراب ، يتحقق بأن يكون النطق ممثلا لكل ما يكتب من الرسائل العلمية الى الصحيفة اليومية . ومن بين رجال هذه الحركة نجد أعلاما بارزة كاللغوى ابراهيم مصطفى والكاتبين طه حسين ومحمود تيمور ، وقد اشترك ابراهيم مصطفى فى تاليف كتاب النحو الذى أشرنا اليه قبلا : (قواعد اللغة العربية) ، وهو أيضا صاحب بحث علمى مثير ظهر فى كتاب عام ١٩٣٧ بعنوان : احياء النحو وقد حاول فى هذا الكتاب أن ينظر فى النحو العربى القديم نظرة نقدية جديدة ،

---

(٢٠) من الأصوات الأولى التى دعت الى فكرة اكتساب ملكة لغوية جديدة للكلام العربى الفصيح رفاعة الطهطاوى . ارجع الى : نفوسة زكريا : تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها فى مصر (الاسكندرية ١٩٦٤) ص ٧٧ .

(٢١) يرى محمد عرفة فى كتابه : مشكلة اللغة العربية (١٩٤٧) أن تعليم العربية الفصحى وعودتها لغة للحديث ينبغى أن يعتمد على التكرار والحفظ لا على القواعد والقوانين ، ان دراسة النحو ينبغى أن تصبح الوجهة الأخيرة لاصلاح اللغة بعد أن يستوعب الطلاب اللغة من خلال عرضها لهم مباشرة وباستمرار وبالاكثار من المطالعة فى كتب الأدب وحفظ الكثير من أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم ونوادرهم ورسائلهم ومحاوراتهم .

ارجع الى مناقشة هذه الفكرة فى : نفوسة زكريا : الدعوة الى العامية ص ١٩٧ ـ ٢٠٠ .

ومع أن نتائج بحثه لم تكن ثورية فان منهجه يعد واحدا من المناهج الحديثة القليلة الحية لدرس النحو العربى وبخاصة قضية الاعراب(٢٢) · وبشكل عام فانه قد عنى عناية أكبر بالتعريفات لا بالتغيرات الفعلية · وأنظر التعليق رقم(٤) ·

ودعوة ابراهيم مصطفى الى تعديل الكتابة العربية لكى تكون أدق صوتيا من الأمور الهامة فى قضيتنا الحالية · ويكمن جوهر التعديل فى استخدام أوسع للالف اللينة ، فهو يدعو الى كتابة مثل هذه الكلمات : هذا وهذه وذلك وهمنا (حيث لا ترسم ألف المد) على النحو الآتى : هاذا وهاذه وذالك وهاهنا حيث ترسم الألف · بل انه ألحق الالف المقصورة فى نحو : (مصطفى) و (معنى) و (جدوى) و (الى) بالألف الممدودة ، ولهذا جعل الهجاء صوتيا تماما · وهذا التعديل كان ينبغى عده جزءا من عملية تهدف الى صوتية الكتابة العربية(٢٣) ·

---

(٢٢) لخص ابراهيم مصطفى موقفه من علامات الاعراب بقوله : ان الرفع علم الاسناد ودليل أن الكلمة يتحدث عنها ، وان الجر علم الاضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف · وان الفتحة ليست بعلم على اعراب ، ولكنها الحركة المستحبة التى يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم ، ومن ثم فان النصب الذى لقى عناية كبيرة من النحاة القدامى فقد أهميته وأصبح أقل ثقلا عند طالب اللغة ·

(٢٣) أوصى مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى عام (١٩٣٥) بأن كتابة الكلمة (مائة) صوتية مثل (فئة) دون ألف ، ولكن هذه التوصية لم تكن فعالة ، أنظر محاضر الجلسات ٢/٢٦٦ ·

(لقد دعا ابراهيم مصطفى هنا الى تيسير الاملاء وبخاصة املاء الهمزة والألف اللينة ، وقد أشار المؤلف الى ذلك ، بيد أن المقترح الذى نسبه اليه فى املاء الألف اللينة أولى أن ينسب الى أحمد الاسكندرى فهو صاحبه · ومقترح الاسكندرى أقرب الى الكتابة الصوتية من مقترح ابراهيم مصطفى فدعوته تشمل كتابه : الى وحتى وبلى وعلى هكذا : الا وحتا وبلا وعلا ، على حين أن ابراهيم مصطفى يرى أن تكتب الألف اللينة (ألفا مطلقا ما عدا تلك الكلمات التى استثنتها لجنة الأصول فانها ترسم ياء وهى الحروف الأربعة السابقة وبعض الأسماء المبنية مثل (متى وآنى ولدى) · وأنظر فى ذلك ، مجلة المجمع ج ١/٣٧٦ - ٣٧٩ ، ج ٩/٢٩١) المترجم ·

وطه حسين بموافقته التامة وبمعاونة الوثيق لابراهيم مصطفى يعتمد فى مطلبه بأن تكون الكتابة تصويرا للنطق على براهين تربوية فالكتابة التى لا تمثل النطق تفصل الحروف عن قيمتها الصوتية ، ولهذا كانت الكتابة والقراءة فرعين نتعلمهما منفصلين وهذا يعنى ـ كما يقول ـ : (أننا نجعل الكتابة غاية ونجعل القراءة غاية أيضا ونجعل الفهم وسيلة اليهما) (٢٤) ونتيجة مثل هذا الانحراف عن القيم الجهل التام باللغة وصعوبة المهمة لمن يريد أن يقضى عليه ٠

ومحمود تيمور الذى مر عبر حياته الأدبية بمراحل متنوعة من التحول الى اللغة الفصحى يرى أن الايمان الراسخ والاخلاص بامكانهما اعادة تعليم الناس الفصحى المنطوقة معربة ٠

وقد تبين لمحمود تيمور فى كتابه (مشكلات اللغة العربية) معتمدا على تهيئة الظروف الملائمة لمثل هذا الاصلاح ـ أن المصاعب الفنية التى تتجشمها المطبعة لطباعة النصوص مشكولة ليس لها من حل الا اذا اختزلت الصور المتنوعة للحروف التى تزيد فى حالتها الراهنة عن ثلاثمائة(٢٥) ٠

وبعد استعراض مختصر لكل المحاولات المختلفة لاصلاح الكتابة العربية يشرح ويوضح ما يقترحه من حل بالاقتصار على صورة واحدة من الصور المتنوعة لكل حرف ، وبهذا العمل يصبح صندوق الحروف وعلامات ضبطها جميعا لا يزيد عن خمسين عينا ، وطوعا لهذا يتوافر للطباعة غنم السهولة والتيسير كما يتوافر للكتابة غنم من تعميم الضبط بلا عناء ، والجانب الهام من هذا الاصلاح هو المحافظة الضرورية على الكتابة القديمة(٢٦) ٠

---

(٢٤) طه حسين : من أدبنا المعاصر (القاهرة ١٩٥٩) ص ٤٧ وانظر أيضا ص ٥٢ ـ ٥٤ ٠

(٢٥) محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية ص ٥٧ ـ ٦٢ ٠

(٢٦) السابق ٧٢ ـ ٨٤ ٠

ولن نفصل القول هنا فى مشكلات اخرى هامة تتصل بالكتابة العربية لأننا - ان فعلنا هذا - سوف نتجاوز الحدود المقررة لهذا الفصل . وأنظر التعليق رقم (٥) .

وقد ذكرنا المشكلات هنا فحسب لأنها تبدو على صلة باصلاحات اوسع أو باصلاحات مقابلة اللغة(٢٧) .

والى جانب هذه المناقشات والخطط المفصلة للاصلاح ثمة مشروعات أقل أهمية للتيسير مضت دون أن يعرفها أحد ، وعلى سبيل المثال ثمة اتجاه محدد لاختصار أشكال الجمع فى الأسماء - وهى أشكال كثيرة ومربكة - الى شكل أو الى شكلين فى حالات خاصة ، مثال ذلك (واد) لها على الأقل خمس صيغ للجمع فى الفصحى ، ويقترح اختصارها فى الاستعمال الحديث - الى اثنين فحسب . (وديان) و (أودية) و (عدو) لها خمس صيغ للجمع ، ولها الآن واحدة فحسب (أعداء) و (جفن) لها ثلاث صيغ ، والآن لها صيغة واحدة (جفون) و (جزيرة) لها صيغتان والآن

---

(٢٧) خطوة هامة نحو العودة الى السليقة اللغويه (الاعراب) تمثلت فى تشريع لوزارتى التعليم فى مصر والمغرب ويقضى - بداية من أكتوبر ١٩٥٩ - بضبط الكتب المقررة فى المدارس الاعدادية والثانوية بالشكل . وكلتا الدولتين معنيتان باصلاح الكتابة العربية وتعملان فى هذا المجال بنشاط . وقد أقرت السلطات المغربية بالفعل خطة جديدة للاصلاح . وعندما فتح مجمع اللغة بالقاهرة باب المناقشة لهذه المشكلة عرض عليه ما يزيد عن ٢٨٠ اقتراحا للاصلاح . أنظر :

Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid 7–8 (Madrid, 1959–1960) 174–176 .

وقد نوقشت المقترحات الأساسية الخاصة باصلاح الكتابة العربية فى مؤتمر عقد بمجمع اللغة بالقاهرة (يناير ١٩٤٤) وارجع الى نصوص هذه المقترحات وما أثارته من مناقشات فى مؤتمر المجمع ١٩٤٤ (تيسير الكتابة العربية) (القاهرة ١٩٤٦) .

لها صيغة واحدة (جزر) (٢٨) ٠

اتجاه آخر هو التفريق من حيث المطابقة فى الجنس فى (أى) ففى العربية القديمة تستخدم (أى) بلفظ واحد للمذكر والمؤنث فيقال : أى رجل جاء ؟ وأى امرأة قامت ؟ (٢٩) وفى العربية الحديثة ـ على خلاف ذاك ـ يشيع استخدامها جدا بالتاء (أية) مع المذكر والمؤنث ، على حين نجد تطابقا أكبر من حيث الجنس (أى للمذكر وأية للمؤنث) يميل الى أن يصبح هو الاستعمال القياسى فى الشعر والنثر ٠

ولهذا نقرأ فى قصيدة لأبى القاسم الشابى :

نحن نمشى وحولنا هاته الأكوا ن تمشى لكن لأية غاية(٣٠)

وثمة مثال يكشف عن حالة من حالات التحذلق اللغوى ـ من حيث عدم المطابقة : ولكنى على أية حال قد انتبهت اليه(٣١) ٠

وفى أسلوب المحادثة فى الرواية الحديثة نجد من يقول : أية مفاجأة

---

(٢٨) يقترح حسن الشريف أن يكتفى فى الأسماء التى يجوز جمعها جمعا مذكرا وجمع تكسير بصيغة جمع المذكر السالم ، أما الأسماء التى لا تجمع جمعا سالما فتبقى لها صيغة واحدة من صيغ جموع التكسير ، انظر مقاله : (تبسيط قواعد العربية) الهلال (أغسطس ١٩٣٨) ص ١١٠٨ ـ ١١١٩ ومناقشة نفوسة زكريا فى كتابها : تاريخ الدعوة ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ ٠

(٢٩) H. Reckendorf, Arabische sytax (Heidelberg 1921) p. 148 .
(وانظر الصحاح للجوهرى واللسان لابن منظور والمصباح للفيومى فى (أ ى ى) المترجم ٠

(٣٠) ابو القاسم الشابى : اغانى الحياة ص ١٤١ ٠

(٣١) ابولو ٢ ج ٢٨/١ ٠

سعيدة بعد ذلك التاريخ الطويل(٣٢) ومع هذا فان الاستخدام غير المدقق لأى وأيه مع الأسماء المؤنثة ما زال شائعا نسبيا : وليس عليها أساسيا أية مسئولية مادية وأى نفقة محدودة(٣٣) ٠

والمساواة من حيث الجنس (التذكير والتأنيث) فى الكلمة (زوج) التى تعنى في العربية الفصحى اما الزوج أو الزوجة وقعت كثيرا في الاستعمال الحديث(٣٤) وهذا الاستعمال - مثل الاستعمال الذى لاحظناه مع (أى) ليس الا تأكيدا لظاهرة أولية قديمة فالشاعر الأموى ذو الرمة - مثلا - يستخدم (زوجة) (٣٥) والروائى المصرى المعاصر نجيب محفوظ يستخدم باطراد (زوج) للجنسين ٠

ومن بين أوضح التطورات الخاصة بالفعل التى يمكن أن تذكر التغيير فى استخدام صيغة (تفاعل) من (سأل) ٠ ومن ثم يستخدم الفعل (تساءل) الآن كثيرا لا ليعبر عن تبادل السؤال بل ليعنى معنى مخالفا هو ما تعبر عنه

---

(٣٢) نجيب محفوظ : السكرية ص ٢٩٠ ٠

(٣٣) ابولو ٢ ج ١٢٥/٢ ٠

(٣٤) Monteil Le arab moderne, p. 127 .

(٣٥) مراد كامل : دلالة الفاظ العربية وتطورها (القاهرة ١٩٦٣) ص ٤١ ، (زوج المراة بعلها ، وزوج الرجل امرأته ، والرجل زوج ، والمرأة زوجه وزوجته ، وأباها الأصمعى ، وقد كان في ذلك على شدة وعسر ، فقد نسبها النحاة الى أزد شنوءة والى تميم وفى هذا يقول ابن منظور : وبنو تميم يقولون : هى زوجته وأبى الأصمعى فقال : زوج لا غير ، واحتج بقوله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) فقيل له نعم كذلك قال الله تعالى ، فهل قال الله تعالى : لا يقال زوجة ؟ ويبدو أن الأصمعى فى هذا قد مال الى لغة الحجاز التى وضعت (زوج) للمذكر والمؤنث وضعا واحدا) المترجم ٠

العبارة : (سأل نفسه) وبعض اللغويين المتشددين يرفضون هذا الاستعمال ٠ فمصطفى جواد مثلا ينبه كاتبا معينا الى أن (التساؤل ينبغى أن يكون بين شخصين على الأقل(٣٦) ٠

وبشكل عام فالمؤلفون البارزون أنفسهم لم يتجنبوا استعمال (تساءل) بهذه الطريقة ، فهذا أنيس المقدسى يقول : ويقف ٠٠٠ حائرا متسائلا(٣٧) وأحمد أمين يقول أيضا : ويفرض الفروض فيتساءل(٣٩) وعباس محمود العقاد يتحدث أمام مجمع للغة العربية قائلا : وانى لأتساءل(٤٠) ٠

وشبيه بهذا الفعل (تلاعب : لعب معه) يستخدم الآن ليشير الى فاعل واحد فحسب دون اعتبار للمعنى الأصلى للتبادل أو المشاركة كما فى العبارة : يتلاعب (شاعر) بالفاظه (٤١) والاستخدام القديم لهذا الفعل يتضمن تبادلا كما فى : (التلاعب بالسلاح) بمعنى : الفرسان المسلحون بأدوات القتال ، وقد استخدمت صيغة أخرى هى (تلعب) بدلا من الصيغة السابقة (تلاعب) وان دلت على معناها(٤٢) ٠

---

(٣٦) ابولو ج٢ ٥/٣٥٧ ٠

(٣٧) المقدسى : الاتجاهات ص ٣٨٨ ، وأنظر أيضا ص ٢٨٥ ٠

(٣٨) السابق ص ٢٨٤ ٠

(٣٩) أحمد أمين : ضحى الاسلام ٣/٢٩٢ ٠

(٤٠) مجموعة البحوث والمحاضرات (القاهرة ١٩٦٠) ١/١٨٣ ٠

(٤١) محمود سليمان : الأديب السنه ٢٤ مجلد ٣ (مارس ١٩٦٥) ص ١٠

(٤٢) مندور : النقد المنهجى ، ص ٢٦٧ عن (يتيمة الدهر) للثعالبى : (التلعب بالألفاظ) بمعنى (اللعب بالألفاظ) أو على الأصح : استعمال الألفاظ باقتدار ٠

وأمثال هذه الاستعمالات كثيرة جدا حتى انه ليس من اليسير أن نتابع مصطفى جواد ونسم الكتاب بالخطأ أو الجهل باللغة · والمرء يميل ـ بالأحرى ـ الى قبول هذه الأمثلة كاستعمالات جديدة وكعلامات تيسير ومرونة أكثر من كونها تساهلا ـ مع اعتبار القواعد النحوية التقليدية والعرف اللغوى ·

وثمة اتجاه واضح فى العربية الحديثة نحو تيسير وتقعيد المطابقة فى الجنس بين الفعل والاسم فى الجمل التى يتقدم فيها الفعل · فالاسم المذكر يتطلب فعلا يطابقه فى التذكير والاسم المؤنث يطابقه فعله · وكذا الاسم المذكر المجموع جمع تكسير يطابق الفعل الذى يتقدمه ·

ولهذا فبينما يقول كاتب قديم : وربما تطرب الى أكلها الملوك (٤٢) قد يقول كاتب معاصر بثبات غالبا : يطرب ··· الملوك ·

وظاهرة الاقحام ـ والتى مؤداها ادخال اسم بين المضاف والمضاف اليه ، مع عطفه على المضاف بالواو ـ أصبحت الآن سمة أسلوبية مطردة(*)

---

(٤٢) أبو العلاء المعرى : رسالة الغفران ص ٤٢ (هذا وقد عد النحاة جمع التكسير مذكرا كأعراب أو مؤنثا كهنود من مجازى التانيث ، لأنه فى معنى الجماعة ، والجماعة مؤنث مجازى ، فلذلك جاز التانيث فقيل : قالت الأعراب وجاءت الهنود ، وجاز التذكير فقيل : قال الأعراب وجاء الهنود · أنظر شرح التصريح ١/٢٨٠) المترجم ·

(*) جعل النحاة هذه الظاهرة مثلا لحذف المضاف اليه مع نيته ، ومثل له السيوطى بقول النبى صلى الله عليه وسلم : (تحيضين فى علم الله ستة أو سبعة أيام) وقال : وخصه الفراء بالمصطحبين كاليد والرجل نحو : قطع الله يد ورجل من قالها ·· والنصف والربع وقبل وبعد بخلاف نحو دار وغلام ، فلا يقال : اشتريت دار وغلام زيد · وأنظر : همع الهوامع تحقيق د · عبد العال سيد المكرم ٤/٢٩٣) المترجم ·

وتأثيرها الميسر ينشأ من التشتت فى فهم مدلول الضمائر فى الجملة · فالعبارة (مدن وقرى مصر) كان ينبغى أن يقال بدلا منها العبارة الأفصح : مدن مصر وقراها ·

ويعتقد (هانز فير) : أن انتشار ظاهرة الاقحام فى العربية الحديثة ربما يكون راجعا الى تأثير اللغات الأوربية(٤٤) مع أنه يظهر بالفعل فى النصوص القديمة ·

وغالبا ما يتجنب تكرار حرف الجر فى مثل قول نجيب محفوظ : ولكن لتيقظ الشك وفعله(٤٥) ·

وكان ينبغى أن يقال و (لفعله) · وهذا النمط من التيسير ليس حديثا تماما وكثرته فحسب من خصائص الأسلوب الحديث ·

---

(٤٤) wher, Entwicklung und traditionelle pfege, pp. 38–39
(الفصل بين المتضامين أو اقحام عنصر لغوى بين متضامين له مواضع فى الفصحى يجوز فيها بعامة أو بفاصل معين ، ومواضع أخرى لا يجوز فيها البتة ، وفى العربية المعاصرة صور للفصل بعضها لم تعرفه الفصحى وبعضها تعده شاذا وانظر فى هذه المواضع ، الخواص التركيبية للجملة فى لغة الصحافة المعاصرة : رسالة ماجستير للمترجم مكتبة كلية دار العلوم) ·

(٤٥) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ٧٩ (أغلب النحاة يرى أن اعادة الخافض اذا عطف على الضمير المخفوض لازمه ، ومن ذلك قوله تعالى : (فقال لها وللارض) غير أن بعضهم يرى أنه ليس بلازم بدليل قراءة ابن عباس والحسن وحمزة (تساءلون به والارحام) بالخفض عطفا على الهاء فى به ، وهى قراءة سبعية · وفى الاحتجاج بهذه القراءة خلاف كبير بين النحاة · وانظر : السبعة لابن مجاهد ٢٢٦ وتفسير القرطبى ٢١٥ والبحر المحيط ١٥٧/٣ و ٤١٩/٥ وشرح التصريح ١٥١/٢ ، ١٥٢) المترجم ·

والقاعدة فى العربية الفصحى أن (قد) تختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشىء ، ومع ذلك فالاستعمال الحديث يشيع فيه اقحام (لا) بين (قد) والفعل فيقال فى : قد يكون : قد لا يكون ، وقد انتقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا الاتجاه الحديث نحو تقعيد هذه الحالة(٤٦) ٠

وحرف العطف (الواو) الذى يتقدم كثيرا الجملة العربية القديمة يستخدم فى العربيه المعاصرة فحسب حيث توجد جملتان متعاطفتان فعلا ، وليس من المعتاد أن يلجأ اليها كعلامة ترقيم بين الجمل الخبرية ٠

وواو الحال التى تسبق الجملة الحالية ربما تختفى أيضا : ويكتب نجيب محفوظ قائلا : فلبث يحملق فى الظلماء فؤاده يخفق(٤٧) ٠

ومن الضرورى القيام بدراسات محققة فى الاستعمال اللغوى الحديث وهذا ربما يهدى الى التعجيل بدراسة شاملة للنحو العربى الحديث بخاصة وأنظر التعليق رقم (٦) ٠

---

(٤٦) مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٨/١ (أعاد المجمع بحث هذا الموضوع وكتب فيه الشيخ عطية الصوالحى مخطئا هذا الاسلوب ، واقترح أن يقال بدلا منه (قل أن يكون) وكتب فيه الأستاذ عباس حسن مصوبا ، ودفع الخطأ بأدلة من أشعار العرب ومنثورهم ، وقد انتهى المجمع بعد عرضه على مؤتمره بأنه لا مانع من دخول قد على المضارع المنفى بلا ، وعلى هذا يصح قولهم ،قد لا يكون كذا ٠ وأنظر : كتاب الألفاظ والاساليب ص١) المترجم ٠

(٤٧) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ٢٢٤ (مجىء الضمير فى جملة الحال دون الواو رابطا موضع خلاف بين النحاة ، وان كان جمهورهم يجيزه ، وفى ذلك يقول أبو حيان : وهو كثير فى لسان العرب نظمها ونثرها ، وعلق ابن يعيش على ما يراه الزمخشرى من شذوذه بقوله : وأما قوله الا ما شذ من قولهم (كلمته فوه الى فى) فان أراد أنه من جهة القياس فليس بصحيح لما ذكرناه من وجود الرابط فى الجملة الحالية وهو الضمير فى فوه ، وأنظر البحر المحيط ١٦٣/١ وشرح المفصل ٦٦/٢) المترجم ٠

تعليقات

(١)

لم تكن الشكوى من النحو حديثة العهد ، ولم تكن محاولات تيسيره كذلك كما يزعم المؤلف ، فالشكوى من النحو تعود الى أيامه الأولى ، فقد ضاق الناس قديما به ، وهذا هو الجاحظ يقول فى (الحيوان) : قلت لأبى الحسن الأخفش : أنت أعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا نفهم بعضا ولا نفهم أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟ قال : أنا رجل لم أضع كتبى هذه لله ، وليست هى من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع الذى تدعو اليه قلت حاجتهم الى فيه(١) ٠

وقد وجد الشعراء فى النحو تعليلات لا يفهمونها ومصطلحات لا يألفونها وطرائق لا تيسر لهم فهمه والانتفاع به فكثر هجاؤهم للنحو والنحاة ، كالذى قاله فيهم أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان ودماذ صاحب أبى عبيدة(٢) ومع ذلك فينبغى الالماع الى ما كان للشعوبية من آثار ضارة فى تعظيم مشكلة النحو وفى اتخاذها مطعنا على العربية وأصحابها ٠

وقد كان من آثار الشكوى من النحو العربى أن ظهر اتجاهان : أحدهما فى تأليف الكتب الميسرة وثانيهما : فى نقد مناهج النحويين ٠

وقد كتب فى مجال التيسير قديما خلف الأحمر ت ١٨٠ هـ كتابه (مقدمة فى النحو) وكتب أبو على الفارسى كتابه (الايضـاح) وكتب الزجاجى

---

(١) الحيوان ١/٩١ ، ٩٢ ٠

(٢) السيرافى : أخبار النحويين البصريين ص ٧٧ ، ٧٨ ٠

كتابه (الجمل) وكتب الزبيدى كتابه (الواضح فى علم العربية) كما كتب أبو جعفر النحاس رسالة صغيرة سماها (التفاحة فى النحو) اشتملت على جميع مبادىء النحو وقواعده الرئيسيه فى صورة موجزة اطرح فيها خلافات النحويين واعتمد فيها على اللغة الأدبية المشتركة وحذف الشواهد ولم يذكر أسماء النحاة ٠

وقد كان احساس هؤلاء النحاة بمشكلة النحو واضحا ، وهذا خلف يقول فى كتابه : لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج اليه المتعلم المتبلغ فى النحو من المختصر عمدت الى المأخذ الذى يخف على المبتدىء حفظه ويحيط به فهمه فأمعنت النظر والفكر فى كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغنى به المتعلم عن التطويل ، فعملت هذه الأوراق ولم أدع فيه أصلا ولا أداة ولا حجة ولا دلالة الا أمليتها فيها ، فمن قرأها وحفظها وناظر عليها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه فى كتاب يكتبه أو شعر ينشده) (٣) ٠

وقد أوجز خلف فى نقده النحاة غاية الايجاز ، ومع هذا فقد أصاب فيه غاية الاصابة ، وقد قام بما وعد خير قيام ، فلم يزد كتابه عن نيف وستين صفحة عرض فيها قواعد العربية عرضا موجزا نائيا عن التأويل أو التعليل نابذا كل ما دار بين النحاة من خلاف ٠

وفى مجال النقد طائفتان من النقدة : طائفة اكتفت بالملاحظة العابرة أو بالمناقشة فى مسألة أو مسائل أو بالاعتراض على أسلوب النحاة فى علاج قاعدة ، ومن هذه الطائفة ابن ولاد المصرى فى كتابه (الانتصار) وأبو العلاء المعرى فى (رسالة الغفران) و (عبث الوليد) وابن حزم الظاهرى ٠

---

(٣) خلف الأحمر : مقدمة فى النحو ص ٣٣ ، ٣٤ ٠

أما الطائفة الثانية فلم تكتف بالملاحظة أو المناقشة أو الاعتراض بل وجهت نقدها الى أصول النحو التى انبنى عليها هيكله كالقياس والعامل والعلة وما يتفرع عنها ، وقد كان ابن مضاء الأندلسى ت ٢٩٢ هـ شيخ هذه الطائفة من النقدة • والغريب أن كتاب ابن مضاء (الرد على النحاة) قد ظهر الى الناس وكان حريا بالنظر والمدارسة ، ومع ذلك ظل مئات السنين دون أن يكون له أثر يذكر فى النحاة الخالفين ، ومضى النحاة على ما وضعته لهم مدرسة البصرة من قواعد ومن مناهج لدرسها وتدريسها • ولكن ، ما ان نشر الكتاب عام ١٩٤٧ م حتى ظهرت أفكاره بين الباحثين وحمى الجدل بين من يعتنقها ويدعو لها ، ومن يرفضها ويصرف الناس عنها ، وكان فى ذلك خير عميم على الحركة الفكرية فى مصر وفى العالم العربى •

(٢)

للجان المتخصصة وللهيئات العلمية والمجامع آثار طيبة فى مجال التيسير ، ونكتفى هنا بالاشارة الى بعضها •

(أ) تقرير وزارة المعارف •

ألفت وزارة المعارف المصرية ١٩٣٨ لجنة للنظر فى تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، وكانت اللجنة مؤلفة من الأساتذة أحمد أمين والدكتور طه حسين وعلى الجارم ومحمد أبو بكر وابراهيم مصطفى وعبد المجيد الشافعى •

وقد استهلت اللجنة تقريرها بقولها أن اللغة التى يتعلمها العربى من أمه ويتلقفها من ذويه ويتحدث بها فى أغراضه ليست العربية الفصحى بل هى العامية لغة التخاطب فى البيت وخارجه •• ولا سبيل الى جعل العربيـــة الصحيحة لغة البيت أو البيئة المصرية بعامة ، وان كان من الممكن بل الواجب أن تجعل لغة التعليم فى المدارس ، وسبيل ذلك أن تفرض على المعلمين فيما يلقون من دروس وفيما يسوقون اليهم من حديث •• واللغة لا تتعلم بدرس النحو أو البلاغة وانما تتعلم بالمران وكثرة الاستماع اليها ، والقراءة الكثيرة المتنوعة واتخاذها أداة للفهم والإفهام •

ومن مقترحات اللجنة :

- الاستغناء عن الاعراب التقديرى والمحلى ·

- عدم التمييز بين ما هو معرب بعلامات أصلية وعلامات فرعية ·

- أن يكون لكل حركة لقب واحد فى الاعراب وفى البناء ، وأن يكتفى بالقاب البناء ·

- تسمية الجزءين الأساسين فى الجملة بالموضوع والمحمول ·

- كل ما يذكر فى الجملة غير الموضوع والمحمول يسمى تكملة ·

- تجىء التكملة لبيان الزمان أو المكان أو العلة ·· الخ ·

- لا يقدر متعلق عام للجار والمجرور ·

وثمة مقترحات أخرى تتصل باعراب الضمير والأساليب المشهورة كاسلوب التعجب والاختصاص ·· الخ(٤) ·

(ب) تقرير مجمع اللغة العربية بالقاهرة ·

عرض تقرير لجنة وزارة المعارف على مؤتمر المجمع عام ١٩٤٥ ، وقضى فى بحثه زمنا ، ووقف عليه مؤتمر المجمع ثمانى جلسات كان فيها

---

(٤) أنظر التقرير الكامل الذى وضعته اللجنة فى كتاب : النحو المنهجى للاستاذ محمد أحمد برانق ص ١٣٠ ـ ١٥٥ · وانظر فى نقد التقرير ملاحظات الشيخ محمد الخضر حسين فى : دراسات فى العربية وتطورها ٢٣٩ ـ ٢٥٨ وملاحظات نشرتها مجلة الرسالة بتوقيع أستاذ فاضل بعنوان (تيسير قواعد الاعراب) مجلد ٦ العدد ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ وقد تكلم المؤلف عن ملاحظات ساطع الحصرى على هذا التقرير ، وكانت قد نشرت أولا فى مجلة الرسالة ·

موضع أخذ ورد ثم أقر فى شىء من التعديل ، وحرص المؤتمر على أن يسجل فى صدر قراراته أن (كل رأى يؤدى الى تغيير فى جوهر اللغة وأوضاعها العامة لا ينظر اليه) ٠

وقد آثر المجمع أن يسمى ركنى الجملة المسند والمسند اليه كما اختار علماء البيان ، ورأى أن يستبقى التقسيم الثلاثى القديم للكلمة من أنها اسم وفعل وحرف ، وأن يقتصر على ألقاب الاعراب لا ألقاب البناء كما جاء فى المشروع وأن ينص فى التكملة على المفعول به لأهميته وكثرة وروده ٠ وفيما عدا هذا وافق المؤتمر على مشروع التيسير جملة وتفصيلا ، فأقر الاستغناء عن الاعراب التقديرى والمحلى ، وعن التفرقة بين علامات الاعراب الأصلية والفرعية ، وعدها كلها مجرد علامات اعراب ، وصرف النظر عن الضمائر المستترة وجوبا وجوازا ، وعد الضمائر البارزة المتصلة حروفا دالة على نوع المسند اليه أو عدده ، ولم ير ضرورة للنص على عائد الموصول ، واعتبر التعجب والتحذير والاغراء ونحوها تراكيب تشرح على أنها أساليب دون وقوف عند تفاصيل اعرابها ، واكتفى من الصرف بتصريف الفعل وصوغ مشتقاته والتثنية والجمع (٥) ٠

وقد كان لتقرير وزارة المعارف وتقرير المجمع أثر كبير فى الأعمال التى ألفت لتدريس النحو والصرف وفى المؤتمرات التى عقدت لهذه الغاية ٠

فقد ألفت لجنة من الأساتذة على رأسهم ابراهيم مصطفى كتابا فى قواعد النحو العربى مع التيسير الذى قرره المجمع أسموه (تحرير النحو العربى) وقد جاء فى مقدمته ان أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها وأقربها الى مسايرة الطبيعة هى أن نستمع اليها فنطيل الاستماع ، ونحاول التحدث بها فنكثر المحاولة ، ونكل الى موهبة المحاكاة أن تؤدى عملها فى تطويع

---

(٥) أنظر التقرير الكامل الذى وضعه المجمع فى : مجموعة القرارات العلمية ص ١٧٩ ـ ١٨٨ ٠

اللغة وتملكها وتيسير التصرف فيها ٠٠ وما دمنا لا نجد البيئة التى تنطلق فيها الألسن باللغة صحيحة ولا نستطيع اصطناعها _ مع ما نبذل من جهد _ فانه لا مناص من أن نتخذ طريقة مرسومة مصطنعة يستعان فيها بتعليم القواعد ٠٠ ويجب علينا _ اذن _ ألا نفرض من القواعد الا ما يصحح خطأ تجرى به الألسن أو يقوم أسلوبا يحتاج اليه فيما يتردد من الكلام ، فاذا ما تجاوزنا ذلك وأكثرنا من القواعد وأطلنا فى درسها فقد وضعنا العقبات فى سبيل اللغة ووعرنا طريقها ٠

والكتاب محاولة جديرة بالنظر ، لأنه أول كتاب فى النحو والصرف يتجه بالاصلاح الى القواعد ذاتها ، وقد اقتضى هذا من المؤلفين أن يغيروا فى ترتيب أبواب النحو وفى مصطلحاته وفى القدر المناسب للناشىء الذى يصحح لغته ويقوم أسلوبه ، وقد اشترطوا على أنفسهم _ كما يقولون _ ألا يمس ذلك التغيير شيئا من جوهر اللغة ولا أصلا من أصولها أو يبدل حكما من أحكامها(٦) ٠

وقد ألف الأستاذ محمد أحمد برانق وهو من مؤلفى الكتاب السابق كتاب (النحو المنهجى) نقد فيه فكرة العامل وما ينبنى عليها من تخريجات وتعليلات ، وفى أثناء ذلك كان يناقش بعض المسائل التى تتصل بالاعراب وبأبواب النحو ، وكان بعد أن يستوفى مناقشته للنحاة فى هذه المسائل _ يحتج للآراء التى تبناها مؤلفو (تحرير النحو العربى) وقد استند فى ذلك الى المذهب الكوفى والى آراء بصرية قالها بعض أئمتهم ٠

(ج) مؤتمر مفتشى اللغة العربية بالمرحلة الاعدادية ٠

عقد هذا المؤتمر سنة ١٩٥٧ لدراسة المنهج الجديد الذى اقترحته الوزارة لتدريس النحو وكان منهج الوزارة فى التيسير أن يكون المعنى أساسا تبنى

---

(٦) تحرير النحو العربى ص ٣ _ ٥ ٠

عليه ، فالمعنى أساس للضبط وأساس للتقديم والتأخير وأساس لبناء الجمل ٠٠ وهكذا ، وليس الاتجاه الى المعنى جديدا ـ كما يقرر أصحاب هذا المنهج ـ فقد اتجه اليه المتقدمون قبل أن يتفلسف النحو ، ودعا اليه بعض المتأخرين ٠ وقد اعتبر واضعو هذا المنهج أن الكلام العربى كله مكون من جمل ومكملات وأساليب ٠ أما الجمل فان لكل منها ركنين أساسيين اتفق على تسمية أحدهما مسندا والآخر مسندا اليه ، وأما المكملات فهى كل لفظ يضيف الى معنى الجملة الأساسية معنى يكمله ، وأما الأساليب فهى تعبيرات خاصة نطقها العرب على الصورة التى نحفظها ونقيس عليها ٠ ولا شك أن بالمنهج الجديد أمورا لم تكن مألوفة كجمع الأبواب الثلاثة (المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والفعل ونائب الفاعل) فى باب واحد وهو (المسند اليه والمسند) والغاء الضمير المستتر ، واعتبار ما كان من الضمائر البارزة المتصلة اشارات للعدد أو النوع ، وتحليل الاساليب وتبسيط فى هذا التحليل بما يتفق مع المعنى وتحقيق الهدف من غير عنت أو ارهاق ٠

ومن أهم الأبحاث التى تكشف عن طبيعة هذا المنهج وتناقش مقترحاته :

الضمائر فى اللغة العربية ــ للاستاذ عبد العليم ابراهيم

التكملة ــ للدكتور محمود رشدى خاطر

الأساليب فى دراسة النحو ــ للاستاذ ابراهيم مصطفى وللدكتور حمد محمود رضوان

الترتيب بين أجزاء الجملة والجملة الموجزة ــ للأستاذ عبد العليم ابراهيم

الغاء الاعراب التقديرى والمحلى ــ للاستاذ محمد شفيق عطا

وقد جمعت الأبحاث التى ألقيت فى هذا المؤتمر فى كتاب نشرته دار المعارف بمصر بعنوان (الاتجاهات الحديثة فى النحو) ٠

وقد كان لبعض علماء الأزهر الشريف موقف ـ من الاتجاهات الحديثة

فى تيسير النحو التى ظهرت فى مؤتمر مفتشى اللغة العربية وفى كتاب (تحرير النحو) و (النحو المنهجى - موقف لم يختلف كثيرا عن موقف الشيخ محمد عرفة من كتاب (احياء النحو) . وقد كانت اعتراضاتهم - فى أغلبها - تتوجه الى ما استندت اليه مقترحات الميسرين من أقوال نحوية ربما كانت مرجوحة أو مخالفة لما هو سائد بين البصريين . ومما هو جدير بالرجوع اليه فى هذا البحوث الآتية :

النحو الجديد للاستاذ على العمارى . مجلة الأزهر مجلد ٣١ ع ٤ ، ٥ ، ٦ (عام ١٩٥٩) .

ابن مضاء وتحرير النحو للاستاذ على العمارى . مجلة الأزهر مجلد ٣١ ع ٧ (عام ١٩٦٠) .

النحو بين التجديد والتقليد للاستاذ عبد الخالق عضيمة . مجلة الأزهر مجلد ٣٢ ع ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ (عام ٦٠ ، ١٩٦١) .

(د) حلقة دار العلوم

أقيمت فى كلية دار العلوم حلقة استغرقت أسبوعا من ٩ - ١٤ فبراير ١٩٦١ لدراسة تيسير النحو . وقد عرضت فى هذه الحلقة الأفكار التى نادى بها أصحاب المنهج الجديد مفتشو اللغة العربية والتى أشرنا الى عناوينها فى الفقرة السابقة وأنظر أيضا : للاستاذ أحمد محمد غنيم محاضرته القيمة .

رأى الأزهر فى الاتجاهات الحديثة الى تدريس النحو : مجلة الأزهر مجلد ٣٣ الجزء الأول محرم ١٣٨١ هـ والجزء الثانى صفر ١٣٨١ هـ .

(هـ) اتحاد المجامع العربية

عقد اتحاد المجامع ندوة بالجزائر ١٩٧٦ فى تيسير تعليم اللغة العربية ، وقد نشر الاتحاد ما ألقى فى الندوة من أبحاث وما أبدى فيها من مقترحات ، وضمن نشرته كذلك ما سبق اقتراحه فى التيسير من تقارير وابحاث مثل :

تقرير وزارة المعارف المصرية ١٩٣٨ وتقرير مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى التيسير ١٩٤٥ ومقترحات مجمع اللغة العربية بدمشق والمجمع العلمى العراقى ٠

(و) مشروع الدكتور شوقى ضيف فى تيسير النحو على الناشئة ٠

حين نشـر الدكتور شـوقى ضيف كتاب الرد على النحاة لابن مضاء عام ١٩٤٧ وضع بين يديه مدخلا طويلا تحدث فيه عن نقض ابن مضاء لنظرية العامل فى النحو ، والغاء كل ما داخلها من علل ثوان وثوالث واقيسة وتمارين غير عملية ، ثم تحدث عن حاجة النحو الى تصنيف جديد يستضىء بما خطه ابن مضاء ٠

وقد عاد الدكتور شوقى ضيف الى هذا المدخل بكثير من التعديل وان اعتمد الأسس الثلاثة التى انبنى عليها التصنيف ، وأضاف اليها أسـاسـا رابعا ، وقد قدم مشروعه هذا الى مؤتمر المجمع فى دورته الثالثة والاربعين عام ١٩٧٧ ٠ والأسس التى اعتمد عليها التيسير هى :

الأساس الأول : اعادة تنسيق أبواب النحو

ومن مقترحاته فى هذا المجال حذف الأبواب الخاصة بكان وأخواتها وكاد وأخواتها وما ، ولا ، ولات العاملات عمل ليس ، ولا النافية للجنس ، وظن وأخواتها وأعلم وأرى من باب المبتدأ والخبر ، ودراستها فى أبواب أخرى أكثر مناسبة لموضوعها ، فتدرس كان فى باب الحال ، ويعرب الاسم المرفوع بعدها فاعلا والمنصوب حالا ، وكاد وأخواتها مثل كان وأخواتها أفعال ، وما بعدها فواعل ، وبالمثل ظن وأخواتها غير أنها أفعال تتعدى الى مفعولين ٠

أما (لا) فانها لا تعمل عند كثير من النحاة ، (وما) تعمل عند الحجازيين فحسب ، ويعرب ما بعد (لات) ظرف زمان منصوب ولا داعى لتقدير اسم محذوف لها ٠ ويبقى فى باب المبتدأ والخبر أن وأخواتها ولا النافية للجنس ٠

الأساس الثانى : الغاء الاعراب التقديرى والمحلى ·

ومن مقترحاته فى هذا المجال ·

- لا يقدر للظرف أو للجار والمجرور متعلق عام
- لا حاجة الى تقدير (أن) ناصبة للفعل المضارع بعد فاء السببية وواو المعية ولام التعليل ·· والاكتفاء بأن الفعل منصوب ·
- الغاء تقدير النيابة فى العلامات الفرعية للاعراب فى الأسماء الخمسة والمثنى وجمع المؤنث والممنوع من الصرف ·· الخ ·

الأساس الثالث : ألا تعرب كلمة ما دام اعرابها لا يفيد شيئا فى صحة نطقها ·

ومن مقترحاته فى هذا المجال :

- يكتفى بالقول بأن ماعدا وما خلا وماحاشا أداة استثناء بعد مستثنى منصوب ·
- اعراب غير فى صورة الاستثناء حالا فى حالة نصبها ونعتا فى حالة رفعها أو جرها ·
- اخراج صور الاستثناء المفرغ من باب الاستثناء ، لانها من صور القصر ·
- الاستغناء عن اعراب أدوات الشرط واعراب كم الاستفهامية والخبرية · الخ

الأساس الرابع : وضع ضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو كباب المفعول المطلق والمفعول معه والحال ·

وقد اقترح صاحب المشروع - بالاضافة الى ما سبق :

- العناية بجداول التصريف والاسناد ·
- العناية بباب اعمال المصادر والمشتقات ·
- العناية بحروف الجر الزائدة ·

- جمع صور الحذف والتقديم فى باب واحد(٧) .

وقد عرض مشروع التيسير وقرارات لجنة الأصـول فيه على مؤتمر المجمع فى دورته الخامسة والأربعين ، فرأى الابقاء على باب كان وأخواتها وكاد وأخواتها وما ولا ولات العاملات عمل ليس على وضعها المقرر فى كتب النحو ، ووافق على وضع باب ظن وأعلم وأرى فى باب الفعل المتعدى على أن يكون ذلك خاصا بكتب الناشئة .. الخ(٨) .

ولم يكتف الدكتور شوقى ضيف بما عرضه على المجمع من خطوط عامة لمنهجه فى تيسير النحو ولم يصرفه عنه اعتراض المجمع على بعض ما رآه فى مشروعه ، فمضى فى طريقه الى غايته ، وطلع على الناس بعد عامين من المؤتمر السابق بكتاب كامل أسماه (تجديد النحو) ضمنه تجربته الطويلة مع التيسير وفصل فيه الأبواب والمسائل وفقا للأسس التى أعلنها فى مشروعه ، وأضاف اليها أساسين جديدين هما :

الأساس الخامس : حذف زوائد كثيرة فى أبواب النحو تعرض فيـــه دون حاجة .

وكان مما حذفه شروط اسم التفضيل وفعل التعجب اكتفاء بأمثلتهما فى تصور صيغتهما وحذف قواعد اسم الآلة ، لأن مداره السماع ويكتفى فى تمثله واستيعاب صـوره بمجموعة من أمثلتـه . وحذف من باب التصغير شروط صوغه وقواعده العسرة وأمثلته التى لا تستعمل اليوم مكتفيا بأمثلة كثيرة للشائع منها توضحه توضيحا تاما ، وكذا الأمر فى باب النسب ، فذكر

---

(٧) فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٩٥ - ٢٢٦

(٨) فى أصول اللغة ج ٣ ص ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ وانظر قرارات المجمع فى بقية المسائل فى ص ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٨ - ٢٧٧

صيغة النسب وانه يتكون بالحاق ياء مشددة فى آخر الاسم وحذف قواعده الكثيرة وشروطه المعقدة ..

الأساس السادس : زيادة اضافات جديدة لتوضيح الصياغة العربية .

من ذلك مانذكره فى فاتحة القسم الأول من الكتاب من القواعد الضرورية لخدمة النطق السليم لكلم العربية وحروفها ، وقد استعار هذه القواعد من علم التجويد (وما نذكره عن صفات الحروف ومخارجها يختلف عما يذكره المحدثون عند وصفهم للعربية كما ينطقها مجيدو القراء ، مما يجعل هذا القسم عديم الفائدة على الرغم من أهمية الابتداء به فى دراسة النحو) . وقد اضاف الى هذا القسم جداول لتصريف الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة ، وجداول اخرى لتصريف المضارع والأمر مع نون التوكيد ، وبسط القول فى تاء التانيث ونون التثنية والجمع ونون الأفعال الخمسة ، وتحدث عن اسم الجمع واسم الجنس الجمعى واسم المعنى والمصدر الصناعى .. وغيرها من المسائل التى تتناثر فى أبواب النحو والصرف . وفي نهاية الكتاب وضع أبوابا ضرورية هى : باب الذكر والحذف وباب التقديم والتاخير وأضاف بابا لبيان الجملة الأساسية وبابا لأنواع الجمل مستقلة أو غير مستقلة .

ومن الظلم بمكان أن نفى هنا بالخطوط العامة للتيسير فى كتاب الدكتور ضيف ، فالكتاب محاولة جديدة تماما غير مسبوقة من حيث الأبواب التى يقترح أن يتالف منها كتاب النحو ومن حيث القدر المناسب من القواعد لكى يكون الكلام سليما ومن حيث المنهج الذى يحقق هذا للناشئين .

اختلف القدماء فى تعريفهم أجزاء الكلام ، فاعتمدوا حينا على شكل الكلمة ـ كما فعلوا حين وضعوا علامات خاصة لتمييز بعضها من بعض كقول ابن مالك فى تعريف الاسم :

بالجر والتنوين والندا وال ومسند للاسم تمييز حصل

واعتمدوا حينا آخر على المعنى ، كما فعلوا فى تعريفهم الاسم بأنه : ما دل على مسمى من ذات أو معنى ٠

وقد نقد الدكتور تمام حسان هذا التقسيم الثلاثى (الاسم والفعل والحرف) وبين مواطن الضعف فيه ، وجعل أجزاء الكلام العربى سبعة هى : الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والاداة ، معتمدا فى ذلك على معايير ترجع الى المبنى : (من حيث الصيغة والصورة الاعرابية والرتبة والجدول (جدول الالصاق والتصريف والاسناد) والتضام والالصاق والرسم الاملائى) ، واخرى ترجع الى المعنى : (من حيث الحدث والزمن والتسمية والتعليق والمعنى الجملى) ٠

فالاسم يضم ما يسميه : الاسم المعين (كالعلم) واسم الحدث (المصدر واسم المرة والهيئة واسم المصدر) والميميات (اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة ، والاسم المبهم (وهى اسماء تدل على الجهات والأوقات والموازين والمكاييل والأعداد ونحوها ٠

والوصف ويقصد به : صفة الفاعل والمفعول والمبالغة والصفة المشبهة والتفضيل ٠

والفعل ، ويراد به : صيغة فعل (الماضى) وصيغة يفعل (المضارع) وصيغة افعل (الامر) ٠

والضمير ويضم : ضمائر التكلم والخطاب والغيبة ، وأسماء الاشارة والأسماء الموصولة ·

والخوالف وهى : أساليب تعبر عن الانفعال ، كاسم الفعل وأسماء الأصوات والتعجب والمدح والذم ·

والظرف ويشمل : ظرف الزمان نحو : اذ واذا ولما وأيان ومتى والمكان نحو أين وأنى وحيث ·

والأداة ، وقد تكون أصلية كالحروف أو محولة عن أسماء نحوكم وكيف أو افعال نحو كان وأخواتها وكاد واخواتها ·· الخ »(٩) ·

(٤)

كان كتاب (احياء النحو) لابراهيم مصطفى أول عمل علمى متكامل فى نقد النحو العربى فى العصر الحديث ، وقد كان تأثيره بليغا فتوالت كتابات العلماء تميل الى آرائه أو تميل عنها ، واجتمع فى موضوعه وفيما أثاره من قضايا ومشكلات تراث لغـوى خصـب · ويريد المؤلف من كتابه الأمور الآتية :

- نقد النحويين فى قصرهم مباحث النحو على الاعراب والبناء دون أن يبحثوا خصائص الكلام الأخرى من التقديم والتأخير والنفى والاستفهام والاثبات والتأكيد والتوقيت ·

- الرد على النحاة فى زعمهم أن الاعراب أثر لفظى لا يؤدى معنى ولا أثر له فى تصوير المفهوم ، واثبات أن حركات الاعراب دوال على معان قصدت من الكلام ، فالضمة علم الاسناد ، والكسرة علم الاضافة والفتحة

---

(٩) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها فى مواضع متفرقة ٨٢ - ١٣٢ ·

علم الخفة ٠

_ نقد النحاة فى زعمهم أن الحركات اجتلبها العامل ، واثبات أن المتكلم هو الذى أحدثها ٠

_ اثبات أن التنوين علم التنكير فلك فى كل علم ألا تنونه ٠

وقد كان ابراهيم مصطفى فى نقده النحاة ورده عليهم متجنيا ، ففى الفصل الذى عقده بعنوان (حد النحو كما رسمه النحاة) أخذهم جميعا بتعريف لأحد متأخريهم ، وتغاضى عما ذكره كثير منهم فابن جنى مثلا يعرف النحو بأنه انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من اعراب وغيره ، وهذا يؤكد أن دائرة النحو تتسع فتشمل القواعد التى أشار اليها ابراهيم مصطفى بقوله :

تأليف الكلام ، وبيان لما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل(١٠) ٠

ولا شك فى أن ما يدعو اليه ابراهيم مصطفى من درس لما عدا الاعراب من أحكام التركيب العربى كالتقديم والتأخير والنفى والتوكيد ٠٠ مفيد فى التعرف على أساليب العربية فى التأليف وأسرارها فى البيان ، ولا حرج فى أن تؤلف الكتب المدرسية أو غيرها على هذا النحو ، ولكن هذا لا يعنى أن المنهج المقابل الذى اتخذه النحاة منهج غير سليم ، وعناية النحاة بالاعراب وعلاماته لا تعنى أنهم أهملوا ما عداها ، وقد تكلموا فيها وبينوا أحكامها وان تناثر ذلك أحيانا فى الأبواب ، ويبقى أن الخلاف بينهما أساسه بأيهما نبدأ وعلى أيهما نعتمد ٠

---

(١٠) انظر : احياء النحو ص ١ ، الخصائص ٣٤/١ وثمة تعريفات أخرى مماثلة فى : منهج السالك للاشمونى ص ٥ ، ٦ وهمع الهوامع للسيوطى ٢١٣/٢ ٠

وقد اتهم ابراهيم مصطفى النحاة بأنهم جعلوا الاعراب حكما لفظيا خالصا يتبع لفظ العامل واثره ٠٠ وقد ظلمهم بذلك ظلما بينا ٠ ومن أوضح ما ذكروه فى دلالة حركات الاعراب على المعانى قول الزجاجى : ان الأسماء لما كانت تعتورها المعانى فتكون فاعلة ومفعولة ومضافا اليها ، ولم تكن فى صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعانى بل كانت مشتركة - جعلت حركات الاعراب فيها تنبىء عن هذه المعانى ، فقالوا : ضرب زيد عمرا ، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به(١١) ٠

وقد جعل ابراهيم مصطفى حركات الاعراب دوالا على معان ، فالضمة علم الاسناد والكسرة علم الاضافة والفتحة ليست علامة اعراب وانما هى علم الخفة ٠ ولم يستقم له هذا التقسيم كما أراد فقد جعل المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل فى باب واحد لان كل واحد منهما مسند اليه ، وأخرج الخبر منه مع أنه مرفوع ومن ثم اضطر الى أن يجعله من التوابع واسم ان واخواتها منصوب وهو مسند اليه ومن ثم اضطر الى أن يقول ان حقه الرفع ، وأن النحاة أخطأوا فهم هذا الباب وتدوينه ٠

ولم أجد له مسوغا لكى يسلب الفتحه أن تدل كالضمة والكسرة ، وقد كان ابن يعيش على طريقة أدنى الى الصواب حين جعلها علم المفعولية حين قال : وجوه اعراب الاسم هى الرفع والنصب والجر ، وكل واحد منها علم على معنى فالرفع علم الفاعلية ٠٠ وكذلك النصب علم المفعولية ٠٠ والجر علم الاضافة ٠٠ »(١٢) ٠

وقد فسر ابن جنى نسبة العمل الى العوامل اللفظية أو المعنوية تفسيرا محكما بقوله : وانما قال النحاة : عامل لفظى وعامل معنوى ليروك أن بعض العمل يأتى مسببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد وليت عمر قائما ، وبعضه يأتى عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه

---

(١١) الايضاح تحقيق مازن المبارك ص ٦٩ ٠

(١٢) شرح المفصل ١/٧٠ ، ٧١ ٠

موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول ، فأما فى الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجـزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشىء غيره ، وانما قالوا لفظى ومعنوى لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ ، وهذا واضح »(١٣) ٠

وسوف نذهب بعيدا عن هدفنا من هذه التعليقات لو استقصينا ما نقد به ابراهيم مصطفى النحو والنحاة ، ونحيل القارىء الى البحوث الآتية : الآتيـــة :

ـ وضع الشيخ محمد عرفه فى نقد احياء النحو كتابا أسماه (النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة) عرض فيه مقاصد الكتاب مفصلة وأبان وجه الصواب فى نقده النحاة وأوضح وجه الخطأ فيما افترضه من تقســيم وما اقترحه من تغيير فى وجهات البحث النحوى ٠

ـ وقد كتب للغرض ذاته الشيخ محمد الخضر حسين بحثا ضافيا بعنوان (موضوع علم النحو) وهو من البحوث التى ضمها كتابه (دراسات فى العربية وتاريخها ص ١٨١ ـ ٢٠٤) ٠

وقد دعا لاحياء النحــو ، واتخذ منهجه فى نقده نفر من الباحثين نذكر منهم :

ـ الدكتور عبد الرحمن أيوب فى كتابه (دراسات نقـدية فى النحو العربى) ، وقد كتب مقدمته صاحب الاحياء وقد عرض الدكتور أيوب فى كتابه النحو العربى بأبوابه ومسائله ـ كما قدمها النحاة المتأخرون من شراح الألفية ، واحتفظ بترتيبهم للأبواب والمسائل ، وكان يبدأ بعرض الموضوع ثم يناقش النحاة فيما قالوه مناقشة مستفيضة ، وفى أثناء ذلك يعرض ما لديه من أنظار لغوية حديثة ، ولا يخفى الدكتور أيوب حماسته للمدرسة التحليلية

---

(١٣) الخصائص ١/١٠٩ ، ١١٠ ٠

الشكلية التى كانت فى أوج انتشارها حين وضع كتابه ، ويكشف الكتاب عن قوة المعارضة فى النقاش والجدل وعن تمثل صاحبه لمناهج البحث الحديثة فى اللغة ، بيد أنه لم يقدم نظرية كاملة فى تفسير النظام التركيبى للعربية تصلح لأن تكون بديلا عن النظرية التقليدية التى ينقدها وبخاصة اذا اتصل الأمر بتدريس النحو وتيسير تناوله ٠

ـ الدكتور مهدى المخزومى فى كتابه (فى النحو العربى : نقد وتوجيه ١٩٦٤) وهو يرى أن الدرس النحـو ـ كما ينبغى أن يكون ـ انما يعالج موضوعين مهمين لا ينفصلان :

الموضوع الأول : الجملة من حيث تاليفها ونظامها ، ومن حيث طبيعتها ومن حيث أجزاؤها ، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها فى أثناء التأليف من تقديم وتأخير ومن اظهار واضمار ٠

الموضوع الثانى : ما يعرض للجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التى تستخدم لهذا الغرض كالتوكيد وأدواته والنفى وأدواته ٠٠ الى غير ذلك من المعانى العامة التى يعبر عنها بالأدوات ٠

وقد أوفى المؤلف بما أراد فعرف الجملة وقسمها الى قسمين : اسمية وفعلية ، وهو يتبع ابراهيم مصطفى فى أن الجملة فعلية ما دامت تتضمن فعلا ٠ وقد عرض للاعراب ـ وان كان يقلل من أهميته من حيث انه أثر للعامل ـ كما يقرر النحاة ، وهو ينهج نهج ابراهيم مصطفى فى أن الضمة علم الاسناد والكسرة علم الاضافة ، والفتحة ليست علما لشىء ٠ وقد عنى عناية خاصة بالفعل وأقسامه وصيغه وما تدل عليه ، وعرض بتوسع لأفعال خاصة : أفعال الكينونة والمقاربة والأفعال الشاذة كعسى ونعم وبئس ٠ ثم فصـل القول فى أساليب الكلام (وخصائصها الشكلية والدلالية) فعرض لأسـلوب التوكيد والنفى والاستفهام والجواب والشرط والنداء ، ثم ختم الكتاب بالحديث عن أدوات الوصل فى العربية وجعل منها الحروف المصدرية كأن وما ٠

وثمة محاولة أخرى لتيسير النحو اتخذت وجهة متميزة ، وقد كان أمام صاحبها أمين الخولى محاولة ابراهيم مصطفى فى الاحياء ومحاولة وزارة المعارف فى تقريرها ، وقد ظهرت فى محاضرة ألقيت عام ١٩٤٣ بعنوان (هذا النحو) وقد تضمنها فيما بعد كتاب (مناهج تجديد) ٠

وقد أوجز الخولى الصعوبات التى تواجه متعلم العربية فى ثلاثة :

– توزع العربى بين لغتين : لغة غير معربة يعيش بها ، ولغة معربة يتعلمها ٠

– اضطراب الاعراب لكثرة الاستثناء فيها وتعدد أحكامه وتضاربها ٠

– اضطراب القواعد لتعدد وجوه الاعراب فى الكلمة الواحدة ٠

وقد أفرغ الخولى جهده لحل الصعوبتين الأخيرتين ، وأساس الحل عنده : أن نرجح من منقول اللغويين ومرويهم فى اللغة أوجها تدفع صعوبات تعلم العربية وتقلل التعدد وتغنى عن الجهد العنيف ٠ وقد وضع لذلك أصلين هما :

– كل ما ورد أنه قرىء به القرآن جاز الاحتجاج به ٠

– اللغات كلها على اختلافها حجة ٠

وقد استخدم الخولى هذين الأصلين لعلاج مشكلة الاعراب فاقترح : أن تلزم الأسماء الخمسة الواو دائما وأن يلزم المثنى الألف دائما ، وأن يلزم جمع المذكر الياء دائما ، وأن ينصب جمع المؤنث بالفتحة ، وأن يصرف مالا ينصرف مطلقا ٠٠ الخ وقد احتج لكل مقترح من هذه المقترحات بما يسوغه من قراءات القرآن ولهجات العرب وأقوال النحاة ٠

وهذا النحو الذى يقترحه علينا أمين الخولى ليس نحو العربية الفصحى المشتركة التى قعد لها النحاة ، وانما هو نحو ملفق مصنوع يصور لهجات

عربية قديمة لكل منها نظامها الخاص بها ، وهو منهج فى البحث ينكره اللغويون جميعا قديمهم ومحدثهم · وقد راعى حين اقترح هذه المقترحات اللهجة المصرية الحديثة ، فكيف يكون أمر الفصحى حين يراعى كل قطر فى وضع قواعدها خصائص لهجته المحلية ؟

وثمة محاولات أخرى عاصرت المحاولات السابقة أو أعقبتها · ونكتفى بالاشارة الى أهمها :

- محاولة الاستاذ عبد الحميد حسن فى كتابه (القواعد النحوية : مادتها وطريقتها ١٩٤٦) ·

- محاولة الشيخ عبد المتعال الصعيدى فى كتابه (النحو الجديد ١٩٤٧) ·

- محاولة الدكتور محمد كامل حسين فى كتابيه : (النحو المعقول ١٩٧٢) و (اللغة العربية المعاصرة ١٩٧٦) ·

(٥)

الكتابة المثلى هى كما يقول السيوطى : تصوير اللفظ بحروف هجائه بأن يطابق المنطوق فى ذوات الحروف وعددها(١٤) · بيد أن هذا لم يحدث فى العربية أو فى غيرها من اللغات ، فكل الأمم - كما يقول فندريس - تشكو من الرسم وتجده عاجزا عن تصوير اللغة المنطوقة(١٥) · ففى اللغات الحية جميعها ما يكتب ولا ينطق ، وما ينطق ولا يكتب ، وفيها حروف تؤدى عدة أصوات ، وأصوات تؤدى بعدة حروف ، ويزيد الكتابة تعقيدا أمور : أخصها تفنن النحاة والصرفيين فى قواعد الاشتقاق ورسم الحروف ، وهناك مخلفات تاريخية تقضى بكتابة كلمات على وجه معين دون أن يتصل ذلك بنطقها الحديث ، وكلما اتسعت مسافة الخلف بين اللغة الدارجة والفصحى - كما

---

(١٤) همع الهوامع ٢/٢٣١ ·
(١٥) اللغة ص ٤٠٥ ·

هو الحال فى الوطن العربى ـ تعقدت مشكلة رسم الحروف(١٦) .

لقد شغل هذا الموضوع اهتمام الناس منذ بداية النهضة حتى اليوم ، وكتب فيه الأدباء واللغويون وتحدث فيه الرسامون ، وتكلم فيه رجال الطباعة وأهل المال ، وكالشأن فى أية مشكلة عامة يفترق الناس فيها فرقا ، فالمحافظون ينكرون الاعتراف بوجودها ويستغربون شغل الناس بها ، وان اعتدلوا فى رأيهم ، وقليلا ما يفعلون ـ ردوا الأمر آلى اهمال الناس وتقصيرهم ، حتى قال بعضهم :

ان الحروف العربية أصلح من الحروف اللاتينية أضعافا مضاعفة لكتابة الألفاظ والأصوات ، وهى وسيلة كاملة للتعبير عن منطوق الحروف فى لغة الضاد ساكنها ومتحركها على النحو الذى اعتادته أفواه المتكلمين بالعربية(١٧) والمجددون ينادون بالتغيير ويدعون الى حلول جذرية بغض النظر عن نتائج التغيير أو عواقب الحلول المقترحة ، حتى لقد ذهب أحدهم الى أن الكتابة العربية من أسباب تأخر الشرقيين ، لأن قواعدها عسيرة ورسمها مضلل ، وهى تقيد الفكر فلا ينطلق ، وتشعر الكاتب بالحرج مما يكتب خشية الخطأ والزلل(١٨) .

والواقع الذى لا ينبغى انكاره أن عامة الناس بل وكثيرا من خاصتهم لا تسلم كتابتهم من خطأ ، وقلما كتب كاتب دون أن يستشير كتابا فى قواعد الاملاء ، المشكلة ـ اذا ـ قائمة ولا جدوى من انكارها ، وهذه بعض أسبابها :

تشابه الحروف والنقط :

أغلب الحروف العربية متماثلة ، ويميز بعضها عن بعض النقط ، ولكن

---

(١٦) مجمع اللغة فى ثلاثين عاما ماضيه وحاضره ص ٨٢ .
(١٧) العقاد : أشتات مجتمعات ص ٣٧ .
(١٨) محاضر جلسات المجمع ١٠/٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

النقاط قد تتشابه ، وقد يخطىء الكاتب فى وضعها الموضع الصحيح من الحرف المقصود أو يخطىء فى عددها ، وقد ينخدع القارىء فى رؤيتها ٠

علامات الضبط :

الرسم الاملائى الحالى لا يتيسر معه قراءة العربية قراءة مسترسلة مضبوطة لخلوه من حروف الحركات القصيرة ، والشكل المنفصل عن الحرف غير كاف ، لأنه كثيرا ما يقع على حرف قبله أو بعده لعدم انضباط يد الكاتب أو الناسخ أو الطابع فيرتبك الفهم ٠

قواعد الرسـم :

لم تكن قواعد الاملاء موضع اتفاق بين العلماء قديما وحديثا ، وكان هذا الاختلاف مدعاة الى كثير من الحيرة والاضطراب ، والقواعد ـ مع هذا ـ كثيرة ، والاستثناء عليها غير قليل ، ويكفى أن تفتح كتابا فى الاملاء لتستظهر منه قواعد الهمزة حين تكون فى أول الكلمة أو فى وسطها أو فى آخرها ، وانظر مثلا الهمزة المتوسطة وما يراعى عند كتابتها من ضبطها وضبط الحرف الذى قبلها ونوع الحـرف الذى بعـدها وكيف يتنوع رسمها وفقا لهذه الاعتبارات ٠

وقد قدم دعاة الاصلاح على اختلاف مواقعهم ومنازعهم مقترحات لحل هذه المشكلة وهذه بعضها ٠

أولا ـ اتخاذ الحروف اللاتينية :

دعا الى هـذا عبد العزيز فهمى عضو المجمع سنة ١٩٤٣ ، وتتلخص طريقته فى الاستعانة بالحروف اللاتينية لتحل محل ما يناظرها فى العربية ، أما الحروف التى ليس لها نظير فقد أبقى عليها برسمها العربى ، وأجرى

بعض التعديل فى بعض الحروف اللاتينية لتصلح لبعض الحروف العربية(١٩) ٠

ولا نبالغ ان قلنا ان الناس فى المجمع وفى خارجه قد اجتمعوا أو كادوا على نكران هذا الحل ، ومعارضتهم لصاحبه الذى لا ينكر انه أوفى فى الحديث عن علل الكتابة العربية ، وأخلص فى السعى لتكون ممثلة للمنطوق موفية به لتبلغ مبلغ الكتابة فى الأمم المتقدمة ٠ وأهم ما اعترض به عليه :

- المشروع قد ييسر القراءة ، ولكنه لا ييسر الكتابة ٠
- يصعب الكتابة بجمعه بين الحروف العربيه واللاتينية ٠
- يقطع الصلة بين الأمة العربية وتراثها العلمى والأدبى ٠
- يقطع الصلة بين الأمة العربية والأمة الاسلامية ٠
- يصدم شعور الأمة فى وحدتها وشعورها بذاتها(٢٠) ٠

ثانيا ـ تعديل أشكال الحروف :

قدم هذا المقترح الى المجمع الأستاذ على الجارم عام ١٩٤٤ ، وهو يرمى الى التغلب على مشكلة الضبط ، ويتلخص فى الابقاء على صور الحروف العربية كما هى ثم يضع للحركات علامات متصلة بالحروف ، فللضمة قوس يتصل بالحرف المضموم وللكسرة خط مائل يتصل بالحرف المكسور ، وللسكون حلقة تتصل بالحرف الساكن ، أما الفتحة فلا علامة لها ٠

وقد عورض المشروع معارضة شديدة ، ومن أهم ما قيل فيه :

- كثرة ما فيه من استثناءات ٠

---

(١٩) أنظر المشرع السابق فى محاضر جلسات المجمع ١٠/٢٧٩ ـ ٢٩٥ وأنظر فى مغامز الكتابة العربية وعلاج مشكلاتها : محمد شوقى أمين : الكتابة العربية ١١ ـ ٣٣ ٠

(٢٠) أنظر فى تعقيبات أعضاء المجمع على مقترح عبد العزيز فهمى محاضر الجلسات ١٠/٣٢٦ ـ ٣٧٢ ٠

_ تعقد شكل الحروف وتطويل رسومها مما يفقدها بساطتها وجمالها وسهولة رسمها ٠

_ يغير معالم الكتابة العربية تغييرا يجعلها منقطعة الصلة عن تراثها العلمى والأدبى(٢١) ٠

ثالثا _ ايثار الحروف العربية المفردة :

وتعرف هذه الطريقة بالطريقة الميلاسية نسبة الى صاحبها الدكتور اسماعيل الميلاسى ، وتتلخص فى عنصرين : فصل الحروف بعضها عن بعض واستعمال الحروف المفردة ، ووضع علامات الحركة بعدها ٠ ويروج أنصار هذه الطريقة لفكرتهم بأن انفصال الحروف ليس بغريب على العربية ، ومن أمثلته :

زر دار ود ان أردت وداده   زادوك ودا ان وأوك ودودا

فالحروف فى البيت كلها منفصلة ٠

ومما قيل فى الاعتراض عليها :

_ تزيد فى الحيز المقسوم للكلمات مما يفوت مزية الاقتصاد ٠

_ لا يحمى من خفاء الكلمة أول وهلة لافتراق حروفها ٠

_ يقتضى يقظة ورعاية للفصل بين الكلمة والكلمة(٢٢) ٠

---

(٢١) أنظر فى مشروع على الجارم محاضر جلسات المجمع ٣١٩/١٠ _ ٣٢٥ وفى التعقيبات ٣٢٦/١٠ _ ٣٧٢ ٠

(٢٢) محمود تيمور مشكلات اللغة العربية ص ٥٤ ، ٥٥ ٠

رابعا ـ الالتزام بالشكل :

ناقش المجمع هذا الموضوع وأقر له قواعد هى :

ـ تضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام غير الشائعة بالشكل الكامل فى جميع مراحل التعليم ·

ـ لا يترك من الشكل فى المرحلة الابتدائية الا ما لا مجال فيه لخطأ التلميذ ·

ـ يلتزم شكل أواخر الكلمات على حسب قواعد اللغة فى المرحلة الاعدادية ·

ـ يتخفف من الشكل الا فيما يتوقع خطأ التلميذ فيه فى المرحلة الثانوية(٢٣) ·

وما أقره المجمع من تدرج فى استخدام الشكل يؤكد ما قاله بعض العلماء من أن ترك الشكل بأجمعه غلط ، وارهاق الكلمات بجميعه شطط ، والاقتصار على ضبط ما يشكل توسط ، وخير الأمور الوسط ·

خامسا ـ اختصار صور الحروف :

يختلف شكل أكثر الحروف العربية باختلاف موقعها فى الكلمة أولا أو وسطا أو آخرا ، أضف الى ذلك صور الهمزة الكثيرة ، وقد ضخم ذلك من صندوق الطباعة العربية فبلغ فى بواكيره ألفا وخمسمائة ، وقد بذلت محاولات كثيره لاختصاره حتى بلغ فى بعض الصناديق الحديثة نحوا من مائتين ·

---

(٢٣) انظر : مجموعة القرارات العلمية ص ١٩٣ ، ١٩٤

وقد قدم الأستاذ محمود تيمور مشروعا الى المجمع يعتمد على أن نقتصر من صور الحروف على صـــورة واحدة ، وبذلك يكون لصندوق الحروف المطبعية عيون لا تتجاوز الثلاثين عينا ٠٠ والصورة التى نقتصر عليها من صور الحروف هى الصورة التى تقبل الاتصال من بدء الكلمات على أن تؤثر الكاف المبسوطة وتظـل حروف الألف والدال والذال والراء والزاى والواو والتاء المربوطة ولام الف باقية على صـــورتها فى حالة أفرادها(٢٤) ٠

وقد لقى المشروع تعضيدا من أعضاء المجمع وترحيبا من الكتاب ودور الطباعة ٠

سادسا ـ تيسير الاملاء :

شغل المجمع بهذا الموضوع منذ بدأ يعمل ، وعرض له غير مرة استمع فيه الى بحوث من أعضائه العاملين والمراسلين يذهب بعضها الى تجديد جرىء ويقف بعضها موقفا وسطا ، وتحول كلها على آرائه السلف ، ففى الجزء الأول من مجلته بحث ضاف للشيخ أحمد الاسكندرى أوجز فيه قواعد الاملاء العربى واقترح بعض المقترحات فى تيسيرها(٢٥) ٠

وفى عام ١٩٦٠ انتهى المجمع الى اقرار قواعد لضبط الهمزة وتنظيم كتابتها ، ودرس موضوع الألف اللينة غير مرة والقيت فيه بحوث وانتهى فيه الى قرار(٢٦) ٠

---

(٢٤) مشكلات اللغة العربية ص ٦٥

(٢٥) انظر البحوث الآتية : دفاع عن الأبجدية والحركات العربية للأستاذ حامد عبد القادر مجلة المجمع ج ١٢ ص ٧٣ ٠ ضبط الكتابة العربية للأستاذ محمود تيمور مجلة المجمع ج ٨ ص ٣٥٠ ، رسم الهمزة والألف اللينة للاستاذ ابراهيم مصطفى مجلة المجمع ج ٩ ، رسم الهمزة والألف اللينة للأستاذ حامد عبد القادر مجلة المجمع ج ٩ ص

(٢٦) انظر : مجموعة القرارات العلمية ص ١٩١ ، ١٩٢

وقد عاد المجمع الى الموضوع نفسه ١٩٨٠ ووضع ضوابط لرسم الهمزة دعا اليها الدكتور رمضان عبد التواب استخلصها من بحث كتبه الشيخ بشير محمد سلمو بعنوان (قاعدة الأقوى لكل الهمزات وسط الكلمة وآخرها(٢٧) ووضع ضوابط محكمة لرسم الألف اللينة(٢٨) ٠

ومن الغريب ألا تجد هذه القرارات الميسرة طريقها الى التنفيذ وأن تظل ساكنة فى مطبوعاته لا يعلمها الا طلابها من الباحثين ٠

(٦)

منهج المجمعيين فى التيسير أقرب الى المحافظة وأدنى الى التدرج ، وهم يتمثلون كلما دعا داع اليه بقول ابن فارس (ليس لنا اليوم أن نخترع ، ولا أن نقول غير ما قالوا ، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه) ، ومع ذلك فقد قصدوا الى التيسير من غير هذه الطريق ، فترخصوا فيه ما وسعهم الترخص وأجازوا القياس بوجه عام ، وأخذوا ببعض الآراء المرجوحة ، وتخففوا من بعض الشروط التى افترضها النحاة بل اعتمدوا أيضا على بعض اللهجات العربية القديمة لتجويز مامنعه النحاة أو توسيع ما ضيقوه ـ ان كان فيها ما يتلاءم مع حاجات العصر ومستلزمات العلم والحضارة ٠

ومن قرارات المجمع فى الأقيسة النحوية :

– يجوز أن يقال عطشانة وغضبانة وأشباهها ، ومن ثم يصرف (فعلان)

---

(٢٧) فى أصول اللغة ج ٣ ص ٢٨١ ـ ٣٠١

(٢٨) انظر : فى أصول اللغة ج ٣ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٩ ٠
وانظر بالاضافة الى ما سبق :
– تيسير الكتابة العربية ٠ مجمع اللغة العربية
– الكتابة العربية للأستاذ شوقى أمين (كتابك دار المعارف)
– الاملاء والترقيم للأستاذ عبد العليم ابراهيم

وصفا ، ويجمع (فعلان) ومؤنثة (فعلانة) جمعى تصحيح فيقال : سكرانون وسكرانات (٢٩) ٠

وقد أعتمد المجمع فى اجازته ذلك على أن تأنيث (فعلان) لبنى أسد وقياسها - كما يقول النحاة - صرفها فى النكرة والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ٠

- يجوز لحوق تاء التأنيث لفعول صفة وجمعها جمع تصحيح فيقال : عجوزة وشكورة وعجوزات وشكورات ، وكذا يجوز لحوقها (فعيلا) بمعنى (مفعول) سواء ذكر الموصوف أم لم يذكر فيقال : رحيمة وكذا لحوقها (مفعيل) بكسر الميم و (مفعال) بكسر الميم و (مفعلة) بكسر الميم وسكون الفاء وفتح العين ، فيقال : مسكينة ومعطارة ومطعنة (٣٠) ٠

وبهذه القرارت يزول حرج شديد كان يجده الكتاب والمتكلمون ، ويطرد الباب على وتيرة واحدة ، فتكون التاء أصلا فى الفرق بين المذكر والمؤنث دائما ، ويكون لمن شاء ان يسقطها من هذه الصيغ التى ذكرها النحاة وعدلوا بها عن الأصل ٠

- يجوز جمع (فعل) بفتح الفاء وسكون العين على (أفعال) بغير استثناء فيقال : أبحاث وأوقات وأثواب وأسياف ، والقياس فيه اذا كان صحيح العين ان يجمع على (فعال) بكسر الفاء و (فعول) بضم الفاء (٣١) ٠

- يقاس جمع (مفعول) على (مفاعيل) مطلقا ، فيقال فى : موضوع مواضيع وفى ميمون ميامين ، وفى محصول محاصيل ، والنحاة يرون جمع مفعول على مفاعيل شاذا (٣٢) ٠

---

(٢٩) فى أصول اللغة ١/ ٨٠

(٣٠) فى أصول اللغة ١/ ٧٤ ، ٣/ ٥٣ ، ٣/ ٥٠

(٣١) فى أصول اللغة ٢/ ٢٧ ، ٣/ ٦٩

(٣٢) فى أصول اللغة ٢/ ٣٢ ٠

- يقاس جمع (فعيلة) بمعنى (مفعولة) وصفا على (فعائل) نحو ذبائح ، وقد جعل النحاة ذلك شاذا (٣٣) .

- يجوز جمع اسم الفاعل واسم المفعول المبدوءين بميم زائدة جمع تكسير فيقال فى مشكل مشاكل وفى مسند مسانيد (٣٤).

- يجوز جمع (فاعل) على (فواعل) فيقال : عواقل وبواسل وحواسر ، وكثير من اللغويين يعدونه شاذا ويتحرجون من استخدامه (٣٥) .

- يجوز جمع (أفعل فعلاء) جمع سلامة ، فيقال فى جمع أسود : أسيودون وسوداوات ، والبصريون لا يجيزون جمعها جمع تصحيح (٣٦) .

- الجمع أيا كان نوعه (جمع تكسير او جمع تصحيح) يدل على القليل والكثير ، وانما يتعين أحدهما بقرينة . وبهذا أنهى المجمع مشكلة التمييز بين الجموع الى هذا الرأى الميسور الذى له - كما هو واضح من البحوث المقدمة امام المجمع - سند غير منكور من اقوال النحاة (٣٧) .

- قياسية النعت بالمصدر ، وكان النحاة يذهبون الى انه - مع كثرته - مقصور على السماع (٣٨) .

- جواز وقوع المصدر حالا ، وجواز القياس على ماسمع منه مطلقا ، وبعض النحويين لا يجيز القياس على ما سمع منه (٣٩) .

---

(٣٣) فى أصول اللغة ٣/٧١ - ٧٥

(٣٤) فى أصول اللغة ٢/٣٣

(٣٥) فى أصول اللغة ٢/٤٧

(٣٦) فى أصول اللغة ٢/٥٠ ، ٥١

(٣٧) فى أصول اللغة ٣/٧٣ - ٨٢

(٣٨) فى أصول اللغة ٢/١٦٠

(٣٩) فى أصول اللغة ٢/١٦٦

ـ يجيز المجمع ما يجرى على الألسنة من حذف ابن من الأعلام المتتابعة فى مثل : سافر محمد على حسن ، وتضبط هذه الأعلام على أحد الوجهين الآتيين :

١ ـ يعرب الأول بحسب موقعه ويجر ما يليه بالاضافة ·

٢ ـ تسكن الاعلام كلها اجراء للوصول مجرى الوقف(٤٠) ·

وفى هذا القرار تيسير كبير على القراء وبخاصة فى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية · ولا يفوتنى ـ بعد هذه التعليقات المفصلة ـ أن أشير الى أن هذه القرارات والمقترحات لم تجد طريقها الى كتاب النحو التعليمى حتى اليوم ·

---

(٤٠) فى أصول اللغة ١٧٠/٣

الفصل السادس

تعريب الأساليب

ان استيعاب الخصائص الأسلوبية الأجنبية بعيدة عن أن تحصر حتى هذه اللحظة من تاريخ اللغة العربية · ان عدداكبيرا من المفردات التى عربت حتى فى ايام ما قبل الاسلام يشير الى وجود تغيرات مؤثرة الى حد كبير فى اللغة تتجاوز مجرد الاستيعاب المعجمى · وبسبب حاجز الزمن الذى يفصلنا عن أصول الأدب العربى المسجلة ، وبسبب أن دراسة الأساليب العربية لم تكن وافية فان معرفتنا بتطور اللغة العربية محدود تقريبا بما لدينا من معلومات عن تدفق المفردات الجديدة فى المعجم العربى · ومهما يكن من أمر فان هذه التغيرات ـ التى تتضمن تغيرات فى العبارات Phrases ، والمصطلحات الفنية ، والخصائص الأسلوبية الأخرى ـ ما تزال تحتاج الى قدر كبير من الاهتمام · وبصراحة فاننا نلاحظ أن تاريخ اللغة العربية ـ وبخاصة تاريخ التطور فى الأسلوب العربى ـ ما يزال حقلا لم يستغل حتى الآن ، ان لم يكن مهملا تماما · وحين نأتى الى العصر العباسى الأول نجد أن دراسة اسلوبية مستفيضة كان يمكن أن تصبح دراسة مرضية ومقنعة حقا · لقد ظهر آنذاك عدد كبير من الشعراء والكتاب الجدد ، كثير منهم مولودون وثنائيو اللغة ، لقد جلب هؤلاء الى اللغة العربية كثيرا من الخصائص اللغوية التى ترتبط بسلالتهم وبلغة أجدادهم · وهنا لا يستطيع المرء أن يغفل عن ذكر (ابن المقفع) وعما اسهم به فى النثر العربى · فالأساليب والنماذج التى أدخلها الى العربية سرعان ما قلدت وطورت · وبخاصة عند ظهور حركة احياء الأدب العربى فى العصر الحديث ـ لقد دعت الحاجة آنذاك لتخليص اللغة من آثار عصور الضعف والتخلف · لقد عد (ابن المقفع)

مثالا واضحا من الأمثلة النموذجية للتقليد ، لقد كان نصيرا للقيم العربية القديمة فى الأسلوب واللغة : الوضوح والاعتدال والنقاء · ومع هذا فان (ابن المقفع) لم يكن من أصل عربى لقد كانت لغته الأصلية هى الفارسية لا العربية ، وقد كان ينقصها احدى القيم النموذجية السالفة الذكر انها : النقاء بالمفهوم العربى · ونجد فى كتاباته عددا من الكلمات الفارسية التى عربت على عهده (ربما عربها هو) أما أسلوبه الذى لم يكن ينساب بشكل طبيعى فيبدو وكان قلما أجنبيا يجرى به ، ان الخصائص الأسلوبية لابن المقفع لم تدرس دراسة مستوعبة حتى تكون دعامة يعتمد عليها فى دراسة تاثير الفارسية فى النثر العربى · ان الأساليب العربية ابتداء من العصر العباسى فصاعدا تكاد تتوحد ، ويحكى بعضها بعضا ، وهذه عقبة كبيرة تظهر عند تصنيف الأساليب الفردية ، على الرغم من أن الخصائص العامة للاقليم والعصر تبدو واضحة على سبيل الأجمال ·

ومع ذلك - وحتى حركة النهضة الحديثة - لم نكن فى موقف طيب بحيث نستطيع أن نسجل الأساليب الجديدة ، والنماذج الأجنبية وهى تجد طريقها الى اللغه العربية · هذه الأساليب الأجنبية الجديدة التى تؤثر أحيانا فى البناء الكامل للجملة احدثت فى العربية نوعا غير معروف من الترقيم ، بل غيرت كذلك فى المفهوم الأساسى التركيبى للجملة العربية · ان هـذه التجديدات ينبغى أن يكون لها شأن عظيم عند علماء اللغة المحدثين المهتمين بنشأة وتطور اللغة العربية الأدبية فى العصر الحديث · ومع ذلك ، وحتى الآن ، فما تم انجازه فى هذا المجال قليل نسبيا ·

وهذا الاهمال راجع - جزئيا - الى ان الادباء واللغويين المحافظين كانوا يقاومون أى خروج - مهما كان - على اللغة الفصحى · ان دراسة الظواهر اللغوية الجديدة موضوعيا ربما تعنى عندهم الاعتراف بصحتها · وسبب آخر لهذا الاهمال ربما يتمثل فى الطريقة التى تدخل بها هذه الأساليب الجديدة الى اللغة ، انها تسرى فى تدرج وبطء ، يعززها نمط جديد من التفكير المزدوج ، والتكيف اللغوى من خلال الأعمال المترجمة · وهنا نأتى الى مرحلة

نكتشف عندها أن اللغة تقترض أساليب فى هيئتها الكاملة الأصلية ، وان اختلف قليلا فى صياغتها ، وأن الكاتب والقارىء العربى كليهما لن يدركا غرابة التعبيرات الجديدة البتة . ونتيجة لذلك فان دراسة التطورات الأسلوبية الحديثة من داخل اللغة العربية تتزايد مصاعبها باستمرار . ان اية دراسة مشابهة تتم من خارج اللغة تبدو أسهل من ذلك فى الاطار العام على الأقل . ومع ذلك فقد ظهرت بعض المحاولات التى لها بعض الأهمية قام بها فقهاء اللغة العرب . نذكر منها هنا ثلاثة تستوجب الاهتمام ، اثنان منها بحكم الريادة محاولة (ابراهيم اليازجى) فى لغة الجرائد (١٩٠١) و (جورجى زيدان فى (اللغة العربية كائن حى) - وبخاصة فصل (التراكيب الأعجمية) - اما الثالثة فترجع أهميتها الى منهجها الموضوعى السليم وهى محاولة (عبد القادر المغربى) فى (تعريب الأساليب) ١٩٣٤ .

ان كتاب اليازجى (لغة الجرائد) أقل من أن يكون دراسة منهجية لمثل هذا الموضوع الدقيق ، انـه ليـس الا قائمة بدلالات الألفاظ المتعددة والأساليب الشاذة فى لغة الجرائد الحديثة . ان هدفه من كتابه كان : الاصلاح والتقويم لا الوصف والتسجيل . ومع ذلك ، فان الأمثلة التى يذكرها تعد مصدرا للباحثين ، وسوف نرجع اليها أحيانا .

ومن أهم أمثلة الأساليب الجديدة غير العربية التى استشهد بها (جورجى زيدان) فى كتابه ما يأتى :

- رأيت صديقى (فلان) الذى أعطانى الكتاب . ان العبارة العربية السليمة تقتضى أن يقال : فأعطانى الكتاب . لقد أصبح الافراط فى استخدام

---

(١) ظهرت محاولة المغربى فى مقاله نشرت أولا فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الأول من ص ٣٣٢ - ٣٤٩ ، ثم الحقت بالطبعة الثانية من كتابه : الاشتقاق والتعريب . راجع ما قيل عن هذه المقالة فى محاضر جلسات المجمع ١/٣٢٧/٣٢٨ .

الأسماء الموصولة نزعة شائعة فى العربية الحديثة .

- مستمدا العناية من الله أقف بينكم خطيبا . فى هذا المثال نرى أن اختيار المفردات ليس وحده الذى يكشف طريقة التفكير غير العربية بل نرى

- الى ذلك طريقة البناء المصدري الذى يستخدم الـ Gerund (*)

- يوجد فى بلاد الحجاز عدة جبال . ان استخدام (يوجد) للتعبير عن there are تطور حديث أيضا . أنظر التعليق رقم (١) .

ان دراسة عبد القادر المغربى لهذا الموضوع دراسة متقنة ، وان عبارة (تعريب الأساليب) التى استخدمتها فى هذا الكتاب أخذتها عنه ، وهى فى الحقيقة خاصة به (٢) . انه يقرر بداية أن الأساليب الأجنبية التى تستخدم كلمات عربية محضة ليس من السهل تمييزها(**) فربما يقع - فى بعض الأحوال - تطابق طبيعى بين الأسلوب العربى والأسلوب غير العربى . وفى حالات أخرى ربما ظهرت أساليب لها نظائر ذات أصل عربى بيد أنها قلت فى كلام الفصحاء فتنوسيت الى أن أعادها الى الاستعمال المترجمون المحدثون . ان العدد الأعظم من الأساليب الجديدة قد وجد طريقه الى العربية من خلال

(*) لا أجد سببا يدعو الى هذا القول ، فالجملة عربية لاشية فيها تقدم فيها الحال مستمدا على عامله (أقف) وربما غاب عن زيدان أن لهذا نظائر فى فصيح العربية ، وأن النحاة قد قعدوا لأمثالها وقالوا بجواز أن تتقدم الحال على عاملها نحو « راكبا جئت » ، وجعلوا منه قوله تعالى « خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث » . انظر الخصائص ٢/٣٨٤ وشرح التصريح ١/٣٨١) المترجم .

(٢) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ٩٨ .

(**) ليس الأمر على اطلاقه بل يختلف باختلاف العصر ، وهذه هى عبارته : « وقد أصبح تمييز الأسلوب الأعجمى من الأسلوب العربى سهلا لكثرة المتكلمين باللغات الأعجمية بيننا ، على العكس فى العصور الأولى فان هذا التمييز من الصعوبة بمكان » المترجم .

ما ترجمه العرب من الآداب الغربية ، وبفضل الاتصال الكامل بالبيئات الثقافية الغربية .

١ ـ ان المجموعة الأولى التى درسها المغربى تتضمن أساليب بينها وبين بعض الأساليب الأجنبية توارد تام ، وان كل منها نشأ فى لغته وبيئته دون أن يتأثر بالآخر ، من ذلك

– رمى آخر سهم فى كنانته (To fire cne's last cartidge)

– افتح اذنيك (ouvr les orelles)

– خانته قواه (Les forces le trahirent)

– شرب الكاس حتى الثمالة (Boire le calice jusquala lie)

– فلان ذرب اللسان (A voir la langue bien affi ee)

٢ ـ وتتضمن المجموعة الثانية أساليب يعتقد انها عربية فى أصلها ، وقد أصبحت بمرور الزمن مهجورة ، أو استعملت في سياق مخالف .

ومن اكثر امثلة هذه المجموعة اثارة للتشوق والجدل استخدام الفعل (عاد . يعود) كاستخدام الفعل الناسخ فى عبارات منفية مثل : فلان ما عاد يقدر أن يسافر ، و : فلان ماعدت رأيته ، : ماعاد (لم يعد) الدهر يسعفنا بمثل فلان و : فلان ماعاد صديقا لى) (٣) .

والملاحظة العامة أن دخول فعل (العود) على هذا النحو قد حدث فى أواسط القرن الماضى منذ شاعت الترجمة عن الفرنسية لقد وجد التراجمة فيها اداتين ((ne pas) و ((ne plus) فجعلوا يترجمون الجملة

---

(٣) انظر في مناقشة هذا الموضوع : الاشتقاق والتعريب ص ١٠٢ ، ١٠٣

التي فيها (plus) بالحاق فعل (العود) بها • وهكذا يختلف معنى الجملتين المنفيتين : ما قدرت أن ارى زيدا ، وما عدت اقدر أن ارى زيدا ، كما يختلف المعنى بين الجملتين الفرنسيتين اذا ما استخدم ne pas و ne puls على التعاقب • وهكذا يكتسب فعل (العود) مع اداة النفي صفة الفعل الناسخ (المساعد) • وبالطبع فإن هذه الصفة ليست جديدة ، انها واضحة فى القرآن الكريم ، وفى الحديث وفى نصوص فصيحة أخرى ، ولكن لا تظهر فيها أبدا مع أداة النفى •

ومن أمثلة استخدام (عاد) كما تستخدم (كان) الناسخة قولهم : عدت عبدا ، وقولهم مع مرادفة (ارتد) : ارتد بصيرا(٤) • وقد يجىء مصاحبا لمرادف آخر هو (آض) مثل : ••••• لعاد ذلك كله وغيره من المعفيات يعد من اللذائذ المرتقيات ، فاض ماكروهه الصاب كأنه المعتصر من المصاب ••••) (٥) •

وحين يتصل الفعل الناسخ (المساعد) بفعل آخر تستخدم الفاء للربط بينهما ، مثل : (عدت فضربت) ، وقد ظل مثل هذا الأسلوب شائعا بين الكتاب حتى المجددين منهم •

واذا ما بذلنا جهدا فى التخطيط فربما نلاحظ أنه حدثت التطورات الآتية فى استخدام الفعل (عاد) فى اللغة العربية الفصحى • فى مرحلة أولية

---

(٤) Reckendorf, Arabische Syntax p. 100

(٥) أبو العلاء المعري : رسالة الغفران ص ٤٤ ، ٤٥ (مجعل النحاة آض وعاد وآل ورجع وحار واستحال وتحول واستحال ملحقات بصار لأنهن بمعناها ، وألحق بها قوم غدا وراح •• وتوسع قوم فجعلوا منها كل فعل ذى نصب مع مرفوع لا بد منه •• ومن شواهد آض !

ربيته حتى اذا تمعددا   وآض فهدا كالحصان أجردا

وانظر : شرح المفصل ٧/٩٠ وهمع الهوامع ١/٦٨) المترجم •

كان الفعل يتميز بتجريد عام وبتوسيع المدلول ، وهـذا واضح فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (ثم يعودون لما قالوا)(٦) . وعندئذ يمكن للفعل الموسع (عاد) أن يقوم بوظيفة فعل مساعد ، أولا باستخدام أداة ربط ثم بدونها . وهكذا يمكننا أن نقدم تخطيطا لهذا التطور من . (عاد لما قال قال) الى (عاد فقال) الى (عاد يقول) . ان الانتقال كان من الاستخدام الاستعارى المجرد الى الاستخدام الاصطلاحى ، حيث ان التغيير الدلالى من المحسوس الى المجرد يتحقق آليا تماما ، وحيث يصبح الفعل (يقول) حالا .

وقد تتحول الجمل المثبتة مع الفعل الموسع أو المساعد (عاد) نظريا الى جمل منفية ، حتى وان لم يتوفر لنا شواهد فصيحة على هذا الاستخدام ، ولهذا يسأل المغربى نفسه وهو يستشهد بالحديث الشريف : (أعدت فتانا يا معاذ ؟) قائلا : وانظر لو أن معاذا أراد أن يجيب النبى عن قوله ، أيقول له (لست فتانا يا رسول الله) أم يقول (لم أعد فتانا) باستخدام الفعل (عاد) بمعنى (صار) (٧) . ولن نعرف اجابة هذا السؤال أبدا ، وقد أتاح ذاك للمغربى أن يفترض أن استعمال فعل (عاد) فى النفى عربى صحيح ، ولكنه قليل الاستعمال فى كلام الفصحاء الأقدمين وانما كثر استعماله فى أعمال المترجمين المحدثين(٨) .

---

(٦) المجـادلة ٤

(٧) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ١٠٣

(٨) المؤلف واثق من وقوع فعل (العود) فى كتابات قبل عصر النهضة ، ومع ذلك فان بعض الأمثلة (كالمعزوة الى ابن مماتى (الهلال سنة ٧٤ العدد ٨ ص ١٠٠) تبدو وكأنها حديثة . (وقد ورد ذلك فى الحكاية الآتية : جاءت الشرطة لقراقوش بأحد غلمانه اللذين قتلوا نفسا بغير حق فقال قراقوش : اشنقوه ، فقالوا له : انه حدادك الذى ينعل لك الفرس فان شنقته انقطعت منه ، ولم تعد تجد من ينعل فرسك ، فنظر أمام بابه فرأى رجلا قفاصا فقال قراقوش : اشنقوا القفاص وسيبوا الحداد) المترجم .

وبما ان اقدم ملاحظة تتصل باستعمال (ما عاد ، ولم يعد) كانت فى المعاجم ، فقد وقعت فى المعجم الفرنسى العربى الذى وضعه : (الياس بوشر) قبل عام ١٨٢١ ونشر فى عام ١٨٢٨ باشراف (ارمان كوساى دى برسفال) · يكشف المعجم عن استخدام مطرد لهذا النوع من التعبير يرجع تاريخه الى موجة التراجم العظيمة من الفرنسية الى العربية ·

وفى معظم الكتابات الحديثة قد يصادف المرء استخدامات اخرى اكثر تعقيدا للفعل (عاد) مثل : (وتعود المشكلة السياسية لتطفو على السطح(٩) · حيث ينظر الى حرف الجر الذى يتصدر الفعل (يطفو) على انه شاذ فى موضعه · وانظر التعليق رقم (٢) ·

ومن بين الأساليب التى قد يثار حول أصلها الأعجمى شك ، يذكـــر (المغربى) الفعل (تبادل) فى قولهم : تبادلا التحيه ، وتبادلا بعض الكلمات ····· الخ والمشكلة الوحيدة هنا أن العربية الفصحى تستخدم هذا الفعل خاصا بالأشياء المادية فيقال : (تبادلا ثوبيهما) · على حين يستخدم فى اللغات الاوربية وفى اللغة العربية المعاصرة فى الأشياء المادية وفى الأمور المعنوية أيضا · ولدى العرب فعل آخر يستعملونه فى المعنويات كما يستعملونه فى المحسوسات هو (تقارض) يقال : (تقارض فلان وفلان الثناء) ، (وتقارضا الزيارة) ·

وهذا هو الحال تماما مع الأسلوب (رغم) أو (برغم) (in spite) ان الاستخدام الحديث يسمح ـ ربما بتاثير غربى ـ أن يقال : سأسافر غدا برغم المطر ، أو برغم من المطر ((in spite of the rain)

---

(٩) عبد المحسن طه بدر : تطور الروايه المصرية ص ٣٨

(١٠) قارن المثال السابق بأمثلة من العربية الفصحى مثل : ما كان هو ليضربنى ، « وما كان الله ليضيع ايمانكم » وانظر :

Wright, Grammar of the Arabic Language, 2 : 266

على حين ان العربية الفصحى تستخدم (الرغم) مع الأشخاص فيقال : برغمى على رغم انفى ، رغم انف فلان ٠٠٠ الخ ٠

ومن الفئة نفسها ـ التى يشك فى عروبتها ـ يتحدث المغربى عن أساليب مثل :

- بالنظر الى — in regard to
- وفى الوقت نفسه جاء فلان — At the same tim
- فلان يعمل ضد فلان — To act agai st

وانظر التعليق رقم (٣) ٠

- قتل الوقت — To kill time
- هذه مسألة جوهرية — This is an essential question
- الأمر كذا — The matter 's like thes

وبعبارة أوضح ، أو بعبارة أصح — and more properly speakin;

هو كذا وكذا — it is so and so (١١)

وانظر التعليق رقم (٤) ٠

---

(١١) من الصعوبة بمكان ان نعرف ـ مع ذلك ـ كيف لم يكن لدى المغربى اية شكوك فى عدم أصالة عبارات مثل : فلان يمثل المجمع فى الحفلات الرسمية ، حيث ان كل كلمة فى الجملة السابقة ما عدا كلمة (فلان) تبدو ـ بمعنى من المعانى ـ مشتقا جديدا وكذلك الحال فى قولهم : جو السيارة مكهرب ٠ (وفى قولهم : قتل الوقت توسع واضح ، اذ يقال فى الفصحى : قتل الجوع : كسر حدته وليس قتل الوقت وكسر حدته عنه ببعيد ٠ وجوهر الشىء حقيقته وذاته ، وحين يقال : أمر جوهرى يراد به انه يرجع الى حقيقة الأمر وذاته لا الى شىء عارض) المترجم ٠

٣ ـ وفى النهاية ثمة فئة من الأساليب لا نزاع فى عجمتها(١٣) ومنها :

– ازهر العمران ، ازهرت المعرفة ، ازدهرت التجارة

(to flourish as of civilization, knwle.le and commerc)

– ساد الجهل ، سادت الفوضى to reign as of ignorance, anorchy (١٣)

– فلان يؤيده الرأى العام (Somebody supported by public opinion

– واقول انا فى دورى (Mon tour)

– فعل كذا بصفته حاكما للبلاد ، وفعل كذا او قال كذا كمؤرخ ..

(١٤) (En qualite de comme un)

وانظر التعليق رقم (٥) .

– مسالة بسيطة ورجل بسيط ، قال ذاك ببساطة

(a simple problem, a simple man, he said it with simplicity)

– ترجمة سطحية ، معرفة سطحية ، بحث سطحى * . (super ficial)

---

(١٢) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ١٠٧ ـ ١١٠ (وقد استشهد المؤلف بما يزيد عن ثلاثين مثالا) .

(١٣) تنسب السيادة فى الفصحى الى الأشخاص فحسب .

(١٤) لم يأخذ المغربى فى اعتباره ـ عند تصنيف عبارة (كمؤرخ) على انها غير عربية ـ النثر العباسى ، ومن ثم تكون القضية قضية شـيوع لا قضية ابتداع .

(*) أغلب هذه الأمثلة من باب التغير الدلالى بالتوسيع أو بالتعميم ، اذ يقال فى الفصحى : أزهر النبات وازدهر : ظهر زهره ، وحين يقال : ازدهر العمران يراد به تقدم ، وازدهرت المعرفة ارتقت ، وفى كل بلوغ للغاية ، والرأى العام هو الرأى السائد بين أغلبية الشعب فى موضوع معين ، وهو مصطلح حديث ـ كما يقول أهل الشأن ـ والدور : النوبة وعود الشىء =

- كانت الحفلة تحت اشراف فلان أو تحت رعاية معالى الوزير
(sous les auspices)

- فلان لعب دورا أو مثل دورا فى هذه القضية (to play a role)
وانظر التعليق رقم (٦)

كانت هذه بعض الأساليب المعربة حديثا التى أشار اليها المغربى ، انها تتكرر كثيرا فى النثر المعاصر بل وفى الشعر أيضا ، ان السلاسة التى تمر بها تعريب المثال الأخير (لعب دورا) فى الشعر تقدم حق قدرها فى قصيدة الشابى القصيرة الجميلة التى عنوانها (الرواية الغريبة) (١٥) ·

= الى الموضع الذى ابتدأ منه ، فكأن القائل يرى أنه قد جاءت نوبته ليقول ، وفى المثال معنى التعاقب والتوالى الذى ليس بعيدا عن معنى الدور · ويريد المتكلم بقوله : مسألة بسيطة - لا تعقيد فيها · وبقوله رجل بسيط - واضح لا يلتوى ، وليس هذا ببعيد عن معنى الاستواء الذى نجده فى الفصحى حين يقال أرض بسيطة أى مستوية ويريد المتكلم بقوله : ترجمة سطحية أنها عمل يكتفى فيه بما يظهر من الأشياء (كالسطح مثلا) ولا ينظر فيه الى بواطنها ·
المترجم ·

(١٥) أبو القاسم الشابى : أغانى الحياة ص ١٦٤ · ولنظر فى القصيدة نفسها عبارات مثل : مسرح الحياة ، مسرح العالم الكبير ، وعبارات أخرى ·
(شبه الشابى الدنيا برواية أبدعها ساحر عظيم ، ومثلها الأحياء على مسرح الأسى ، وكل حى منهم يؤدى دوره فيها ضاحكا على غيره مضحوكا عليه ، والبيت المستشهد به بل القصيدة كلها لم ترد بها عبارة : لعب دورا · بل قيل : يؤدى دورا ، يقول الشابى :

وكل يؤدى دوره ·· وهو ضاحك   على الغير مضحوك على دوره العانى

وقد استخدم (يمثل) فى بيت آخر :

يمثلها الأحياء فى مسرح الأسى   ووسط ضباب الهم تمثيل أموات

المترجم ·

لقد اتبع المغربي تبويبا كان مجال الاستشهاد فيه العربية الفصحى ، وقد وضع الأساليب المعربة فى ثلاثة ابواب وفقا لقربها الذاتى من القوالب العربية الفصحى أو بعدها عنها ·

وسوف نقدم هنا اضافة الى ذلك أو قل بازاء ذلك مجموعة مختلفة من النماذج تستغرق عددا من الأساليب المعربة حديثا مجمعه فى أربعة أبواب مع الاشارة الى بنائها النحوى والمعجمى والاصطلاحى ·

١ ـ اساليب معربة ذات تاثير فى البناء النحوى ·

٢ ـ مترجمات حرفية من اللغات الغربية تتغاضى عن احتمال وجود مرادفات عربية ·

٣ ـ أساليب عربت بتوسيع أو تجريد مدلولات الفاظها ·

٤ ـ تعريب الأمثال والمصطلحات ·

الباب الأول

اساليب معربه ذات تاثير فى البناء النحوى

– عبثا انتظر الآن فنجمى ليس يطلع (In vain do I wait) (١٦) وانظر التعليق رقم (٧) ·

– ان الحياة لا ولن تحاول تبرئة نفسها أمام الموت ، والحقيقة لا ولن تشرح ذاتها

(Life dose not and will not justfy itself, and truth does not and will not explain itself). (١٧)

---

(١٦) نازك الملائكة : عاشقة الليل ص ٤٢ ، قارن هذا المثال بالعبارة : مستمدا العناية من الله أقف بينكم خطيبا ، والتى استشهدنا بها من قبل ص٢٣٨

(١٧) محى الديـن رضا : بلاغة العرب فى القرن العشرين (القاهرة ١٩٢٤) ص ٥٦ ، (والمثال من كلام : جبران خليل جبران) ·

– وأزعم أنه لم ولن يفهم من مقدمته شيئا (١٨)

(He did not and will not unde stand) .

لاحظ فى المثالين السابقين مجيء أداتى نفى مختلفتين قبل الفعل · وأنظر التعليق رقم (٨)

– سوف تجد وسيلة أو أخرى للاتصال بكريمة (١٩) .

(You will find one means or another to get in touch with k.)

وهنا تركيب معقد حلت فيه (أخرى) محل المنعوت (وسيلة) أخرى أو محل من التبعيضية (من الوسائل) · وأنظر التعليق رقم (٩) ·

– انى شاكرة لك هذا ، ولكن ليس أنا الذى أملك الرد عليه (٢٠)

(I am thankful to you for this, but it is not in my means reciprocat)

لقد أصبح استخدام صيغة اسم الفاعل (شاكرة) فى هذه الحالة وهى ترجمة لقولهم (I am thankful) أصبح ميسورا بفضل شيوعه على السنة العامة ·

ان مؤلف النص السابق لم يكن مرتاحا الى استخدام (أنا) بعد ليس متبوعه بفعل مسند الى ضمير المتكلم (*) قارن ما قاله بـ (لست أملك) ·

---

(١٨) طه حسين : حديث الأربعاء ١٠١/٣

(١٩) نجيب محفوظ : الطريق ص ١٥١

(٢٠) نجيب محفوظ : بداية ونهاية ص ٩٠ (القاهرة ١٩٥٨) ·

(*) (يأتى الضمير المنفصل المرفوع فى العربية ليؤكد به كل ضمير متصل فيقال : أحسنت أنت وأكرمتك أنت ومررت بك أنت ، وهكذا يجيء ضمير الرفع توكيدا لجميع الضمائر المتصلة ، وان اختلف الموضع ، وقياسا على ذلك ينبغى أن يقال لست أنا ولست أنت ·· الخ ·· وانظر : شـرح التصريح ١٢٨/١) المترجم ·

_ وكل حب ، لكى يكون موضوع الشعر ، يجب أن يكون الغذاء والخلاص معا(٢١)

(All love' in order to be the subject of poetry' ought to be both redemption and salvation)

وعلى الرغم من أن الجمل المركبة complex sentences التى تتضمن جملا معترضة interpolated clauses ، كانت شائعة فى النثر العباسى الرفيع فان ولع المحدثين بها يتجاوز قواعد العربية الفصحى ، مثال ذاك الاعتراض بجملة مصدرة بكى فى الوسط لا فى نهاية الجملة ٠

ولقد تنبه اليازجى من قبل فى (لغة الجرائد) الى أن ميل الكتاب الى استخدام (ان) الشرطية ، و (اذا) الظرفية بمعنى whether كان من آثار استخدامهم لقوالب الأساليب الغربية هكذا ٠

_ انظر ان كان زيد فى داره ، وسله اذا كان الأمر كذا(٢٢)

(Look whether Zayd is at home and ask him whether the matter is so-and-so !)

ويلاحظ (هانز فير) أن (لو) يمكنها كذلك أن تنتج جملا استفهامية غير مباشرة مثل : سألها القاضى عن اسمها وسنها وعما لو كانت ارتكبت

---

(٢١) شعر (مجلة) (٢٢٢٦ ربيع ١٩٦٣) ص ١١٠ (من الواضح أن الجملة السابقه قد ركبت تركيبا غير عربى ، وكان ينبغى أن يقال : يجب أن يكون كل حب الغذاء والخلاص معا لكى يكون موضوع الشــعر ٠ فكى وما بعدها _ فى العربية الفصحى _ يتأخران عن المعمول ، وقد ذكر السيوطى أنه لا يمتنع تقدم معمولها فيجوز أن تقول : كى تكرمنى جئتك ، سواء كانت الناصبة أو الجارة ، وذلك أنها فى المعنى مفعول لأجله ، وتقدم المفعول لأجله سائغ ٠ وانظر : همع الهوامع ٢/٥ ، ٦) المترجم ٠

(٢٢) ابراهيم اليازجى : لغة الجرائد ص ٤١

الجريمة(٢٣)
(..and whether she had committed crime.)

واذا ما اعتبرنا أن اللغة العربية الفصحى ليس لديها طريقة واضحة للتعبير عن سؤال غير مباشر فقد ينبغى أن ينظر الى هذه الاستعمالات الحديثة على أنها تجديد فى النظام الاعرابى ·

وفى معظم الاحوال يأتى (ان) فى صورة أقرب الى الاستفهام مع الفعل (دوى) to know : لا يدرى ان .... أم
(not to know whether . . . . or) (٢٤)

واذا فحصنا أسلوب الروائى المصرى المعاصر : نجيب محفوظ فربما نلاحظ اتجاها الى الاعتدال بالنظر الى الاستخدام غير الفصيح لـ (ان) ·

ففى كتاباته الأولى كان هذا الاستخدام ما يزال استثناء على القاعدة ، ولكن فى كتاباته التالية والتى تبدأ بالثلاثية تقريبا يصبح القاعدة ·

ففى (زقاق المدق ١٩٤٧) تصادف تعبيرات مثل : فلم تدر .. أأصابت

---

(٢٣) ليس استخدام (ان) فى هذه الحالة ، وفقا لما رآه هانزفير — مأخوذا ضرورة من الفرنسية (Si) ، لقد عثر على استخدامات مماثلة له بالفعل عند الغزالى وانظر :
Die Besonderheiten des heutigen Hocharabishen' p. 62

(٢٤) انظر فى هذا الموضوع المناقشة المستفيضة التى قام بها : أحمد العوامرى فى : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٤) ط · ص ١٦٠ — ١٦٢ · و
Monteil' L'arab Moderne, pp.245-246 .

أم أخطأت فى (٢٥)

(She did not know whether she was right or wrong about . .)

ومن (بين القصرين ١٩٥٦) الى ما بعدها نجد أن استخدام (ان) يتنوع تنوعا عظيما مثل : ولما آوت الى حجرتها لم تدر ان كانت تود ـ كما دعت بلسانها أمام أبنائها ـ أن يستر الله على جناية ياسين أم أنها ترجو أن ينال ـ أو بالأحرى ـ أن تنال زوجه جزاءها من الزجر والتأديب(٢٦) ٠

(She did not know whether she liked . . . God cover up yasin's crime or rather that . .)

ـ ينبغى أن أعرف أولا ان كنت سأبقى فى مصر أم لا(٢٧) ٠

(First. I have to know whether I shall stay in Egypt or not)

بل لا أدرى ان كنت أحبها أن وجدت(٢٨) ٠

(Besides, I don't know whether I would love her if she existed)

ـ هذه المرة لا تدرى ان كنا سنرى مصر مرة أخرى أم لا(٢٩) ٠

(This time we don't know whether we would have seen Egypt once more or not)

---

(٢٥) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ٨٣

(٢٦) نجيب محفوظ : بين القصرين ص ٢٧٦ ٠ أما البناء المتكلف لباقى الجملة فيتطلب نقدا منفصلا ٠

(٢٧) نجيب محفوظ : قصر الشوق ص ٢٤٩

(٢٨) نجيب محفوظ : قصر الشوق ص ٣٥٢

(٢٩) نجيب محفوظ : السكرية ص ١٧٦

– عبد المنعم سيتزوج ان اليوم أم غدا(٣٠)

(Abd al Muncim will marry—either today or tomorrow)

الباب الثانى

مترجمات حرفية من اللغات الغربية
تتغاضى عن احتمال وجود مرادفات عربية

– فلان طلب يد فلانة(٣١) ·

(X asked for the hand of Y)

ويميل الكتاب المحدثون الى تجاهل مرادف هذه العبارة وهو (خطبها)

– فلان قرأ فيكتور هوجر(٣٢)

(X read Victor Hugo)

ان الاستخدام الفصيح ما كان ليسمح بحذف المفعول به الدال على محسوس (الكتاب) لأجل الكلمة المستعارة (فيكتور هوجر) ·

---

(٣٠) نجيب محفوظ : السكرية ص ٢٢٣ ، وهنا خلت (ان) محل اما Either فحسب لأن (لا أدرى) المتضمنة قد فصلتها عن الجملة الأساسية · فكأنه قال لا أدرى اما اليوم واما غدا ·

(٣١) محاضر جلسات المجمع ج ١ ص ٣٢٨ (١٩٣٤) (لم يجد أعضاء المجمع بأسا ـ حين عرض عليهم المغربى بعض هـذه الأساليب من قبولها ما دام لا يخالف النظم العربى ، وانظر أيضا فى الموقف نفسه الشيخ محمد الخضر حسين : القياس ص ١٠٥ ـ ١١٥ وانظر فى تفسير العبارة السابقة محمد على النجار : لغويات ص ١٢٨) المترجم ·

(٣٢) محاضر جلسات المجمع بالقاهرة ج ١ ص ٣٢٨ · (وقد ورد مثل هذا الاستعمال قديما ، اذ كان يقال حتى عهد الغزالى : قرأ المزنى وسيبويه أى كتابيهما على المجاز · وانظر : المستصفى للغزالى ج ١/٣٤٤) المترجم ·

– أداء واجب الزكاة نحو(٣٣) ٠ (duty towrds)

– ليس لديهم أية فكرة عن الحياة النيابية(٣٤) وانظر التعليق رقم (١٠)
(They had no idea)

– أنت لم تعرف معنى أن يكون لأمك زوج غير أبيك(٣٥)
(It did not make any sense to you)

– فى المقام الأول(٣٦) (in the first place)

– أنا مديون لفلان فى هذا الأمر(٣٧) (I am indebted to . .)

والعبارة الفصيحة التى ترادف هذه العبارة هى (له على فضل فى)

– ثلاثة على الأقل من أعضاء المجمع (at least)

وقد اعترض (انستاس الكرملى) على هذه العبارة واقترح أن يقال بدلا منها : لا أقل من ثلاثة(٣٨)

– رأيته أكثر من مرة more than once

---

(٣٣) أبولو عدد ١ ص ٤ ، ٥ (يقال فى الفصحى أدى الواجب من دين أو زكاة) : قضاه ، وأدى ما عليه لفلان : قضاه له ، والمحل فى العبارة للام لا يكلمه (نحو) ٠ المترجم ٠

(٣٤) عبد المحسن طه بدر : انظر تطور الرواية المصرية ص ٢٥

(٣٥) نجيب محفوظ : السكرية ص ٦٠

(٣٦) عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية المصرية ص ٢٩

(٣٧) لغة الجرائد ص ٦٢ ، ٦٣

(٣٨) محاضر جلسات المجمع بالقاهرة ٣١/١

ـ جاءني أكثر من واحد . more than one

وانظر التعليق رقم (١١) .

يوصى ابراهيم اليازجى بأن يقال فى موضعهما : رأيته غير مرة ، وجاءنى غير واحد(٣٩) .

وثمة صورة قريبة مما سبق هى أكثر فأكثر more and more

مثل : هذه الكلمة التي تنعث أكثر فأكثر جميع وجوه الحياة(٤٠) .

مثل هذه الصورة من اسم التفضيل المؤكد شائعة فى الفصحى .

لاحظ كيف استخدمها البحترى فى سينيته استخداما جريئا :

كان الزمان أصبح محمـــو لا هواه مع الأخس الأخس(٤١)

---

(٣٩) لغة الجـرائد ص ٤٩ ، ٥٠

كان طه حسين ـ لعنايته الفائقة بالأسلوب ـ يتجنب هـذا الاستعمال (أكثر) فيقول :

يقلد المتنبى واحد أو غير واحد من اللذين سـبقوه . (مع المتنبى (القاهرة ١٩٥٧) ص ٣٦) ويقول فى (الأيام ج ١ ص) تقدم غير مرة عن يمينه .. وأكل فيها غير مرة تفاحا) المترجم .

(٤٠) يوسف الخال : أدب (مجلة) ٢ عدد ١ (شتاء ١٩٦٣) ص ٩ . (وأقرب توجيه للعبارة السابقة أن (أكثر) صفة لمصدر محذوف ، و (أكثر) الثانية معطوف عليها ، فكأنه قال تنعت جميع وجوه الحياة نعتا أكثر فأكثر) المترجم .

(٤١) ديوان البحترى : تحقيق الصيرفى المجلد الثانى ص ١١٥٣ (دار المعارف القاهرة ١٩٧٣) .

وفى عبارات مثل : أهم كثيرا(٤٢) much more important than

يقصد الى المعنى الوصفى فى (كثيرا) وهو ما يقابل فى الواقع كلمة (جدا)

- فهو غنى لا يحتاج أن يكسب حياته (٤٣) To earn ones living

وينبهنا : عبد القادر المغربى الى ولع طه حسين الواضح بمحاكاة بعض الأساليب من الفرنسية مباشرة . مثل :

- خصص عمره للادب وللادب وحده .

(il a dèdiè sa vie à la littèrature et rien qu' á la littérature)

- فكرت طويلا وطويلا جدا

(j' ai rèflèchi Langtemps et bien langtemps)

- كان القوم متحمسين ومتحمسين جدا

(enthovsiasmè, fortement enthousiasme)

- وهو كثير ، وكثير جدا (٤٤) (. . . trop. beaucoup trop)

---

(٤٢) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ١٤٥ (همه الامر واهمه اقلقه واحزنه واثار اهتمامه ، وكثيرا صفة لمفعول مطلق محذوف تقديره هما كثيرا) المترجم .

(٤٣) (Pierre cachia, Taha Husayn, his place in the Egyptian Literary Renaissonce (London. 1956) p. 222 .

(٤٤) المغربى : الاشتقاق والتعريب ص ١١٠ .

والكتاب من أمثال : محمود مندور الذين حاكوا أسلوب طه حسين أو تأثراو مباشرة باللغة الفرنسية غالبا ما يستخدمون هذا النمط أيضا :

- اذ كان شعرهم لا يخلو من سقط وسقط كثير (٤٥)
(. . not at all void of rubbish)

- يقول الفرنسيون ويحسنون عندما يقولون (٤٦)
(The french say rightly)

وهنا فحسب يكشف استخدام (عندما) عن تأثير أجنبى ، لاحظ - مع ذلك - التطابق مع المصطلح الأسبانى (dice fulano ydice bien)

- ها هو الهرم يلوح من بعيد وعما قليل تقف قدميه(٤٧) .
(. . . and soon you stand at its foot)

---

(٤٥) مندور ، النقد المنهجى عند العرب ص ٢٣٧ . ومع أن المغربى على حق فى تصنيف العبارات المذكورة أعلاه على أنها ذات أصل فرنسى فثمة علاقة أسلوبية واضحة بين هذه العبارات المؤكدة بالتكرار ونمط آخر من الجملة المؤكدة يكون التأكيد فيه أقوى مثل التأكيد بجدا على النحو الآتى : وقد اتيح له النجاح كل النجاح فيما عكف عليه من الدراسة (طه حسين : مقدمة المرجع لحسن حسين فهمى ص أ) . ولهذا فان استخدام (كل) على النحو السابق استخدام فصيح تماما كهذا البيت المنسوب الى عبد الرحمن الداخل

الحزم كل الحزم الا يغفلوا أيروم تدبير البرية غافل

ان الاستخدام المعاصر للجملة المؤكدة هكذا - وبخاصة عند طه حسين ربما يشير الى أن وعى الكتاب بالأسلوب قد أصبح محكوما أو مرغيا بالامكانات الأساوبية العربية المطردة أو المقيسة .

(٤٦) سلامة موسى : الأدب للشعب (القاهرة ١٩٥٦) ص ٣٠ .

(٤٧) نجيب محفوظ : قصر الشوق ص ١٧٠ . بغض النظر عن استخدام المثنى بطريقة غير مناسبة نجد فى العربية كلمات مختلفة مثل (سفح) و (هضبة) تدل على ما تدل عليه عبارة (عند قدميه) وقد تحول الكاتب نفسه بالفعل الى الكلمه المناسبة فى الصفحة نفسها حين قال : وقفت السيارة غير بعيد من سفح الهرم الأكبر .

– ابتسم كأنما ليدارى حياءه ، ولم يكن ثمة حياء ، ولكنه شعر بأنه (وقع)(٤٨) ٠ (. . . He felt that he had fallen : into the trop .)

ان استخدام المؤلف الخاص لعلاقة الترقيم يبين وعيا بالاستخدام الاصطلاحى للفعل (وقع) ، وربما يذكرنا هذا بالفعل الفرنسى tomber ومع ذلك قد يكون هذا الاستخدام مأخوذا من العامية المصريه المعاصرة ٠

– واما لأنه بات يرى في صاحبه مشاكسا محترفا(٤٩) ٠
(. . . Or because he came to see in his friend porfessional ruffian)

لاحظ تاثير استعمال المصطلح الانجليزى فى هذا الأسلوب ٠

– اللمسات الختامية(٥٠) (Final touches) ولاحظ هنا أيضا التاثير الواضح للقالب الانجليزى ٠

– أرجو أن تكون رجلا عمليا(٥١) ٠ I wish you were a practical man

---

(٤٨) نجيب محفوظ : السكرية ص ١٥٤ ٠

(٤٩) نجيب مفوظ : قصر الشوق ١٤٠ ٠ موضع الملاحظة هو الكلمة professional ومرادفها فى العربية (محترف) ، وقد جاء في لسان العرب : حرف لأهله واحترف : كسب واحتال وطلب ، والمحترف من يفعل ذاك ، أو هو الصانع أو صاحب الحرفة ، وكأن المتكلم يريد أن يقول انه جعل المشاكسة حرفة) ٠ المترجم

(٥٠) نجيب محفوظ : السراب ص ٨٧ ٠

(٥١) نجيب محفوظ : القاهرة الجديدة (القاهرة ١٩٥٨) ص ٨٤ ٠

الباب الثالث

أساليب عربت بتوسيع أو تجريد مدلولات ألفاظها

يندرج فى هذا الباب أكبر قدر من العبارات المعربة ، وربما يندرج فيه كذلك أمثلة عديدة من الأبواب الأخرى ٠

ان القاعدة التى تنتظم هذه المجموعة من الأساليب غالبا ما تتمثل فى توسيع دلالة لفظ من ألفاظ الجملة المدروسة ، وقد يتمثل هذا فى صورة مجازية أو قد يكون تجريدا لدلالة اللفظ ، وربما يكون هذا اللفظ فعلا أو اسما أو صفة ٠ وسوف نختار من هذا القدر العظيم من الأمثلة المتوفرة عددا من النماذج ٠

- ويلتمس لنفسه - كما يقول الفرنسيون - فى هذا التقليد(٥٢) ٠

he tries to find himself as the French say, within theis tradition

وهنا نجد الكاتب ينبه القارىء الى أن العبارة (يلتمس نفسه) مأخوذة من الفرنسية ٠

ومثل هذه التنبيهات نادرة ، لأن معظم الكتاب العرب المحدثين يميلون الى تعريب مثل هذه العبارات دون حاجة الى التنبيه الى أصلها ، ويعدونها أمرا واقعا ٠

- ومقامه التعبير هى التى تملى على الأدب استعمال هذا اللفظ(٥٣) ٠

(It is the context which dictates to the writer the use of this word)

---

(٥٢) طه حسين : مع المتنبى ص ٣٦ ٠

(٥٣) عبد الوهاب حمودة : التجديد فى الأدب المصرى الحديث ص ٦٧ ٠
(يقال فى العربية أملى عليه الكتاب : قال له فكتب عنه ، وقد تطور عن هذا المعنى قولهم أملى عليه الشرط : فرضه وأوجبه) ٠ المترجم ٠

والجديد هو المعنى الموسع لكلمة (أملى) حيث أصبحت تشير الى فاعل معنوى مجرد (مقامة التعبير) ·

– واذا شعروا أن هذا الأدب الجديد يستأنف الى عقولهم وقلوبهم(٥٤)

... and heart)

فالفعل (يستأنف) هنا يشكل المفهوم الكامل لأحد المصطلحات القانونية (فكأنه يريد أن يقول : يحتكم الى عقولهم وقلوبهم) ·

– الأديب الذى ينسخ عن الطبيعة(٥٥) ·

(The writer who copies from neture)

وقد أصبح التوسع فى دلالة الفعل (ينسخ) ممكنا بتوسع استعارى أولى للكلمة (طبيعة) ·

– وضحت اللغة بالفرق بين الأجناس النحوية(٥٦) ·

(To sacrifice the difference)

فى العربية الفصحى يشير الفعل الى أشياء ماديه ·

– انه يكرس وقته كله للمذاكرة(٥٧) ·

(He dedicates his entire time to studying)

---

(٥٤) أنيس فريحة : نحو عربية ميسرة ص ١٩٦ · (وقد تطور عن هذا قولهم يستأنف الحكم : يطلب اعادة النظر فيه) المترجم ·

(٥٥) مارون عبود فى مقالة دورية ·

(٥٦) مراد كامل : دلالة الألفاظ وتطورها ص ٣٨ ·

(٥٧) نجيب محفوظ : قصر الشوق ص ٢٧ · (لعل هذا المعنى فى قولهم يكرس وقته للمذاكرة جاء من قولهم انكرس فى الشىء : أكب عليه · ويستعمل كرس فى النصوص المسيحية بمعنى خصص فيقال : كرس الأسقف الشىء أى جعله فى خدمة الله ، ومن هنا جاء قولهم كرس نفسه للشىء أى وقفها عليه · وأنظر لسان العرب (كرس) ·) المترجم ·

ان المعنى الأصلى للفعل (كرس بتضعيف الراء) مادى ، يشير الى مادة معينة للبناء أو الى عملية بناء من مواد صلبة ٠

– الحل الذى تبشر به (٥٨) (The solution you preach)

ان توسيع معنى هذا اللفظ مشابه تماما لما حدث للكلمة الانجليزية (to preach)

– كما يقع للانسان احيانا أن يخلق مشكلة وهمية ٠ (٥٩)

(As at times it happens to a preson that he creates an imaginary problem)

ان استخدام (وقع) بهذا المعنى ليس حديثا تماما ٠ وربما كان توسيع معناه راجعا الى تاثير العامية ٠

– وراحت تلتهم المكان بأعين شيقة مستطلعة(٦٠)

لاحظ أن الكاتب بالاضافة الى استخدامه للاستعارة ـ استخدم (أعين) جمعا بدلا من المثنى وهذا يعد من آثار الاقتراض من لغة أخرى ، وهو شائع نسبيا فى العربية المعاصرة ٠

– وساد صمت مشحون بالتوتر كالصمت الذى يركب أطفالا فى الظلام(٦١)

(There reigned a silence charged with tension, the kind of silence which overcomes children in the dark .)

---

(٥٨) نجيب محفوظ : بين القصرين ص ٢٩٨ ٠

(٥٩) السابق : ص ١٧٢ ٠

(٦٠) السابق : ص ١٥٠ ٠

(٦١) نجيب محفوظ : بين القصرين ص ١٦٢ ٠ شيوع مثل هذه العبارات الحديثة : (مشحون بالكهرباء) أو (مشحون بالطاقة) هو فحسب استفادة من المعنى الموسع القديم للفعل (شحن) ٠

ان التغيرات الدلالية أو التوسعات فى دلالة هذه الجملة تمتد من الفصحى (يركب أطفالا) الى ما بعد الفصحى (مشحون) الى اللغة المعاصرة (ساد صمت ، توتر) ومع ذلك فالصفة الغالبة فى الجملة كلها هى الحـداثة ٠

— وحرص لذلك على أن تغطى راويته كل مراحل التاريخ(٦٢) ٠

(Because of that he wished that his novel would cover all the phasses of Arab history).

ان التوسع فى دلالة الفعل (غطى) من المادى الى المعنوى وعلى الرغم من أنه نتيجة للترجمة المباشرة فانه يتبع قياسا مطردا كالتوسعات التى حدثت فى الفصحى فى الفعل (أحاط) ٠

— قد تبلورت فى شعره آمال أمته : (٦٣)

(The hopes of his nation had crystallized in his poetry).

وهذا الفعل ـ مع حداثته ـ يتطور فى استخدامه من المحسوس الى المجرد ٠

— يوزع العقاد البوس بلا حساب(٦٤)

(Al Aqqd distrbutes kisses indiscriminately).

وثمة تاثير عامى ملحوظ فى المثال السابق ٠

— كان شبح فراقك يطاردنى ويقض مضجعى(٦٥) ٠

(The fantom of your departure was haunting me and depriving me of sleep).

---

(٦٢) عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية ص ٩٥ وثمة مثال آخر فى الصفحة نفسها ليغطى هذا الامتداد ٠

(٦٣) عبد الوهاب حمودة : التجديد فى الأدب ص ١١٧ ٠

(٦٤) مارون عبود : على المحك (بيروت ١٩٤٦) ص ٢٥٧ ٠

(٦٥) نجيب محفوظ : السراب ص ١١٢ ٠

وربما يغرر بنا هذا التعبير فنظن أنه حديث مع أنه مزيج أسلوبى شيق من القديم والحديث (لاحظ : يقض مضجعى) وان دراسة متفحصة للغته وصورته ربما تعود بنا الى عهد بعيد ، الى شعر الشنفرى فى (لامية العرب) حيث يقول :

طريد جناية تياسرن لحمه   عقيرته لأيها حم أول

- عامت هذه الخواطر على سطح مخه كالفقاقيع(٦٦)

(This thoughts floated on the surface of his mind like bubles).

لاحظ العبارتين (عامت الخواطر ، وعلى سطح مخه) · وربما كان الفعل الأكثر ملاءمة من الفعل (عام) هو الفعل (طفى) ·

- هكذا سرحت فى أفكارها الوردية(٦٧)

(Thus her rosy thought roamed freely) .

- ثم ابتسمت الى ابتسامة صفراء(٦٨)   (A pale smile)

- مائدة شاغرة(٦٩)   (Gapingly empty table)

- فى ميلها الى الحلى تبذل ملموس(٧٠)   (Tangible vulgarity)

---

(٦٦) نجيب محفوظ : بين القصرين ص ٢٤٥ ·

(٦٧) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ١٢٠ ·

(٦٨) محمد عبد الحليم عبد الله : شمس الخريف (أفكار وردية وابتسامة صفراء وتحية عاطرة ·· من أمثلة ذلك اللون من الاستعارة الذى يعتمد على التشابه فى الشعور نحو جانبى الاستعارة وفى نوع الاحساس بهما أكثر من اعتماده على التشابه فى الخصائص الجوهرية · وأنظر : أولمان دور الكلمة فى اللغة ترجمة د · كمال بشر ص ١٦٦ ، ١٦٧) المترجم ·

(٦٩) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ٢٤٧ ·

(٧٠) السابق ص ٢٥٣ · (يقال : بلدة شاغرة أى خالية من السكان ، ومائدة شاغرة أى خالية من الجالسين ، والتبذل : ترك التصون والتحرز ، فكأنها حين تتزين لا تراعى ما ينبغى من مألوف الذوق والتهذيب) المترجم ·

الباب الرابع

تعريب الأمثـــال والمصطلحـات

ان الأساليب المقترضة فى هذا المجال أقل عددا ، ولكنها أكثر وضوحا ، ومن اليسير اكتشافها ·

– انه ليحرق السفن من ورائه(٧١) (Burning one,s boats)

– فكانت ملكية أكثر من الملك · كما يقال (More royalist than the king).

– ينشرون من هذه القصص الذى لا رأس له ولا ذيل
(Story which has neither head nor tail) .

– لا يستطيع الا أن يرفع قبعته اجلالا(٧٢)
(To raise ones hat respectfully).

– وضعتها (أى المسرحية) فى درج مكتبى(٧٣)
[illegible]

– وكلل مسعاهم بالنجاح(٧٤) (Their effort was crowned with success).

---

(٧١) أنظر Cachie, Taha Husayn, pp. 222
وهذا المثال والمثالان التاليان له جاء اعلى قلم طه حسين المثقف ثقافة فرنسية ·

(٧٢) أنيس فريحة : نحو عربية ميسرة ص ١٣ ·

(٧٣) أنور الجندى : نزعات التجديد (القاهرة) ١٩٥٧) ص ١٥٨ ·

(٧٤) نجيب محفوظ : السراب ص ١٣ ·

- مزريا بكل وصف(٧٥) (Moking all description).

- وتمنحه اللمسات الأخيرة(٧٦) (Giving it the finishing Touches)

- وأخيرا وليس آخرا(٧٧) (Last but not least).

وانظر التعليق رقم (١٢)

- فشىء خير من لا شىء(٧٨) (Something is better than nothing).

- أموركم العاجلة(٧٩) (Your urgent affairs)

- قتل الوقت(٨٠) (Killing time).

---

(٧٥) نجيب محفوظ : قصر الشوق ص ١٦ (الاكليل شبه عصابة مزينة بالجواهر ، ويسمى التاج اكليلا ، وقد جعل النجاح يطوق سعيهم كما يطوق الاكليل الرأس . وأزرى به : قصر به وحقره وهونه . فكأنه يريد أن يقول أن وصفه يقصر به أى وصف ، ويقال فى موضعها : لا يدانيه الوصف أو يجل عن الوصف .. الخ) المترجم .

(٧٦) نجيب محفوظ : السراب ص ٨٧ .

(٧٧) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ١٣١ .

(٧٨) نجيب محفوظ : القاهرة الجديدة ص ٢٨ .

(٧٩) نجيب محفوظ : زقاق المدق ص ١٧٩ . (يقال : رجل عاجل أى مسرع وأمر عاجل أى يسرع به ، فوصف الأمر بالعجلة وأصله أن ينسب الى الشخص) المترجم .

(٨٠) لقد رصد ابراهيم السامرائى استخدام هذه العبارة فى لغة الشعر ، وجاء بمثال من شعر أحمد الصافى النجفى ، وقال ان هذا الاستعمال شائع فى العامية ، وان كان من آثار الترجمة . يقول الشاعر :

ليس لى من وظيفة غير قتل الـ   وقت حتى تضمنى الغبراء

المترجم : وانظر كتابه : لغة الشعر بين جيلين ص ٩٥

- سنضعه أمام الأمر الواقع(٨١)

(Nous ollons le mettre devant la fait accompli).

ويبدو لنا بوضوح أن عبارة (الأمر الواقع) معربه ، وأن الأمر ليس كذلك بالنسبة الى عبارة (سنضعه أمام) · وعلى الرغم من أن تعبيرا لكاتب معاصر مثل : ضعوا أنفسكم مكانى(٨٢)

يبدوا معربا فانه فى الحقيقة مأخوذ من قول الجاحظ : يضع نفسه فى موضع الرقباء(٨٣)

وما قلناه قبلا عن وجود التوسع فى دلالة الكلمات فى العربية نعيده هنا ليس كل الأمثال أو العبارات السائرة أو المصطلحات بالضرورة غربية أو حديثة ، خذ مثلا لذلك قول نجيب محفوظ فى (السراب ص ٢٧١) : « أصغيت اليها وكلى آذان » ليس مترجما عن القول الانجليزى (I was all ears) ولكنه فى الحقيقة محاكاة لقول ابن الفارض :

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين وان هى ناجتنى فكلى مسامع(٨٤)

وفى بعض الأحيان تدلنا اشارة واضحة أو يدلنا السياق الأصلى على أن العبارة المدروسة ليست معربة حديثا ، كما هو الحال فى قول الآمدى الناقد القديم : ما هو الا صورة فى الحائط(٨٥)

(It is but a picture on the wall)

---

(٨١) الاسبوع العربى عدد ٢٨٢ (٣٠ أكتوبر ١٩٦٦) ص ٤٤

(٨٢) نجيب محفوظ : السراب ص ١٣٦ ·

(٨٣) رسائل الجاحظ حـ ١ ص ٦ ·

(٨٤) ديوان ابن الفارض (بيروت ١٩٦٢) ص ٢١١ ·

(٨٥) هذه الجملة من كلام الآمدي استشهد بها محمد مندور فى كتابه : النقد المنهجى عند العرب ص ٣١٣ وصحة العبارة · ما فلان الا شبح ، ما هو الا صورة من حائط أو جسد (المترجم) ·

تعليقات

(١)

درس المجمع هذا الأسلوب حين عرض عليه قولهم (هذه الكلمة موجودة فى المعجم الوسيط) وما يشبهه مما يظهر فيه الكون العام ، وقد كتب فيه الشيخ عطية الصوالحى مجوزا والأستاذ عباس حسن مانعا ، ولكل ما يدعمه من أقوال النحاة ، وبعد أن استوفت لجنة الأصول بحثه رأت الأخذ برأى ابن جنى وابن مالك واجازة ظهور الكون العام ، لاتمام المعنى أو ايضاحه أو تأكيده حين يقتضى ذلك مقام التعبير(١) ٠

ويعنينا هنا أن قرار اللجنة يؤكد أن اللغة ينبغى أن تفى بمقتضيات البحث العلمى وأن تكون مع وفائها بها واضحة مرنة ، وأن ذلك مما يعتمد عليه ويلاذ اليه فى دعم رأى نحوى مرجوح ٠

(٣)

لا أدرى وجه شذوذ اللام فى هذا المثال ، ولعل المؤلف فهم الجملة على أنها (تعود المشكلة تطفو) ومن ثم فلا مكان للام ، وبهذا المعنى يكون الفعل (تعود) فعلا ناقصا وجملة (تطفو) هى الخبر ، بيد أن اللام فى المثال أقرب الى أن تكون اللام الجارة وأشبه بها ، ويذكر النحاة أن الفعل المضارع ينصب بعد اللام الجارة اذا لم يسبقها كون ماض منفى ولم يقترن الفعل بلا

---

(١) أنظر : فى أصول اللغة ج ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢١ ٠

نحو (وأمرنا لنسلم لرب العالمين) أى للاسلام ، والمعنى عليها : تعود المشكلة للطفو · وقد طلب المؤلف فى الهامش أن نقارن المثال السابق بمثالين من الفصحى القديمه هما : ما كان هو ليضرنى و (ما كان الله ليضيع ايمانكم) ومن الواضح أن اللام فيهما للنفى وينصب الفعل المضارع بعدها اذا سبق بكون ماض منفى ، وقد ذكر النحاة أن ما كان ليفعل رد لمن قال : كان سيفعل ، فكأن قولنا : ما كان ليضرنى نفى لقولنا : كان سيضرنى(٢) ·

(٣)

خطأ الشيخ محمد على النجار هذا الأسلوب ، لأنه جاء على غير وجهه فى العربية ، ولأنه ترجمة غير دقيقة لكلمه Contre فى الفرنسية ، ودعا الكتاب الى العدول عنه(٣) ·

واقترح بعض من نقده أن يقال : ثار على الحكم بدلا من ثار ضد الحكم ، بيد أن المجمع انتهى الى أن الأسلوب صحيح ، وأن كلمة (ضد) فيه يمكن أن تكون صفة لمصدر محذوف(٤) ·

والمعروف فى العربية أن (ضد) وصف ، فيقال : هو ضد فلان ، وهما ضدان وهم أضداد ، وقد يكون مصدرا فيوصف به الجمع كما يوصف به الواحد فيقال : هو ضد وهم ضد ، وعلى هذا فسر ابن عطية (ضدا) فى قوله تعالى : « ويكونون عليهم ضدا » يقول : معناه يجيئهم منهم خلاف ما كانوا أملوه ، فيؤول بهم ذلك الى ذلة ضد ما أملوه من العز(٥) ، وقد ورد فى عبارته استخدام (ضد) كما يستخدمها المحدثون ·

---

(٢) أنظر : شرح التصريح ١/٢٤٣ ، ٢٣٦ ·

(٣) لغويات ص ١٠٥ ·

(٤) كتاب الألفاظ والأساليب ص ٩٢ ·

(٥) البحر المحيط ٦/٢١٥ ·

(٤)

تجيء كذا على ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهى كاف التشبيه وذا الاشارية كقولك رأيت فاضلا وعمرا كذا أى مثله ٠ والثانى : أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيا بها عن غير عدد ٠٠ جاء فى الحديث انه يقال للعبد يوم القيامة أتذكر يوم كذا وكذا ؟ فعلت كذا وكذا ٠٠ وفيها يقول ابن الأثير :وهى من ألفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ، ويكنى بها عن المجهول وعما لا يراد التصريح به ، ومنها قولهم : الأمر كذا أو هو كذا وكذا ، والثالث : أن تكون كلمة واحدة مركبة مكنيا بها عن العدد ٠٠ نحو قبضت كذا وكذا درهما ٠ ولا يغيب هذا عن المغربى ، وأظنه شك فى عربية قولهم : وبعبارة أوضح أو بعبارة أصح (٦) ٠

(٥)

كتب فى هذا الأسلوب الأستاذ عبد الله كنون بحثا ألقاه فى مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان (الكاف التمثيلية) ذكر فيه أنه يجب أن يسمى الكاف فى نحو قولنا : فلان كسفير يمثل بلاده أحسن تمثيل ، والوالى كأحد رجال السلطة يجب أن يحتفظ بهيبته ، الكاف التمثيلية فرقا بينها وبين كاف التشبيه ، ولأنها تقع موقع (مثل) وهى المقابلة لـ Comme الفرنسية ، واقترح اجازة هذا الأسلوب على أن الكاف فيه للتشبيه أو للتعليل(٧) ٠

---

(٦) أنظر : المغنى لابن هشام ص ١٨٧/١ ، ولسان العرب فى (كذا) وتاج العروس فى (كذا) ٠

(٧) مجموعة البحوث والمحاضرات دورة ٣٥ ص ٥ ٠

وكتب فيه أيضا الشيخ محمد رفعت فتح الله مجيزه بأحد وجهين :

الأول : أن تكون الكاف فيه للتشبيه ، فاذا قلت : أنا كباحث أقرر كذا فهو على تقدير أنا كشخص باحث أقرر كذا ، وحذف المنعوت كثير ان علم ، ومنه قول الرسول الكريم : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور ٠

الثانى : أن تكون الكاف حرف جر زائدا للتوكيد ، والمعنى : أنا باحث أقرر كذا فيكون باحث خبرا أولا تليه جمله خبر ثان ، أو : أنا باحثا أقرر كذا فينصب باحثا على الحالية ، لكن زيادة الكاف أعطت الكلام فضل توكيد(٨) ٠

ومن هذين الوجهين استخلص المجمع معتمد قراره بجواز هذا الأسلوب(٩) ٠

(٦)

(لعب) فى الفصحى القديمة فعل لازم فيقال : لعب الصبى ، ويجىء متعديا بحرف فيقال : لعب بالشطرنج أى اتخذه لعبة ، ولكنه يجىء فى العربية المعاصرة متعديا بنفسه فيقال : لعب الكرة ، ويقال : لعب دورا ، وبعض النقاد يرى فى القولين مخالفة لصريح الفصحى ، ويوجب أن يقال فى الأول : لعب بالكرة ، وفى الثانى أدى دورا أو مثل دورا ٠ والقول الأول لا حيلة لنا فيه فقد شاع على الألسنة والأقلام شيوع تلك اللعبة بين الناس ، أما القول الثانى فقد سوغه الأستاذ على النجدى ، ورأى أنه يجرى فى نظمه على العربية وأصولها وأحكامها ٠ هذا ويعرب (دورا) مفعولا مطلقا لا مفعولا به ، وبهذا يتجاوز عما يمكن أن يوجه اليه من مخالفته للقواعد(١٠) ٠

---

(٨) فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٨٨ ـ ١٩١ ٠

(٩) فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٨٧ ٠

(١٠) محاضر جلسات المجمع ٣٥٢/١٤ ومجلة المجمع ج ٤٤ ص ٢٣ ٠

(٧)

المثال السابق عربى صريح يحتذى أسلوب العربية فى التعبير ، فالكلمة (عبثا) حال وقد تقدمت على عاملها (انتظر) وقد سبق القول بجواز ذلك فى ص ٢٤٦ ، ووقوع (عبثا) حال وهى مصـــدر يأتى كثيرا فى فصيح العربية ، ومع ذلك فقد اختلف النحاة فى قياسيته ، وفى تأويل ما جاء منه ، وقد بحث المجمع فى هذا الموضوع ، وأجاز وقوعه حالا ، وأجاز القياس عليه اتباعا لمن رأى ذلك من النحاة ، وأقرب أمثلته لما نحن فيه قـــوله تعالى : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) وفيه يقول أبو حيان « وانتصب (عبثا) على الحال أى عابثين أو على أنه مفعول لأجله ، والمعنى فى هذا (ما خلقناكم للعبث وانما خلقناكم للتكليف والعبادة »(١١) ٠

(٨)

قدمت هذا الأسلوب من التعبير العصرى الى لجنة الأصول بالمجمع ٠ وقلت حينئذ ان عطف الحرف على الحرف ـ وهو المتبادر فى توجيه الأسلوب ـ ليس معروفا فى العربية ، ورأيت تسويغ ذلك على أن قولنا : ان صورتها لم ولن تغيب عنى معدولة عن جملة أخرى هى : ان صورتها لم تغب ولن تغيب عنى ، ثم حذفت جملة تغب عنى اختصارا واستغناء عنها بالجملة الثانية ٠ وكذلك الحال فى قولنا : ان موقفك لا ولن يغير رأيى ٠

وكتب فى الموضوع الدكتور شوقى ضيف وانتهى الى تسويغ التعبيرين على أنهما من باب التنازع ٠ وقد أقر المجمع هذا التسويغ وجاء فى قراره

---

(١١) أنظر : شرح التصريح ١/٣٧٣ ، ٣٧٤ ، والبحر المحيط ٦/٤٢٤ وفى أصول اللغة ج ٢ / ص ١٦٦ ـ ١٧٠ ٠

أن الجمع بين لم ولن أو بين لا ولن لم يرد فى المأثور ويرى المجمع تسويغ ذلك على أنهما من باب تنازع العاملين معمولا واحدا ، أخذ برأى البصريين الذى يجعل العمل فى المعمول للعامل الثانى مع السعة فى تطبيق تلك القاعدة على الحروف(١٢) ٠

(٩)

لفظ آخر ومؤنثه أخرى قد يدلان على معنى غير ، ومنه المثال السابق ، فالمراد سوف تجد وسيلة أو وسيلة غير المذكورة أولا ، ويقال فى الفصحى : رأيت رجلا ورجلا آخر أى غيره ، ورأيت امرأة وامرأة أخرى أى غيرها ، واشترط لذلك أن يكونا من جنس ما قبلهما ، فلا يصح مررت برجل وبامرأة أخرى واشتريت فرسا وحمارا آخر ، ولم أعثر على مثال لآخر أو أخرى من فصيح العربية مسبوقين بأو ٠ وثمة محذوف فى العبارة هو المنعوت ، وهو جائز بكثرة ، وقريب مما نحن فيه قوله تعالى « فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة » أى وفئة أخرى وقوله « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب » أى ونعمة أخرى(١٣) ٠

(١٠)

يشيع استخدام (أى) فى العربية المعاصرة على نحو المثال الذى قدمه المؤلف ، وقد عرضت لهذا الموضوع فى رسالتى للماجستير عن الخواص التركيبية للجملة فى لغة الصحافة ، ورأيت فيها أن الكتاب المعاصرين

---

(١٢) أنظر : فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٥٦ _ ١٦٠ ٠

(١٣) الصحاح للجوهرى ٢/٥٧٧ ولسان العرب فى (أخر) والبحر المحيط ٢/٣٤ ، ٣٩٣ و ٨/١٦٢ وشرح التصريح ٢/١١٨ ٠

يستخدمون (أى) على نحو لا تعرفه الفصحى ، فأى فيها اسم مبهم قد يأتى استفهاما أو موصولا أو شرطا أو صفة لنكرة وأن ردها الى استعمال من هذه الاستعمالات فيه ما فيه من التكلف ، وأولى من ذلك أن تعرب (أى) بحسب موقعها من الاعراب فهى فاعل فى نحو قولهم لم يزرهم أى زائر أمس ومفعول فى نحو لم يتخذ أى قرار حتى الآن ، واسم كان أو احدى أخواتها كما فى المثال الذى قدمه المؤلف ٠٠ وهكذا دواليك فى مواقع الاسم الذى ترد فيها ٠ وهى فى هذه المواقع تلزم الاضافة لنكرة كالأمثلة السابقة أو لمعرفة نحو قولهم : اشتر أى الكتب ٠

وقد تحدث فى (أى) هذه جلة من اللغويين اذكر منهم الشيخ عبد القادر المغربى الذى سوغ استخدامها فى قولهم : اشتر أى كتاب على أنها شرطية والأستاذ ابراهيم مصطفى الذى رأى تخريجها على أنها صفة لنكرة محذوفة ٠ والشيخ النجار الذى رأى أن تخريجها قد يكون على أن الصلة محذوفة والتقدير عنده : اشتر أى كتاب تشاء ، ولكن حذف الصلة ـ كما يقول ـ لا ينقاس ٠

وقد تحدث فى الموضوع مجددا الأستاذ عبد الحميد حسن ، وقال ان الباحثين يخطئون استخدام (أى) فى نحو : اشتر أى كتاب ويوجبون أن يقال فى موضوعها : اشتر كتابا ما وحجتهم أن (أى) الوصفية لا يحذف موصوفها ، واقترح أن ينظر المجمع فى هذا الأمر ٠

وقد عرض الموضوع على لجنة الأصـــول ، وكتب فيه الشيخ عطية الصوالحى والأستاذ عباس حسن مسوغينه ، وان اختلفت توجيهاتهما ، وعلى ضوء ما ذكراه جاء قرار المجمع ، وهذا هو : « شاع بين الكتاب مثل قولهم : (اشتر أى كتاب) باستعمال أى مضافة الى اسم نكرة ، ومثل قولهم : « اشتر أى الكتب » باضافتها الى معرفة ، ومثل قولهم : « لا تبال أى تهديد » باضافتها الى مصدر ، والمقصود فى كل هذه الاستعمالات الابهام والتعميم والاطلاق ٠ ولا بأس بتجريز ذلك استنادا الى أن أى فى مختلف دلالاتها ـ ومنها

الوصفية _ معنى الابهام ، وأن حذف موصوفها مما قيل بجوازه ، ويجوز أن يضاف الى معرفة ، وحينئذ يكون موصوفها معرفة ذكر أو حذف ، وأنها تدل على التبعيض فى استعمالها نائبة عن المصـــدر ، ويمكن أن يقاس عليها أحوالها الأخرى » ٠

وقد كان عباس العقاد ذا بصيرة قوية حين قال تعليقا على توجيهات أعضاء المجمع فى (أى) ومحاولاتهم ردها الى استخدام من استخداماتها المعروفة فى الفصحى : أضاف الصحفيون الى اللغة العربية تلك العبارة ليدل على المعنى الذى تدل عليه كلمة any فى اللغة الانجليزية دون أن يخلوا بالمعنى الأصلى لكلمة (أى) ولو لم يبتكروا هذا التعبير لبقى مقابل كلمة any ناقصا فى العربية ، وليس من واجبنا أن نترك لغتنا عاجزة عن الدلالة عما تدل عليه اللغات الحية الأخرى » (١٤) ٠

(١١)

تحدث اليازجى فى (لغة الجرائد) فى هذا الاستعمال فقال : ويقولون : رأيته أكثر من مرة وجاءنى أكثر من واحد ، ومقتضاه اثبات الكثرة للمرة وللواحد ، لأن المفضل عليه فى معنى من المعانى لا بد أن يشارك المفضل فى ذلك المعنى ، فقولك بكر أشرف من خالد يتضمن اثبات الشرف لخالد مع زيادة بكر عليه فيه ، والظاهر أن هذا التعبير منقول عن التركيب الافرنجى ، والعرب يستعملون هنا لفظ (غير) يقولون : رأيته غير مرة ، وجاءنى غير واحد ، لأن ، غير الواحد لا بد أن يكون اثنين فما فوق((١٥) ٠

---

(١٤) أنظر : لغويات ١/٣٣ _ ٣٥ وأنظر فى قرار المجمع وفيما دار فى هذا الموضوع من نقاش وفيما ألقى حوله من بحوث : كتاب فى أصول اللغة ج ٣ ص ١٩٩ _ ٢٠٨ ٠

(١٥) لغة الجرائد ص ٦١ ٠

بيد أن ماذكره اليازجى من أن (أفعل) تدل على المفاضلة بين أمرين بزيادة أحدهما على الآخر فى المعنى المشترك بينهما ليس الحكم الوحيد لأفعل التفضيل ، وانما ذلك اذا لم يكن يقصد به شىء آخر غير المفاضلة ، فقد تعنى الصيغة ثبوت المعنى للطرف الذى يطلق عليه اسم المفضل ، ولا تفيد اشتراك الطرف الآخر فى هذا المعنى ٠ فاذا قيل : كل انسان أحق بماله ، فليس معنى هذا أن صاحب المال يشاركه غيره فى ثبوت حق له على هذا المال ، وأن حق صاحب المال أكبر وأعظم من حق غيره عليه ، والمعنى ـ كما يقول الشيخ عبد الرحمن تاج : ليس لأحد غير صاحب المال حق فيه أو عليه ، وانما الحق كله لصاحبه (١٦) ٠

وللاستاذ شوقى أمين منحى آخر فى تجويز الاستعمال السابق ، اذ يرى أن معنى الأكثرية فى هذا الأسلوب قد نقل الى معنى الزيادة ، فاذا قلت : لا تشرب أكثر من كوب لم تعن الا منع الزيادة على الكوب الواحد ٠٠٠ ويخرج التعبير بأن المراد بقولهم أكثر من واحد أن الواحد كثير وافر ، والمراد بقولهم : لا تتناول أكثر من حبة أن الحبة فيها غنيه وبلاغ ، وطوعا لهذا التوجيب يكون أفعل التفضيل على بابه ، فالأكثرية هنا ذاهبة الى معنى الزيادة على الشىء الكثير الوافى بالحاجة فى ذاته ، وان كانت الصيغة فى التعبير عنه صيغة الوحدة العددية) (١٧) ٠

وقد استأنس الشيخ محمد على النجار فى تجويز الأسلوب بوروده فى فصيح الكلام مثل ما جاء فى كتاب (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٤٥ تحقيق عبد السلام هارون) : ألا ان معزى الفزر نهب ، جدع الله أنف رجل أخذ أكثر من شاة ! فتفرقت فى العرب فصارت مثلا لما لا يدرك) وما جاء فى الصحاح للجوهرى فى (خضر) : وكره بعضهم بيع الرطاب أكثر من جزة واحدة) (١٨)

---

(١٦) مجله مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٢٨ ص ١٦ ـ ٢٢

(١٧) محاضر جلسات المجمع دورة ٣٩ ص ٣٨١ ، ٣٨٢

(١٨) مجلة الأزهر : لغويات مجلد ٣١ ص ٦١١

وقد رأت لجنة الأصول بالمجمع جواز هذا الأسلوب وما يشبهه ، واعتمدت فى‌ذلك على أن أفعل التفضيل فيه جاء على غير بابه واستشهدت على هذا التوجيه ببعض آيات من القرآن الحكيم ، وعلى ورود مثله فى فصيح الكلام(١٩) ٠

(١٢)

يراد بهذه العبارة ـ كما يقول الأستاذ على النجدى ـ أن المتكلم قد بلغ من كلامه أربا وأنه موشك أن يسكت عنه ويجتزىء به ، وإن كان لا يزال فى الكلام بقية وفى المجال سعة له ٠

وأكبر الظن ـ عنده ـ أنها عبارة محدثة لا نعرف لها أولا فى قديم ولا نجد لها ذكرا فى أثر ٠٠٠ ومع ذلك ينهى بحثه بأنها عبارة سليمة تؤدى معناها المراد أداء صحيحا لا شائبة فيه ولا دخل ٠ ويقول فى توجيهها : وإذا يكون المعنى فى نحو قولنا : وأخيرا وليس آخرا أرى كذا ـ هو : وأرى رأيا أخيرا أى متأخرا فى الذكر وليس هو بآخر كلامى ولا ختامه ، ويكون أخيرا مفعولا مطلقا صفة لمصدر أرى ، وناصبه الفعل أرى أو ما يخلفه فى التعبير(٢٠) ٠

---

(١٩) محاضر جلسات المجمع دورة ٣٩ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩

(٢٠) مجلة المجمع ج ٣٦ ص ٤٠ ـ ٤٢

تعريفات وتوقعات

لا بد أن القارىء قد لاحظ أن الأمثلة المستشهد بها فى الفصل السابق تبدو قائمة ـ الي حد كبير ـ على معجم قديم ، فما زال ثمة وهم شائع بضرورة الرجوع الى العربية الفصحى الصحيحة · وفى هذه الحالة قلما يكون المعجم ذا فائدة فى بيان الانحرافات التى أصابت العربية الفصحى · ان ما حدث من توسع في دلالات الأفعال كان من الوضوح والشفافية بحيث لا يعوق التفاهم المناسب · أما التوسع فى دلالات الصفات فقد كان يدعمه السياق المجازى · لقد كان ثمة انطباع عام بأن هذه اللغة ستكون واضحة ودقيقة ومعبرة عن ذاتها أصدق تعبير ، ومن ثم لم يتردد الكتاب والشعراء فى استخدامها ، ونادرا ما يتمسك النقاد بخصائصها الدقيقة ، والواقع أنه قد ظهر انطباع متزايد بأن هذه اللغة لم يعد لها مثل هذه الخصائص · انها ليست لغـــة الصحافة ـ كما تعودنا أن نطلق عليها منذ خمسين عاما ـ كما أنها ليست لغه المجددين والمبتدعين · ان الغموض غير المدرك والوضوح الذاتى قد شمل الأساليب المعربه بحيث يصعب على أى شخص الآن أن يدرك أنها دخيلة على تقاليد الفصحى وفى الوقت نفسه يدرك عدد قليل جدا ممن يستخدم هذه الأساليب المعربه الأدبية الجديدة كيف جعلتهم أقرب ما يكونون الى مجالات لغوية أخرى · فالمترجمون اليوم يمكنهم بيسر ودون جهد يذكر أن يترجموا اللغة العربية الفصحى الى اللغات الحديثة الأخرى ، كما يمكنهم أيضا أن يفعلوا العكس · لقد بدأ التقارب اللغوى يظهر على حين لم يكن موجودا من قبل ، فلم يكن ثمة الا التباعد والتفكك ، فالعرب يجدون اللغات الأجنبية اليوم أسهل ، وكذلك يجد الآخرون اللغة العربية ·

أما وقد تغلبنا - الى حد كبير - على نقص التكافىء الدلالى بين مفردات اللغة العربية ومفردات اللغات الأوربية - فان قضية المعجم تفقد خصوصيتها الملزمة باعتبارها عاملا محددا للغة العربية · أما الصرف فلم يكن أبدا من العوائق التى لا يمكن تجاوزها بين اللغات ، انه يوفر الوحدات والعناصر الفعالة لأبنية المفردات انه يشكل المستوى الأولى للتركيب اللغوى وللمنطق - هذا المستوى يختلف من لغه الى لغة أخرى كما يختلف بناء فكرة أولية عن بناء فكرة أخرى · ان اللغة العربية ليست مختلفة عن الانجليزية مثلا لأن كلمة (يكتب) تتضمن السابقة (ياء المضارعة) وأن الكلمة الانجليزية Writes لا تتضمنها · ان المنطق الدلالى والصرفى واحد فى الكلمتين ، لقد عبر المتكلم عن أبسط فكرة عمليه للحدث فى الحالين · ان اقصر اجابة للسؤال ?What does he do سوف تكون Writes أو Walks أو ما أشبه ذلك · وربما تتضمن اجابة هذا السؤال بعض التعارض ، لأن (يكتب) و (يمشى) تتضمن ضمير الغائب المفرد المستتر ، ومع ذلك قد يكون الأمر مختلفا فى الانجليزية حين تكون الأجابة كاملة ، فقد يقال he does Write أو he Writes

ان الاعتبارات المعجمية والصرفية ليست بعائق يحول دون التماثل المنطقى للغات ، أما النحو فانه - كما يبدو فى المقابلة بين الجملتين البسيطتين السابقتين ?What does he do وماذا يفعل ؟ يضع هـذا التماثل فى خطر · ان النحو - الذى هو بناء لمنطق لغوى متكامل ومركب يختلف اختلافا أشد من لغة الى لغة أخرى · لكن النحو - فى التحليل النهائى - يعد انعكاسا لأنماط فكرية تطورت من اكتشافات فكرية الى عادات فكرية ، ومن ثم الى قوانين فكرية ، ونحن عادة نتعامل مع قواعد الفكر · ان اكتشافاتنا الفردية لأفكار جديدة نادرا ما يسمح بتطورها الى عادات فكرية شائعة ولهذا تتلاشى ، لأنها عوارض زائلة دون أن تشكل قواعد جديدة · بيد أن هذا الموقف لا ينبغى اعتباره موقفا لا يحاد عنه · فثمة حالات من التذبذب والتغير التدريجى والتطور تحدث فى اللغة · فاللهجات العامية المحلية تصبح عامة ، والمصطلحات العلمية والفنية تصبح ظواهر مطردة بعد أن كانت ظواهر فردية ، والأساليب والأنماط اللغوية تعبر الحدود حيث يستوعبها أصحاب اللغات المجاورة :

وهذه الصورة الأخيرة من التغيير هى التى تعنينا هنا ٠ ان العربية الحديثة تظهر الى الوجود بقدر ما يحدث فيها من تغير يجعلها مختلفه عن العربيه القديمة أو الفصحى ٠ ولكن ماذا ستكون العربية الحديثة ؟ والاجابة ستكون هى هى فحسب ، اذا ما كانت مثل هذه الاجابة المجازية مقنعه ٠ ان جوهر الامور المركبة غالبا ما يكون محيرا ٠ وعلى هذا فلنحدد الجوهر الذى نحن بصدده باحاطته بدوائر أوسع ٠ لقد أصبحت العربية الحديثة لغة جارية فى الاستعمال ، لغة ذات وظيفه ، كما تخلصت من أشياء ليست من عالم افكارنا وتجاربنا الحاضرة وما يتصل بها من بدائل ، لقد نشطت العربية الحديثة لتفى بأقرب المطالب ، فمن حيث قواعدها أصبحت أكثر منطقية تحقيقا لمطلب ما ، وأكثر مرونة وليونة تحقيقا لمطلب آخر ٠ (ولهذا أصبحت أقل انضباطا ، والانضباط نوع من المنطق) ، لقد ضاقت الفجوة بين الفصحى والعاميه ، وهكذا حتى فى الدوائر التى تتسع حولها ٠

كل هذه التعريفات الحالية تفترض - مع ذلك - أن الفصحى القديمة ليست الا مقابلا للغة الحديثة ، أو هى على الأقل تنحو الى أن تكون مقابلا لها ٠ ان ضوءا كهذا حين يسلط على الفصحى ينكسر زمانيا ، ومن ثم لن يكون سليما تماما ٠فى لحظة من اللحظات التاريخية كان لزاما على العربية الفصحى أن تمثل جميع الأشياء التى نحب أن نراها فى اللغة الحديثة ٠ ومن الخطأ كذلك أن نبحث بحثا شاملا عن الفروق الشكليه بين اللغات القديمة والحديثة ٠ ان الاشارات الى البيئات الحضارية - سواء تلك التى لها علاقة بالموضوع أو التى لا علاقة لها به - كلها على نصيب من الصدق ولكن ليس الصدق كله ، فقد نرى فى الأمثلة التى أخذناها من كتاب القرن التاسع عشر ايماءة الى علاقة جديدة وثيقة الصله بالموضوع بيد أن ادراكها الكامل لم يكن ممكنا فى ذلك الوقت ٠ ان الرواد العرب الذين نادوا بالتحديث كانوا ينظرون الى الغرب والعصرية بعيون يعوزها اطار لغوى من الاشارات أو المراجع ٠ فلم يكن عجزهم فى ذلك راجعا الى نقص فى المفردات أو الى عدم القدرة على تسمية الأشياء بأسمائها الصحيحة ٠

وهنا يكمن خطأ الكثيرين من الكتاب ، اذ يعتقدون أن مجرد الحصول

على الكلمات وتسمية الأشياء بأسمائها يحقق الفهم العام ، وبذلك يكون الاتصال باية معرفة جديدة أمرا ميسورا · لقد كانت زيارة الطهطاوى لاوروبا أشبه ما تكون بزيارة طفل لمتحف واسع للتاريخ الطبيعى · فما يبقى من تلك التجربة ليس الا انطباعات عن عالم أسطورى تتأرجح صورة فى الهواء فنقرأ المقالات العلمية فى زمانه كما لو كانت تقارير عن اكتشافات أثرية غامضة قد نجد فيها كثيرا من الألفاظ التى تسمى الأشياء ، بيد أن الشكل فى مجموعه لا يصلح لأن يقدم رؤية جديدة للعالم بما فيه من أشياء ، وهذا يبرهن على أننا لا نفكر فى أسماء للاشياء فحسب بل فى الأسماء فى ارتباطها وعلاقتها بنا · فمنذ أكثر من مائة عام ودعاة التحديث من العرب — فى رسائلهم وفى علومهم — مفتونون بالأشياء الجديدة لقد رأوا الأشجار دون أن يدركوا أنهم كانوا فى وسط غابة · لقد صنعوا معجما حديثا ، لكن لم ينجحوا فى خلق لغة جديدة · اذ لم يفكروا كالناس العصريين حتى الآن ، لأن التفكير — فى كل الأغراض العملية — لا يمكن فصله عن اللغة · ومع ذلك فقد كان دعاة التحديث الأوائل دعاة لفصحى جديدة ، لقد دعوا الى تطعيم الصور اللغوية الجامدة فى الفصحى بكلمات جديدة الا أنهم عجزوا عن ادراك تلك الحقيقة وهى أن الكلمات الجديدة من الناحية الثقافية تصاحبها سياقات لغوية جديدة ، فالعربية الحديثة اذا حديثة فحسب بقدر ما تحمل من طابع ثقافى ·

وعلى أية حال فالثقافة العربية الحديثة ليست ظاهرة قومية ، وهذه حقيقة لا يصعب التحقق منها فهى ظاهرة مستعارة استوعبت تماما · ان تعبير اللغة عن هذه الحقيقة ليس أمرا ثانويا بل أساسى ، ففى الخمسين سنة الأخيرة كان العرب يحاولون فهم العالم فى خوف أولا ثم فى اندفاع بعد ذلك وكانوا يحاولون كذلك ادراك أمانيهم الثقافية من خلال مفاهيم ومواقف فكرية ليست من صنعهم · لقد كان التأثير الغربى يتلمس طريقه لا فى الألفاظ فحسب بل فى الأسلوب الجديد ، فى تناغم فكرى ومن ثم فى الادراك الجديد الكامل باللغة · وقد كان من الطبيعى أن حلقات الأفكار المستوعبة هذه أوجدت نوعا من الفكر اللغوى تمتد جذوره الى الثقافة الغربية المؤثرة · فكان الكاتب العربى — اذا حاول أن يفهم أعمال (أنا طول فرانس) مثلا أن يكتشف أن اتقانه للفرنسية غير كاف كما أن معرفته بالفصحى غير كافية أيضا ·

ان اكتشاف حلقة مفقودة ـ تعمل بنجاح على نقل الثقافة العربية أصبح مصدر احباط وبخاصة للجيل الأدبى الذى نشط فى الربع الأول من القرن الحالى والذى كان ملتزما تماما بالتجديد · وفى الوقت نفسه كان هذا الجيل هو الذى دفع العربية الحديثة فى مجراها الحالى ، والذى حدد العربية الحديثة وخلق الاتصال الثقافى الأول العميق الجذور بالعصرية ، وقد كان الظهور التدريجى للعلاقات بين العربية وأسرة اللغات الأوربية كلها مساعدا على هذا ·

وعندما ناقش (هانز فير) مفهوم (شويزر) للا تصال الثقافى اللغوى عرض لموضوع العلاقات فوق النسبية للغات Supragenealogical (١) ان فصيله اللغات الأوربية (وهو مصطلح سوف نستخدمه كثيرا ـ وان لم يكن ذلك بدقة تامة من حيث مفهومه) ليس الا ظاهرة ثقافية قبل كل شىء · فمن المجتمع الثقافى ينبثق مجتمع اغوى من شأنه أن يخلق روحا لغوية تعم اللغات التى تسهم فى ايجاد ثقافة مشتركة وتكون المعبر عن الوحدة اللغوية التى تتجاوز حدود الأجناس والفروق بين الشعوب · وقد نجحت أوروبا فى أن تحقق مثل هذا الشىء البعيد الأثر عبر قرون من التبادل الثقافى والتجارى فيما بينها · ان الفكر الأوربى المعاصر ـ بما فيه ـ من عادات وأنماط فكرية ـ يكشف عن الوحدة القوية لهذه الروح اللغوية · وان الاختلافات الموجودة بين هذه اللغات الأوربية فى مجال التركيب النحوى لم تحل دون ظهور المصطلحات والمفردات ذات الجذور المشتركة بين اللغات التى يقترض بعضها من بعض والتى شكلت بنية كل لغة على حدة · وعلى هذا فان المفهوم الشامل للغات الأوربية كعامل مؤثر على اللغة العربية ليس تعميما غامضا غير محدد ، ولكنه حقيقة لغوية وثقافية ثابتة

وثمة مصطلح آخر ينبغى أن يعرف حين يتردد فى سياق نقاشنا الحالى ، وهو مصطلح اللغات الحديثة ، Modern Languages · فمن الواضح ـ من ناحية ـ أن اللغات المعاصرة Contemporary Languages لغات حديثة · ولكن هذا صحيح فحسب من حيث التعاقب الزمنى ، الا أن الصورة الثقافية

---

(١) Wehr, Entwicklung und traditionelle pflege, P. P. 28 - 29.

- وهى التى تعنينا هنا - هى أن اللغات الحديثة تعنى عندنا اللغات الحاملة للثقافة أو التى تهدف الى ذلك بالمعنى الحديث ٠ فهى علاقة بين لغة الفرد وفكرة الثقافة الحديثة ، وهى على ذلك تقرر حداثتها ٠ وهذه الحداثة المحددة ثقافيا للغات المعاصرة هى لذلك كيان له حدوده وأبعاده ، ومن ثم يمكننا أن نتناول اللغة العربية بالطريقة نفسها فى مراحلها المختلفة من مرحلة الفصحى الى مرحله التحديث وفى النهاية الى مرحلة معالجتها للمطالب المعاصرة ٠

وبعد أن قدمنا هذه التعريفات علينا أن نفهم المعنى البعيد الأثر لمصطلحنا (العربية الحديثة) من خلال معجمها الجديد ، ومن المواقف الفكرية لمفرداته وأخيرا وليس آخرا - من خلال الثراء العظيم وتنوع النماذج المعربة والعبارات المقتبسة حرفيا - نجد العربية المعاصرة الأدبية قد عبرت الحدود الجنسيه اللغوية ودخلت فى علاقة ثقافيه لغوية مع العائلة الكبيرة عائلة اللغات الغربية الحديثة متخطية فى ذلك الحدود بين الأجناس ٠ ان عملية اندماجها باللغات الغربية بدأت بالطبع حديثا ، ولكن تكيفها معها يبدو ثابتا ، وخطواتها نحوها تبدو سريعة بكل تأكيد ٠ فالعربية - من حيث الصرف - تظل على حالها لغه سامية ، وهى كذلك ما تزال الى حد كبير - لغة فصحى ، ولكننا نخطىء كثيرا اذا ما أبقينا على هذا التعريف ٠ فان شكل بنائها النحوى الآن يطابق - الى حد كبير - فكرة متجددة للغات غير السامية ٠ والعقلية العربية الحديثة أصبحت فرعا من العقلية الغربية الحديثة ، وسوف يقل احتفاظها - شيئا فشيئا - بالعادات الفكرية السامية الصارمة ومن ثم بالصيغ المصطلح عليها فى الفصحى القديمة بل وبالخصائص التركيبية المميزة ، كما أصبحت الروح الثقافية اللغوية الحديثة المشتركة العامل المحدد للعربية الحديثة ٠

ويمكننا الآن أن نجزم بأن اللغة العربية كلغة حاملة للثقافة لن تكون لغة مبسطة ٠ هذه الفكرة تنتمى - بوضوح - الى الجيل الحائر الذى ظهر فى الربع الأول من القرن الحالى ٠ وبما أن اللغة قد أصبحت - من حيث قواعدها - أكثر منطقية ، فان مثل هذا الادعاء سيكون نسبيا تماما ٠ ان

الفصحى القديمة كانت (أكثر) منطقية فى بيئتها الثقافية الخاصه · ويجب أن تكون اللغة الحديثة منطقية على حد سواء فى عصرها وثقافتها · لقد كان من الطبيعى أن يعكس أسلوب العربية الفصحى فى التفكير والحضارة العربية القديمة · والأسلوب العربى الحديث له أغراض مختلفة عليه ان يحققها ، ومن ثم يمكن أن نرى العربية الحديثة أكثر مرونة من أمها الفصحى ، وبخاصة عندما نضع فى الاعتبار الأبعاد الجديدة للتعبير ، وهو تعبير أدبى غالبا ما يستخدم كأداة · ان القيود التى حكمت العربية الفصحى المكتوبة كانت نتيجة للنظرة الشكليه المحدودة الى الأصول الأدبية العربيـة ، والكتابات الأخرى · ان الادراك غير الكافى لأصول النثر العربى ، وتقبلها على أنها من الأساليب الأدبية العالية أدى الى نوع من التركيز على الاستخدام الشعرى الشكلى فى اللغه مما أبعدها عن ديناميكيه اللغة الحديثة الحية · ان ابتداع أدب روائى ظل للأسف متجمدا فى شكل (المقامات) ، ان التماثل الأسلوبى بين الشكليه المدرسية الوظيفيه وأسلوب الحكاية والكتابة عن الرحلات ــ الذى يميز الأدب العربى التاريخى وأدب السيرة فى العصور الوسطى لم يعمل على استغلال القدرات التعبيرية للغة استغلالا تاما · وقد أثر هذا التزمت الشكلى بشكل خاص فى تطور الحوار ، ونحن لا نعرف كيف كان عرب القرنين التاسع والعاشر يتحدثون أو ما كان ينبغى أن يقولوه · ونجد كاتبا كالجاحظ يقدم الينا لمحات بسيطة ولكن هذه اللمحات كانت تؤكد الشك فى أن هناك مجالات تعبيرية أكبر بكثير مما هو مسجل فعلا · وانه مما يؤسف له حقا بهذا الخصوص أن المسرح العربى لا وجود له فى هذا الوقت ·

وما يقدمه لنا الأدب العربى الأقدم من الناحيه اللغوية أن هناك حدودا دقيقة وضيقة نوعا ما يمكن للتعبير الأدبى أن يتحرك فى اطارها ، وان صرامة قواعد النحو العربى لم تكن العامل المحدد الوحيد لتطور أو عدم تطور اللغة العربيه · ان الاطار العام للثقافة كان فعلا العامل المحدد الحقيقى للغة · ومهما يكن من تعقيدات فى اللغة فقد كانت تعقيدات نحوية ثانوية · لقد كانت ــ أولا وقبل كل شىء ــ الاطارات التى كان يعمل فيها العقل العربى فى العصـور الوسطى ، لقد كانت هذه الاطارات جانبا من هذا العقل ، والعقل العربى الحديث يكتسب مركباته الخاصة به ، والتى ينبغى أن تقابلها اللغة ، تضفى

عليها شفافية واضحة . وهنا أيضا لا ينبغى أن يعد النحو معيارا لهذا التركيب أو المنطق .

أما تعريف العربية الحديثة بقدرتها وبقيامها بوظائفها فى تضييق الفجوة بين العربية الفصحى والعاميات فقلما يعد هذا التعريف منهجا لغويا واضحا لحل مشكلة الثنائية اللغوية . ان وضع نظرية فى هذا الاتجاه يعتمد على مقدمات خاطئة فى أساسها ، اذ يفترض أن اللغة الحديثة سوف تكون حلا وسطا بين هذين النقيضين يؤلفان المثالية من ناحية والانحطاط الفكرى من الناحية الأخرى . ومن ثم فان العربية الحديثة ربما تكون شيئا بين شيئين : لا هى جيدة تماما ولا هى سيئة جدا . ان مثل هذا الزعم يقوم على مغالطة مزدوجة ما دامت وظيفة اللغه هى التعبير لا الثقافة الايديولوجية بالمعنى التاريخى ، وما دام هذا الزعم لا يأخذ فى اعتباره أن العربية الحديثة ينبغى أن تأخذ خطا مختلفا تماما فى التطور .

وكما اقترحنا آنفا فاننا نجد من الصواب أن نتبنى هذا الاحتمال الأخير ـ الطريق الثالث ـ والذى يتحتم على اللغة أن تسلكه لتكون فى المسار الصحيح للتطور . ان العربية الحديثة تبتعد الآن عن اللغتين كلتيهما : الفصحى والعاميه .. فبينما تحتفظ بالبناء الصرفى للعربية الفصحى تقترب من حيث التركيب النحوى والأسلوبى فى الشكل والروح من عائلة اللغات التى تعبر عن الثقافة الغربية ، وهذا مشروط بأن تمضى العربية المعاصرة فى هذا الطريق الى مداه ، وربما لا يمضى جيلان أو ثلاثة حتى تصبح عضوا متكاملا فى عائلة الثقافة اللغوية الغربية ، وحيث تسهم بدور كامل فى هذه الجماعة اللغوية الحديثة المشتركة . وسوف يخضع النحو ـ عندئذ ـ لتغيرات بعيدة الأثر فرضتها عليه ديناميكية الفكر الغربى ، ان أنماط الجملة الفعلية والاسمية لن تكون الخواص النحوية الأساسية ، وبدلا من ذلك سوف يكون مفهوم النبر الدلالى Meaning - stress حاكما لترتيب عناصر الجملة . وسوف يتطلب هذا تغيرا طبيعيا فى الاتجاه من الجانب الشكلى القواعدى الى الجانب الأسلوبى الديناميكى . ان الجملة العربية سوف تصبح أغنى بالجمل التابعة

وسوف يصبح نظامها وترتيب عناصرها مرنا كالعادات الفكرية الحديثة ٠ ومن الملاحظ أن هناك اتجاها واضحا للابتعاد عن البساطة التركيبية ٠ ان لاالنماذج الأسلوبية التى قدمها طه حسين وجيله هى من الوضوح والبساطة بحيث كثر استخدامها حتى بين كتاب وشعراء هذه الأيام ، ومع ذلك فان الاتجاه الى تعقيد جديد لن يعود بنا الى النماذج القديمة ، ان النماذج الجديدة المستمدة من المصادر الخارجية والناتجه عن الاتصال الثقافى واللغوى سوف تأخذ مكانها ٠

وثمة شىء من الخوف فى أن هذه الاتجاهات الجديدة الواضحة قد تتوقف عن سيرها أو تتحول عن مسارها تحولا جذريا ، ان العمليات اللغوية _ اذا ما بدأت _ قادرة على الاستمرار الذاتى من داخل اللغة ٠ والواقع أن التطورات الثانوية _ التى ستكون نتائج لاقتراض المصطلحات _ سوف تظهر _ وبطريقة طبيعية وبسهولة ويسر _ المخزون الأساسى للتعبيرات الحديثة أو قوالب التعبير الحديثة ٠ ان محاكاة الأساليب المعربة سوف يتبعه سلسلة من المشتقات الأسلوبية الفعالة ، والتى سوف تبدو أصيلة فى اطار الروح الجديدة للغة ٠ ان مستقبل اللغة العربية لن يكون فى حلول مصطنعة بين المصدرين الأساسيين للغة : الفصحى والعامية والتى تعمل كل واحدة منهما ضد الأخرى ، ولكن سيكون هذا المستقبل فى خط مستقيم للتطور غير بعيد عن الصرف السامى القديم متوجها الى نحو غير سامى تفرضه عادات التفكير أكثر مما تفرضه عادات الحديث اليومى الحى ٠ وعندئذ فحسب ، سيكون العرب _ بامتلاكهم لغة يفكرون بها _ قادرين على التغلب على مشكلة الصراع بين الفصحى والعامية ٠ ان الفصحى التقليدية كانت _ وسوف تكون _ عاجزة عن مواجهة العاميات لأنها لا تعكس العادات الفكرية للذين يستخدمونها ٠ ان العربية الحديثة التى نحاول تحديدها وتعريفها هنا سوف تصبح لغة للفكر المتطور تماما ، وسوف تكون مثلا للحيوية والقوة وسوف تحل محل اللهجات المنطوقة دون أن تطمسها طمسا مصطنعا ٠

المراجـــع

(أ) المراجع العربيه :

ابن الاثير (ضياء الدين)

الجامع الكبير فى صناعة الموزون من الكلام والمنثور ـ بغداد ١٩٥٦

ابن جنى (أبو الفتح)

الخصائص ، ج ١ ، ٢ ، ٣ ـ القاهرة ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦

ابن خلدون (عبد الرحمن)

المقدمة ـ كاترمير وروزنتال ـ باريس ١٩٥٨

ابن شـــهيد

رسالة التوابع والزوابع ـ بيروت ١٩٥١

ابن العـــربى

ترجمان الأشواق ـ بيروت ١٩٦١

ابن فارس (أحمد)

الصاحبى فى فقه اللغة ـ القاهرة ١٩١٠

ابن الفارض

ديوان ابن الفارض ـ بيروت ١٩٦٢

ابن المعـــتز

كتاب البديع ـ لندن ١٩٣٥

ابو عبيدة

نقائض جرير والفرزدق - تحقيق بيفان - ليدن ١٩٠٥

ادريس (يوسف)

لغه الآى آى - القاهرة ١٩٦٥

الألوسى (محمود شكرى)

بلوغ الآرب فى معرفة أحوال العرب - ط ٢ ج ٣ - القاهرة ١٣٤٢ هـ

أمين أحمـد

- ضحى الاسلام ط ٣ ج ٣ - القاهرة ١٩٥٦
- فجر الاسلام ط ٧ - القاهرة ١٩٥٥
- مستقبل الآدب العربى - مجلة الثقافة - السنة السادسة ١٩٤٤ العدد ٢٨٠
- ظهر الاسلام ط ٢ ج ٤ - القاهرة ١٩٥٧

أمين (عبد الله)

الاشتقاق - القاهرة ١٩٥٦

أنيس (ابراهيم)

دلالة الألفاظ - القاهرة ١٩٦٣

بدر (عبد المحسن)

تطور الرواية الحديثة فى مصر (١٨٧٠ - ١٩٣٨) - القاهرة ١٩٦٣

البستانى (بطرس)

محيط المحيط - بيروت ١٨٥٧

البستانى (سليمان)

الياذة هوميروس _ القاهرة ١٩٠٤

البستانى (فؤاد افرام)

الشيخ ابراهيم اليازجى فى اللغة والأدب _ بيروت ١٩٥٢

تيمور (أحمد)

السماع والقياس _ القاهرة ١٩٥٥

تيمور (محمود)

مشكلات اللغة العربيه _ القاهرة ١٩٥٦

الجاحظ

– البيان والتبيين _ القاهرة ١٩٦٠

– البخلاء _ القاهرة ١٩٥٩

– رسائل الجاحظ _ القاهرة ١٩٦٤

جبران (خليل جبران)

جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لأعماله _ بيروت ١٩٥٩

الجرجانى (القاضى على بن عبد العزيز)

الوساطة بين المتنبى وخصومه ط ٤ _ القاهرة ١٩٦٦

جنبلاط (كمال)

فى مجرى السياسة اللبنانية : أوضاع وتخطيط _ بيروت ١٩٥٩

الجندى (أنور)

– اللغة العربية بين حماتها وخصومها _ القاهرة بدون تاريخ

– نزعات التجديد فى الأدب العربى المعاصر من ثورة ١٩١٩ الى ثورة ١٩٥٢ _ القاهرة ١٩٥٧

جـواد (مصطفى)

وسائل النهوض باللغة العربية _ مجلة الأستاذ _ مجلد ٧ ، ٨ بغداد ١٩٥٩ _ ١٩٦٠

الحريرى (أبو محمود القاسم بن على)

كتاب درة الغواص فى أوهام الخواص _ ليبزج ١٨٧١

حسن (عباس)

اللغة والنحو بين القديم والحديث _ القاهرة ١٩٦٦

حسنين (فـؤاد)

الدخيل فى اللغة العربية _ مجلة كلية الآداب _ جامعة القاهرة

مجلد ١٠ ج ٢ _ ديسمبر ١٩٤٨ ص ٧٥ _ ١١٢

مجلد ١١ ج ١ _ مايـو ١٩٤٩ ص ٢٥ _ ٥٦

مجلد ١١ ج ٢ _ ديسمبر ١٩٤٩ ص ١ _ ٣٦

مجلد ١٢ ج ١ _ مايـو ١٩٥٠ ص ٣٧ _ ٧٤

حسـين (طه)

– حديث الأربعاء ج ٣ _ القاهرة ١٩٥٧

– مع المتنبى _ القاهرة ١٩٥٧

– من الأدب المعاصر ط ٢ _ القاهرة ١٩٥٩

الحصرى (ساطع)

آراء وأحاديث فى اللغة والأدب _ بيروت ١٩٥٨

الحكيم (توفيق)

– فن الأدب ـ القاهرة ١٩٤٩

– قصص توفيق الحكيم ـ القاهرة ١٩٤٩

حمودة (عبد الوهاب)

التجديد فى الأدب ـ القاهرة بدون تاريخ

خفاجى (محمد عبد المنعم)

الشعر والتجديد ـ القاهرة بدون تاريخ

الخولى (أمين)

مناهج تجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والأدب ـ القاهرة ١٩٦١

الدسوقى (عمر)

فى الأدب الحديث ط ٣ ـ القاهرة ١٩٥٤

الرافعى (مصطفى صادق)

تاريخ الأدب العربى ط ٣ ـ القاهرة ١٩٥٤

رياض (محى الدين)

بلاغة العرب فى القرن العشرين ط ٢ ـ القاهرة ١٩٢٤

الزحلاوى (حبيب)

أدباء معاصرون ـ القاهرة ١٩٣٥

زيدان (جورجى)

– أسير المتمهدى ط ٤ ـ القاهرة ١٩٢٤

– الفلسفة اللغوية مراجعة مراد كامل ـ القاهرة

– اللغة العربية كائن حى مراجعة مراد كامل ـ القاهرة

السامرائى (ابراهيم)

– لغة الشعر بين جيلين ـ بيروت ١٩٦٥

– التطور اللغوى التاريخى ـ القاهرة ١٩٦٦

السامرائى (عامر رشيد)

آراء فى العربية ـ بغداد ١٩٦٥

سعيد (نفوسه زكريا)

تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها فى مصر ـ الاسكندرية ١٩٦٤

سليمان (مصطفى)

الأدب القصصى عند العرب ـ بيروت ١٩٥٦

سيبويه (عمرو بن عثمان)

كتاب سيبويه ـ برلين ١٨٩٥ ـ ١٩٠٠

السيوطى (جلال الدين)

الاتقـان ط ٣ ـ القاهرة ١٩٥١

الشابى (ابو القاسم)

أغانى الحياة ـ القاهرة ١٩٥٥

الشريف (حسن)

تبسيط قواعد العربية ـ مجلة الهلال اغسطس ١٩٣٨ ص ١١٠٨ ـ ١١١٩

شيخو (لويس)

الادب العربى فى الربع الاول من القرن العشرين ـ بيروت ١٩٢٦

الشدياق (احمد فارس)

سر الليال فى القلب والابدال ـ اسطنبول ١٨٦٧

الشهابى (مصطفى)

خواطر فى القومية العربية واللغة الفصحى ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٣٦ يوليه ١٩٦١

الشيال (جمال الدين)

تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على ـ القاهرة ١٩٥١

صروف (فؤاد)

سير الفاظ عربية مستحدثة ـ مجلة الابحاث السنة ١٦ الجزء ٣ سبتمبر ١٩٦٣

الطهطاوى (رفاعة)

تخليص الابريز فى تلخيص باريز ـ القاهرة بدون تاريخ

عباس (احسان) ونجم (محمد يوسف)

الشعر العربى فى المهجر ـ بيروت ١٩٥٧

عبد الله (محمد عبد الحليم)

شمس الخريف ـ القاهرة ١٩٥٣

عبود (مارون)

ـ على المحك : نظرات وآراء فى الشعر والشعراء ـ بيروت ١٩٤٦

ـ جدد وقدماء ـ بيروت ١٩٥٤

العريض (ابراهيم)

من الشعر الحديث - بيروت ١٩٥٨

العقاد (عباس)

حرب اللغة - مجلة الكتاب مجلد ١٢ السنة ٧ عدد ٣ مايو ١٩٥٢
ص ٥٣٦ - ٥٤٠

علي (مصطفى)

محاضرات عن معروف الرصافي - القاهرة ١٩٥٤

عنان (عبد الله)

دولة الاسلام فى الاندلس : العصر الأول - القاهرة ١٩٦٠

غصن (الخوري مارون)

حياة اللغة وموتها : اللغة العامية - بيروت ١٩٢٥

الفتيح (أحمد)

تاريخ المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٥٦

فريحه (انيس)

- اللهجات وأسلوب دراستها - القاهرة ١٩٥٥
- نحو عربية ميسرة - بيروت ١٩٥٥

فليش (هنري)

العربية الفصحى - ترجمة عبد الصبور شاهين - بيروت ١٩٦٦

فهمي (حسن حسين)

المرجع فى تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية - القاهرة ١٩٥٨

الكرملى (انستاس مارى)

نشوء اللغه العربية واكتهالها - القاهرة ١٩٣٨

لطفى السيد (أحمد)

المنتخبات ج ٢ - القاهرة ١٩٤٥

المتنبى (أبو الطيب)

الديوان - تعليق ناصيف اليازجى - بيروت ١٩٦٤

محفوظ (نجيب)

- بين القصرين - القاهرة ١٩٥٦
- القاهرة الجديدة - القاهرة ١٩٥٨
- ميرامار - القاهرة ١٩٥٧
- بداية ونهاية - القاهرة ١٩٥٨
- قصر الشوق - القاهرة ١٩٥٧
- السراب - القاهرة ١٩٤٨
- السكرية - القاهرة ١٩٥٨
- الطريق - القاهرة ١٩٦٤
- زقاق المدق ط ٢ - القاهرة ١٩٥٥

المخزومى (مهدى)

فى النحو العربى نقد وتوجيه - صيدا بيروت ١٩٦٤

مراد (كامل)

دلالة الألفاظ العربية وتطورها - القاهرة ١٩٦٣

مروة (حسين)

قضايا أدبية ـ القاهرة ١٩٥٦

مصطفى (ابراهيم)

احياء النحـو ـ القاهرة ١٩٣٧

مظهر (اسماعيل)

– اللغة العربية وحاجتها الى معجم لغوى تاريخى ـ مجلة المجلة السنة ٤ العدد ٤ ـ ابريل ١٩٦٠ .

– تجديد العربية ـ القاهرة بدون تاريخ

المعرى (ابو العلاء)

رسالة الغفران ـ القاهرة ١٩٥٠

المغربى (عبد القادر)

كتاب الاشتقاق والتعريب ط ٢ ـ القاهرة ١٩٤٧

المقدسى (انيس)

الاتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث ط ٢ ـ بيروت ١٩٦٠

تطور الأساليب النثرية فى الأدب العربى ج ١ ـ بيروت ١٩٣٥

الملائكة (نازك)

أشـواق الليل ط ٢ ـ بيروت ١٩٦٠

مندور (محمد)

– فى الميزان الجـديد ـ القاهرة ١٩٤٨

– النقد المنهجى عند العرب ـ القاهرة ١٩٤٨

– الشعر المصرى بعد شوقى ـ القاهرة ١٩٥٥

الأدب المقتضب – القاهرة ١٩٥٦

نخله (أمين)

الحركة اللغوية فى لبنان فى الصدر الأول من القرن العشرين ط ٢ بيروت ١٩٥٨

نقاش (مارون)

أرزة لبنان – بيروت ١٨٨٩

نعيمه (ميخائيل)

– فى الأدب الحديث – بيروت ١٩٥٤

– الغربال – القاهرة ١٩٥٧

هيكل (محمد حسين)

زينب مناظر وأخلاق ريفية ط ١ – القاهرة ١٩١٤

اليازجى (ابراهيم)

لغة الجرائد – القاهرة ١٩٠١

ياقوت

معجم الأدباء – القاهرة ١٩٣٦

(ب) المراجع الأجنبيه :

Bloomfield, Leonard. Language. New york : 1938.

Bocthor, Ellious. Dictionnaire francais-arabe. Revised and supplemented by caussin de peeceval paris : 1848.

Cachia, Pierre. Taha Husayn, his place in the Egyptian Literary Renaissance London : Luza and Co. 1956

Dozy, Reinhart. P. A. Sypplement aux dictionnaires arabe 2 v/s. Leiden Brill, 1881.

Fleish, Henri. Trait de philologie arabe vol 1. Beirut.

Lane, Edward William. Arabic-English Lexicon, Newyork : Frederick Ungar, 1955

Monteil, Vincent, Larabe. Moderne Paris : C. Klincksieck, 1960.

Reckendorf, H. Arabische Syntax. Heidelerg : 1921.

Siddiqi, Abdussatar. Studien Über die Persischen Fremdworter im Klassischen Arabisch. Gottingen : 1919.

Wehr, Hans. A Dictionary of Modern Arabic. Ithaca,N . y : Cornell University Press, 1961.

— Die Besonderheiten des heutigen Hocharabischen mit Berucksichtigvng Der Einwirkung Europaischen sprachen Berlin : 1934.

— Entwicklung und traditionelle pfege der arabischen schriftsprache in der Gegenwart. Zeitung der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft. Vo. 97 (1943) p. p 16-46.

Wright, W. A Grammar of the Arabic Language. 3d ed. 2 Vols. Cambridge University Press. 1955.

الفهـــرس

مقـدمة المترجم	٥
مقـدمة المؤلف	٩
تمهيـــــد	١١
الفصل الأول : القياس	٢٣
تعليقات	٨٦
الفصل الثانى : النحت	١٠٣
تعليقات	١١٥
الفصل الثالث : تعريب الألفاظ	١٢٩
تعليقات	١٤٠
الفصل الرابع : تطور الدلالة	١٥٥
تعليقات	١٧٢
الفصل الخامس : محاولات فى تيسير النحو	١٨٣
تعليقات	٢٠٢
الفصل السادس : تعريب الأساليب	٢٣٥
تعليقات	٢٦٣
تعريفات وتوقعات	٢٧٧
المراجـــع	٢٨٧

الفهرس

رقم الإيداع ٤٥١٦ / ٨٥

دار النشر للطباعة
٧ ش وهيب عبد النور
[illegible]